

كلية الآداب ـ كلية الدراســـات العليا

برنـامج الماجستير في الجغرافيا

هجرة العرب المسيحيين من منطقة جبال فلسطين الوسطى إلى الخارج: محافظة رام الله والبيرة ـ حالة دراسية

Immigration of Christian Arabs from the Palestinian Central Mountains Abroad: Ramallah & Al-Bireh District - A case study

إعداد

هديل فواضلة

إشراف

الدكتور كمال عبد الفتاح

" قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الجغرافيا من كلية الآداب بجامعة بيرزيت- فلسطين"

2013م

هجرة العرب المسيحيين من منطقة جبال فلسطين الوسطى إلى الخارج: محافظة رام الله والبيرة ـ حالة دراسية

Immigration of Christian Arabs from the Palestinian Central Mountains Abroad: Ramallah & Al-Bireh District - A case study

إعداد
هديل جمال خليل فواضلة

نوقِشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ 8 أيار 2013م

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع:
د. كمال عبد الفتاح/ رئيساً	____________________
د. عثمان شركس/ عضواً	____________________
د. أحمد أبو حماد/ عضواً	____________________

الإهداء

إلى سندي وقوّتي وملاذي ... إلى من علّموني علم الحياة ،،،
والديّ

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة ... إلى من تذوّقت معهم أجمل اللحظات ،،،
أخي وأخواتي

إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ومن أحببتهم بالله ،،،
مشرفي وأساتذتي وزملائي

إلى كل فرد مؤمن بأهمية الوجود والحضور على هذه الأرض ،،،
فلسطين

الشكر

بداية أشكر الله عزّ وجلّ على النعم التي منحني إياها، والتي لولاها لما وصلت إلى درجات متقدمة في العلم والمعرفة.

وقبل أن أمضي في بقية حياتي العلمية والعملية، أتوجه بالشكر والعرفان الجزيل إلى الدكتور كمال عبد الفتاح مشرف هذه الرسالة وموجهها ومحررها نحو الأفضل.

كما وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة النقاش الدكتور عثمان شركس والدكتور أحمد أبو حمّاد لتقديمهما النصح والإرشاد لإتمام هذه الرسالة، كذلك أوجه شكري إلى الدكتور أحمد النوباني لتوجيهاته واقتراحاته المستمرة.

كما ويسعدني هنا أن أقدّم شكري إلى كل الأشخاص الذين قدّموا لي المساعدة بأشكالها المختلفة: من منسقي المقابلات والمقابَلون، معبئي الاستبانات في الوطن والمهجر، أرباب الأسر المسيحية المقيمة في منطقة الدراسة، رجال الدين المسيحيين، ومسؤولي المؤسسات الأكاديمية والكنسيّة.

إلى كل شخصٍ قدّم لي نصيحةً أو فكرةً أو كتاباً ..... أشكركم جميعاً

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه مقدِّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

"هجرة العرب المسيحيين من منطقة جبال فلسطين الوسطى إلى الخارج: محافظة رام الله والبيرة - حالة دراسية"

أقرّ بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، كما أن هذه الرسالة ككل لم تُقدّم من قبل لنيل أية درجة علمية لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Researcher's Name: اسم الباحثة:

Hadeel Jamal Khalil Fawadleh هديل جمال خليل فواضلة

Signature: Hadeel fawadleh التوقيع: هديل فواضلة

Date: 8th May 2013 التاريخ: 8 أيار 2013م

فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الجداول

الملخّص

سعت هذه الدراسة "هجرة العرب المسيحيين من جبال فلسطين الوسطى: محافظة رام الله والبيرة- حالة دراسية"، إلى الكشف عن الدوافع الحقيقية لهجرة العرب المسيحيين وآليات هذه الهجرة وأنماطها واتجاهاتها ومراحلها منذ أواخر فترة الحكم العثماني وحتى الفترة الواقعة ما بعد الانتفاضة الثانية (1880- 2010م).

وقد ركزت هذه الدراسة عملها على التجمعات السكانية المسيحية الواقعة ضمن محافظة رام الله والبيرة وهي: مدينة البيرة، مدينة رام الله، بلدة بيرزيت، بلدة الطيبة، قرية عابود، قرية جفنا، وقرية عين عريك. حيث أن هذه المحافظة تعتبر المركز الثالث لتجمع العرب المسيحيين في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) بعد محافظتي القدس وبيت لحم.

ولتحقيق الأهداف المنشودة، اعتمدت الدراسة على أربعة مناهج بحثية هي: الوصفي، التحليلي، الميداني، والمقارن. كما أنها استخدمت عدة أدوات لجمع البيانات المطلوبة أهمها: المقابلات الشخصية لبعض المهاجرين العائدين والأفراد المقيمين من المسيحيين في منطقة الدراسة، واستبانتيْن تمّ تطويرهما من قِبل الباحثة نفسها، فكانت الأولى لقياس الدوافع الحقيقية وراء هجرة العرب المسيحيين وآليات ومدى اندماجهم في دول المهجر المختلفة، أما الثانية فكانت لقياس نتائج هجرة الأفراد المسيحيين للخارج ومدى نيّة باقي الأفراد المقيمين من نفس الأسر على الهجرة واللحاق بهم.

هذا وقد طُبقت الأدوات السابقة على عينة انتقائية مقصودة متدحرجة قوامها 145 شخصاً موزعين كالتالي: 95 فرداً مهاجراً، 40 عائلة مسيحية تقيم في منطقة الدراسة ولديها أفراداً مهاجرين للخارج، 10 أفراد مسيحيين مهاجرين عائدين.

أما عن أهم ما توصلت إليه الدراسة، فكان وجود عدة دوافع تشاركت معاً ودفعت بالعرب المسيحيين على الهجرة للخارج، كان أبرزها العوامل السياسية والاقتصادية. كما ظهرت هناك عدة أنماط للهجرة أبرزها الهجرة القسرية والجماعية عقب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م بالإضافة إلى هجرة العمالة وأصحاب العقول. أما بالنسبة لاتجاهات الهجرة فكانت

غالبيتها باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية ثم باتجاه أوروبا وأستراليا وكندا والدول النفطية. هذا وقد ظهرت الهجرة كنزيف مستمر طيلة فترة الدراسة دون توقف.

وعليه فقد أوصت الباحثة المعنيين من المؤسسات الكنسية والوطنية والتربوية، كذلك الأفراد والأسر المسيحية المهاجرة والمقيمة بالعمل واتخاذ الخطوات اللازمة والممكنة للحدّ من خطر هذه الهجرة على المجتمع الفلسطيني وأبنائه.

Abstract

This study titled *The Immigration of Christian Arabs from the Palestinian Central Mountains Abroad: Ramallah & Al-Bireh – A Case Study* seeks to detect the real motives, mechanisms, patterns, trends, and phases of Christian Arabs' immigration in the period extending from the Late Ottoman Period to the post-second uprising (intifada) – 1880- 2010.

This study focuses on the Christian communities living within Ramallah and Al-Bireh governorate, namely Al-Bireh city, Taybeh town, Birzeit town, Abud village, Jifna village, and 'Ein 'Arik village considering that this governorate is ranked the third after Jerusalem and Bethlehem as the largest community of Christian Arabs in the West Bank.

In order to achieve the intended goals, this study is based on four research methods; the descriptive, analytical, field, and comparative methods. The study utilizes many tools for collecting required data; the most important of which are personal interviews conducted with returning emigrants and two questionnaires formulated by the researcher herself. The purpose of conducting the personal interviews was to measure the real motives of the Christian Arabs' emigration as well as the mechanisms and extent of their integration in the immigration countries. The purpose of formulating the questionnaires was to measure the outcomes of the immigration of the Christian Arabs abroad as well as the intention of the other members of the emigrants' families to immigrate and join emigrant family members.

The aforementioned tools were applied on a selective, purposive and rolling sample consisting of 145 respondents; 95 emigrants, 40 Christian families living in the region covered by the study, and 10 returning emigrant Christians.

The most important conclusions the study comes to are first that there are many motives for Christian Arabs to immigrate, the most notable of which are political and economic. Second, the study concludes that there are many patterns for immigration; the most significant are forced and mass immigration in the wake of 1948 and 1967 wars, labor immigration, and brain drain. The immigrants mostly immigrated to the United States of America, Europe, Australia, and Canada respectively. It is evident that immigration was an uncontrollable bleeding throughout the periods of study.

The researcher recommends accordingly the concerned ecclesiastical institutions, public institutions, educators, immigrating individuals, and Christian families to mitigate the risk of immigration on the Palestinian community.

تمهيد

تحتل دراسة الهجرات الفلسطينية بمختلف دوافعها وأسبابها ومراحلها وآلياتها وأنماطها واتجاهاتها ونتائجها، أهميةً خاصة بين الدراسات الفلسطينية والعربية والعالمية الحديثة والمعاصرة، كونها تُعتبر إحدى القضايا والظواهر العالمية، ومن أهم المشكلات العربية والفلسطينية على وجه الخصوص.

وبما أن الهجرة ظاهرةٌ قديمةٌ مارستها الجماعات البشرية نتيجة اضطهادٍ ديني أو عنصري أو قبلي أو سياسي، أو نتيجة كوارث طبيعية، أو لأسبابٍ اقتصادية، فإنها لا تزال تتكرر في وقتنا الحاضر بأشكالٍ وأنماطٍ جديدةٍ أهمها: الهجرة القسرية والهجرة الاستيطانية وهجرة الأدمغة وهجرة العمالة.

فبشعور الأفراد أو الجماعات بعدم الأمان والاستقرار في موطنهم، وعجزهم عن إيجاد السبل الدفاعية للتغلب على الأوضاع الحياتية الصعبة، يتولّد لديهم الشعور بالخوف والإحباط، مما يدفعهم لمغادرة أوطانهم على أمل العودة إليها بعد انقشاع الأمور التي قد تستمر طويلاً، فيصبح هؤلاء لاجئين في دول غريبة، يجهلون مصيرهم ويتخبطون ما بين الإندماج والوطنية.

ولأن فلسطين بلد التنوع الديني والحضاري والسياسي والاجتماعي، فإنه من المؤكد بأن بعض جماعاته أو شرائحه والتي شكّلت فيه أقلية دينية أو عددية أو سياسية قد تأثرت بشكلٍ كبير بالأحداث التاريخية والسياسية التي مرّ بها، فأدّت إلى تشتت أفراده وتفرّقهم.

ومن هنا فقد جاءت دراسة هجرة العرب المسيحيين من فلسطين للخارج بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية لتغطي الفترة الممتدة بين أواخر العهد العثماني 1880م ولغاية الفترة الواقعة ما بعد انتفاضة الأقصى 2010م، ضمن خمسة فصول كالتالي:

الفصل الأول: وقد تطرق إلى المنهجية من حيث أسئلة الدراسة وفرضياتها، أهميتها وأهدافها، نوع العينة وحجمها، الأدوات والمناهج والمحددات، بعدها تمّ استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة والعلاقة بمختلف أنواعها العامة والتاريخية والميدانية.

الفصل الثاني: وصف منطقة الدراسة (محافظة رام الله والبيرة)، بالتركيز على تلك التجمعات السكانية التي لا يزال العرب المسيحيون يسكنون فيها حتى يومنا هذا، وهي: مدينة البيرة، مدينة رام الله، بلدة بيرزيت، بلدة الطيبة، قرية عابود، قرية جفنا، وقرية عين عريك، من حيث: موقعها الجغرافي، تاريخها، أصل التسمية، أهم المواقع الأثرية، أصول العائلات وأعداد السكان، وأخيراً هجرة العرب المسيحيين منها.

الفصل الثالث: تحدّث عن أصل العرب المسيحيين ومناطق تركزهم وأعدادهم وصولاً إلى هجراتهم كجزء من الهجرات العالمية والإقليمية. أما الهجرات الفلسطينية فقد تمّ سردها والاستفاضة فيها ضمن الفترات التالية: أواخر العهد العثماني والحرب العالمية الأولى، الانتداب البريطاني فحرب النكبة، الاحتلال الإسرائيلي فحرب النكسة، الانتفاضة الشعبية الأولى وتوقيع اتفاق أوسلو فدخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية، وأخيراً انتفاضة الأقصى وما بعدها، حيث تمّ استعراض أسباب ودوافع هجرة العرب المسيحيين في كل فترة منها واتجاهاتها وأنماطها وأعداد المهاجرين. هذا بالإضافة إلى عرض تجربة هجرة العرب المسيحيين من لبنان وسوريا كونها كانت الأقدم وبحجمٍ أكبر.

الفصل الرابع: تناول أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة على شكل محاور رئيسة هي:

- المحور الأول: الدوافع الرئيسية لهجرة العرب المسيحيين للخارج.
- المحور الثاني: العوامل المساعدة في اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر.
- المحور الثالث: مدى اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر.
- المحور الرابع: الهجرة والانتماء للوطن والعروبة.
- المحور الخامس: اختيار دول المهجر

- المحور السادس: استمرارية الهجرة

- المحور السابع: تأثيرات الهجرة

الفصل الخامس: عرض الخاتمة وأهم الاستنتاجات التي خلُصت إليها الدراسة، وكذلك التوصيات التي يمكن تطبيقها من قِبل المعنيين للحدّ من مشكلة وظاهرة الهجرة المسيحية.

الفصل الأول:

المنهجية

والدراسات السابقة

1.1 مقدمة

إن تنقل الإنسان على الأرض قديم: فالهجرة ليست حدثاً جديداً، فهناك العديد من الشعوب قد اختلطت مع بعضها البعض وبات المعتدي مكان المعتَدى عليه (اليافي، 1959، ص267). ولو نظرنا إلى الهجرة من منظورها العام والواسع فإنها تعني "اختيار مكان العيش والرزق الملائم"، لذا فمن حقّ كل إنسان أن يسكن حيث يشاء ويعمل فيما يشاء. ومن هنا يهاجر الإنسان بدافع حبّ الأفضل والبقاء حين تشحّ الطبيعة بمواردها أو بضغطٍ من جماعةٍ بشرية (صبّاح، 1990، ص27).

وبما أن الهجرة قديمةٌ قدم المجتمعات الإنسانية، إلا أنها اكتسبت أشكالاً جديدة خاصةً بعد التطوّر الاقتصادي الرأسمالي (العصر الاستعماري وعصر الثورة الصناعية). ويعتبر النمط الاستيطاني من أخطر أنواع الهجرات، حيث يتم استخدام القوى والعدوان في الانتقال من موقعٍ لآخر، كما فعل الأوروبيون إلى الأمريكيتين وأستراليا واليهود الصهاينة في فلسطين.

إذن هناك تباين بين الهجرة والجلاء رغم تشابههما في المضمون، فالهجرة عادةً تأتي بدافع كسب المال وتحسين الأحوال المعيشية (الماضي ويونس، 1989)، أما الجلاء فيأتي نتيجة كارثة طبيعية أو سياسية لا رأي للشعب فيه أو خيار، كما هو حال المجتمع الفلسطيني في أعقاب حربي النكبة عام 1948 والنكسة عام 1967م، والذي غالباً ما يحمل كثيراً في طيّاته جوانب مأساوية تتمثّل في عمليات الطرد الجماعي للسكان (السواحري، 1986، ص10).

ومما لا شكّ فيه أن فلسطين قد عرفت أنماطاً مختلفة لهجرة أبنائها لا سيما العرب المسيحيين منهم، جاءت أولاً ضمن هجرة أهالي بلاد الشام الواسعة إلى الأمريكيتين في أواخر القرن التاسع عشر (سمحة وآخرون، 1984، ص66) بشكلٍ فردي وطوعي، ثم تحوّلت إلى هجراتٍ جماعية إجبارية عقب حربي النكبة عام 1948 والنكسة عام 1967م.

هذا ولم يدرس الباحثون العرب موضوع الهجرة بمنهجيةٍ عالية المستوى إلا في مطلع الستينيات من القرن العشرين، ولم تتوسع هذه الدراسات لتشمل الجوانب المختلفة لمشكلة

الهجرات العربية (ومنها الفلسطينية بكافة آفاقها)، بل انحصرت في دراسة معدلات المواليد والوفيات للمهاجرين ومناطق تجمّعهم، وهي قلّما أيضاً تتوسع لتدرس الأسباب والنتائج السياسية والاقتصادية (حساسيان، 1990، ص57).

وفي ظل ما تواجهه الأراضي الفلسطينية من تناقصٍ تدريجي ملحوظ في أعداد سكانها العرب المسيحيين الناجم عن عدة عوامل وأسباب؛ فإن هذه الدراسة ستوجّه الأنظار إلى هجرة العرب المسيحيين للخارج، كونها تُعتبر -أي الهجرة- العامل الأخطر في طمس الوجود والحضور العربي المسيحي في فلسطين.

2.1 مشكلة الدراسة

إن فلسطين مهد الديانة المسيحية، بها نشأت كنيسة القدس- أم الكنائس- وفيها طوّر العرب المسيحيون هويّتهم الشخصية والوطنية والدينية والثقافية. وبوجود المسيحيين في أرضهم فلسطين على مرّ العصور؛ أوجدوا لهم تاريخاً متفاعلاً مع الحضارات السابقة والمعاصرة. فالعرب المسيحييون جزءٌ لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني وأرضه في مختلف أنواع تجمعاته السكانية، فهم عاشوا نفس الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة، ولا تزال مشكلات الاحتلال والبطالة والفقر تشكّل أهم تحدّياتهم اليوم، بالإضافة إلى أنهم - أي العرب المسيحيين- وبشكلٍ خاص يشكّلون أقلية دينية تنقص نسبتها مع تقدم الزمن. وللخروج من دوّامة التحديات ومصاعب الحياة هذه، يجد الكثيرون منهم أن المخرج الوحيد هو الهجرة (خوري، 2006، ص193).

إلا أن المشكلة هنا لا تكمن في التناقص التدريجي للعرب المسيحيين في فلسطين وحسب، وإنما بما يترتب عليه كنتائج في النواحي التالية:

- **ديمغرافياً**، ما هي طبيعة وحقيقة الهرم السكاني الخاص بشريحة العرب المسيحيين؟ وماذا عن: معدلات الخصوبة ومعدلات الإنجاب وسنّ الزواج للذكور وعنوسة الإناث؟.

- **دينياً،** فهل ستبقى فلسطين مهداً للديانة المسيحية نصّاً وروحاً وكياناً؟

- **اجتماعياً،** ماذا سيحلّ بالنسيج الاجتماعي الفلسطيني إذا ما أصبح أحادياً؟

- **تاريخياً،** هل سيعتذر العرب المسيحيون أو يهمّشون أنفسهم عن صناعة التاريخ المعاصر؟ علماً بأنهم قد لعبوا دوراً تاريخياً وقومياً في المنطقة العربية بأسرها.

- **سياسياً،** ما هو مصير حلقة الوصل بين الشرق والغرب؟ فالعرب المسيحيون لهم دينٌ مشترك مع الغرب المسيحي، وثقافةٌ ولغةٌ وتاريخ مع الشرق والمجتمعات العربية.

- **إسلامياً،** هل ستمنع الحكومة الفلسطينية والأحزاب الإسلامية الهجرة المسيحية فعلاً؟ حيث أن مصلحتها تكمن في منع اضطهاد أحد مكوناتها وهم العرب المسيحيين، لأن في ذلك ضمانة لاستمرارها ولمنع تفككها إلى دويلات.

- **إسرائيلياً،** هل ستتمكن إسرائيل من تحقيق مشروع الدولة اليهودية على كامل "أرض الميعاد"؟ حيث أن وجود العرب المسيحيين يشكّل حجرعثرة أمامها في تنفيذه.

- **سياحياً،** هل سيستمر قدوم الحجاج والسيّاح إلى فلسطين بعد تناقص أعداد العرب المسيحيين فيها؟ وماذا بشأن فعالية القطاع السياحي الفلسطيني؟ .

3.1 أسئلة الدراسة

بناءً على ما سبق، فإن هذه الدراسة ستُجيب عن عدة أسئلة محورية هي:

1- ما هي الدوافع وراء هجرة العرب المسيحيين إلى الخارج؟

2- ما هي ديناميات (آليات) هذه الهجرة وأنماطها ومراحلها واتجاهاتها؟

3- ما هي طرق (آليات) اندماج المهاجرين في دول المهجر، وما مدى اندماجهم فيها؟

4- ما هو مدى رضى أسر المهاجرين عن هجرة أفرادها للخارج ونيّة الباقين منهم للحاق؟

5- هل الهجرة المسيحية مستمرة أم اقتصرت على فترة زمنية معينة؟

6- ما هي الآثار الفردية والأسرية والمجتمعية المترتبة على هذه الهجرة؟

4.1 أهداف الدراسة

وبناء على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1- استنتاج دور الوضع السياسي: العثماني- العربي، البريطاني- الفلسطيني، الإسرائيلي- الفلسطيني، الفلسطيني- الفلسطيني على هجرة العرب المسيحيين.

2- استنتاج دور الوضع الاقتصادي في هجرة العرب المسيحيين.

3- التوصل إلى دور الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية التي يعيشها العرب المسيحيون في هجرتهم.

4- التعرّف إلى آليات هجرة العرب المسيحيين للخارج وأنماطها ومراحلها واتجاهاتها.

5- التعرف إلى أهم آليات اندماج المهاجرين في دول المهجر المختلفة.

6- التوصل إلى مدى رضى أسر المهاجرين عن هجرة أفرادها للخارج ونيّة الباقين منها للحاق.

7- التوصل إلى الآثار التي نتجت عن هذه الهجرة على الصعيد الفردي والأسري والمجتمعي.

5.1 فرضيات الدراسة

ما يلي أهم فرضيات الدراسة:

1- أثّر الوضع السياسي والأمني في هجرة العرب المسيحيين للخارج.

2- هناك علاقة عكسية بين الوضع الاقتصادي وهجرة العرب المسيحيين للخارج.

3- يتطلب سعي العرب المسيحيين إلى حياة اجتماعية عالية المستوى والرفاهية الهجرة للخارج.

4- كان لطلب التعليم العالي والمتخصص دورٌ في هجرة العرب المسيحيين للخارج.

5- شعور العرب المسيحيون بأنهم أقلية عددية أمام أكثرية مسلمة دفعهم للهجرة خارجاً.

6- وجود شبكات الأقارب في دول المهجر ساعد وشجّع على الهجرة للخارج.

7- فضّل العرب المسيحيون اختيار الدول الأجنبية كدول مهجر لهم حيث التشابه في الدين (المسيحي).

8- اندماج المهاجرين في دول المهجر المختلفة قلل من انتمائهم الوطني.

9- سارت هجرة العرب المسيحيين منذ أواخر الفترة العثمانية 1880م وحتى الفترة ما بعد الانتفاضة الثانية 2010م للخارج بنفس الوتيرة والحجم والاتجاه.

10- كان لهجرة العرب المسيحيين للخارج نتائج سلبية وإيجابية على أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم.

6.1 مناهج الدراسة

ولتحقيق الأهداف السابقة، اعتمدت الدراسة على أربعة مناهج بحثية وهي:

- المنهج التاريخي الوصفي، والذي بحث في الأدب المكتوب والمتوفر عن هجرات العرب المسيحيين، ووصف وأرّخ بداية الهجرة من منطقة الدراسة، ووجهات هذه الهجرة ومراحلها وأنماطها وخصائصها.

- المنهج الميداني، وتمّ بموجبه جمع البيانات عن الهجرة والمهاجرين من خلال الزيارات البيتية للمعنيين في منطقة الدراسة، والتي شملت مقابلات شخصية وتعبئة استبانات.

- المنهج التحليلي، والذي حلّل البيانات المتعلقة بالمهاجرين والمناطق التي هاجروا منها وتلك التي هاجروا إليها، كما وبحث في أسباب الهجرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، ونتائج هذه الهجرة الإيجابية منها والسلبية.

- المنهج المقارن، والذي قارن بين هجرة مسيحيي فلسطين وهجرة مسيحيي لبنان وسوريا من ناحية تاريخية فقط، حيث أنهما سبقتا تاريخياً هجرة الفلسطينيين، وكانت في حالة لبنان بمقاييس أكبر. بالإضافة إلى أنه قارن بين هجرة مسيحيي القرى والبلدات والمدن في منطقة الدراسة.

7.1 مبررات الدراسة

أما عن أهم مبررات اختيار هذا العنوان (هجرة العرب المسيحيين) للبحث والدراسة فهي:

- أهمية الموضوع من ناحية تاريخية وجغرافية ودينية واجتماعية وسياسية، فهو موضوع متشعب من حيث الأسباب والعوامل وخطِر على صعيد النتائج، ليس فقط على مستوى شريحة العرب المسيحيين فحسب، وإنما على مستوى المجتمع الفلسطيني ككل.

- التناقص الملحوظ والمستمر في أعداد العرب المسيحيين في المنطقة العربية بشكلٍ عام وفي فلسطين بشكلٍ خاص مقارنةً مع الفترات التاريخية السابقة.

- طريقة عرض وسائل الإعلام لموضوع هجرة العرب المسيحيين من فلسطين والمنطقة العربية بأنهم غير قادرين على تحمل الصعوبات الحياتية.

- إثارة الدول الأجنبية لموضوع هجرة العرب المسيحيين وكأنه فعلٌ إسلاميٌ متطرف ولذلك فهي ترحب بالمسيحيين المهاجرين، كما فعلت ورحبت فرنسا بالمهاجرين المسيحيين من العراق.

- الوقع الكبير لما يسمّى بـ "ثورات الربيع العربي" على الوجود والحضور المسيحي في المنطقة العربية بأسرها، لأن في ظلّها تصاعد المدّ الأصولي الإسلامي المتشدد والتكفيري، واستلمت الأحزاب الإسلامية الحكومات الجديدة فيها، وعليه كوْن العرب المسيحيون يشكّلون أقلية عددية فيها، فإنهم يُجبرون ويدفعون على الهجرة أو يفضلونها كحلٍّ أمني.

8.1 محددات الدراسة

كان لهذه الدراسة محددات أهمها:

- المحددات المكانية، حيث أُجريت الدراسة على التجمعات السكانية التي لا يزال يتواجد فيها العرب المسيحيين اليوم ضمن محافظة رام الله والبيرة وهي: مدينة رام الله، مدينة البيرة، بلدة بيرزيت، بلدة الطيبة، قرية عابود، قرية جفنا، وقرية عين عريك.

- المحددات الزمانية، حيث بحثت الدراسة في هجرة العرب المسيحيين من محافظة رام الله والبيرة للخارج منذ أواخر الفترة العثمانية 1880م وحتى الفترة ما بعد انتفاضة الأقصى 2010م.

- المحددات البشرية، حيث عمدت الدراسة على الاتصال والتواصل مباشرة مع المهاجرين من العرب المسيحيين أينما كانوا في دول المهجر المختلفة، لأنها لم تؤيد استجواب أسر المهاجرين بدلاً من المهاجرين أنفسهم.

- المحددات الإحصائية (العددية): حيث أن هذه الدراسة لم تبحث في أعداد المهاجرين المسيحيين من محافظة رام الله والبيرة للخارج ككل، أو حتى على مستوى التجمعات السكانية المسيحية فيها.

9.1 مجتمع وعينة الدراسة

شكّل العرب المسيحيون المهاجرون من محافظة رام الله والبيرة للخارج منذ عام 1880م وحتى عام 2010م مجتمع الدراسة ككل. ونظراً لعدم توفر إحصائيات شاملة ودقيقة بأعداد هؤلاء المهاجرين، فإن هذه الدراسة استندت على عينة انتقائية مقصودة متدحرجة قوامها 145 فرداً وعائلة، والتي يمكن تصنيفها كالتالي:

- العينة الأولى، وقد شملت على 95 فرداً مهاجراً من مسيحيي منطقة الدراسة للخارج.

- العينة الثانية، وقد شملت على 40 عائلة مسيحية تقيم في منطقة الدراسة ولديها أفراداً مهاجرين للخارج.

- العينة الثالثة، وقد تكونت من 10 أفراد مسيحيين مهاجرين عائدين من الخارج لأماكن سكنهم الأصلية في منطقة الدراسة.

10.1 أدوات الدراسة

ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام عدّة أدوات لجمع البيانات المطلوبة وهي:

1- مراجعة الأدبيات والدراسات المتاحة وذات العلاقة بما فيها الدراسات في دول المهجر.

2- الاطلاع على منشورات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فيما يتعلق بأعداد المسيحيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية لعامي 1997 و2007م.

3- مقابلات شخصية، وقد كانت على عدة فئات أو مستويات كالتالي:

- رجال الدين المسيحي.

- مؤسسات أجنبية كالقنصليات والسفارات.

- الإرساليات التبشيرية الغربية ومنها الكويكرز (الفرندز).

- مهاجرون عائدون من العرب المسيحيين.

- أفراد مسيحيون مقيمون في منطقة الدراسة.

4- استبانات: حيث قامت الباحثة بتطوير استبانتين لقياس غرضين مختلفين ومتكاملين على مقياس ليكرد الخماسي، وبعد أن عُرضتا على مجموعة من المحكمين اللغويين والجغرافيين والاجتماعيين لمعرفة فيما إذا كانت فقراتها تتميز بالصدق والموضوعية والثبات، تمّ توزيعها على عينة تجريبية قوامها 20 فرداً، وفي النهاية ظهرتا كالتالي:

- الاستبانة الأولى، وهي استبانة لقياس الدوافع الحقيقية وراء هجرة العرب المسيحيين، وآليات ومدى اندماجهم في دول المهجر، وقد شملت على (38) فقرة، وقد تمّ تعبئتها من قبل الأفراد المهاجرين في دول المهجر المختلفة عبر البريد الإلكتروني.

- الاستبانة الثانية، وهي استبانة لقياس نتائج هجرة الأفراد العرب المسيحيين للخارج، ومدى نيّة باقي الأفراد المقيمين من نفس الأسرعلى الهجرة واللحاق، وقد شملت على (32) فقرة، وقد تمّ تعبئتها من قِبل أرباب العائلات المسيحية (الأب أو الأم) المقيمة في منطقة الدراسة ولديها أفراداً مهاجرين للخارج.

11.1 إجراءات الدراسة

وللوصول إلى المعلومات والبيانات المطلوبة قامت الباحثة بالخطوات التالية:

- الحصول على العناوين الإلكترونية للأفراد المهاجرين بمساعدة بعض الأشخاص ذوي المعرفة المسبقة، عائلات هؤلاء المهاجرين، بعض رجال الدين المسيحيين، وبعض أساتذة الجامعة (جامعة بيرزيت- كلية اللآداب- دائرة الجغرافيا) وذلك بهدف إرسال النوع الأول من الاستبانات.
- إجراء زيارات بيتية في العطلة الصيفية (حزيران، تموز، آب 2012م) حيث قدوم المهاجرين لزيارة ذويهم فقاموا بتعبئة النوع الأول من الاستبانات.
- إجراء زيارات بيتية لأسر الأفراد المهاجرين لتعبئة النوع الثاني من الاستبانات.
- إجراء مقابلات مع مهاجرين عائدين.

12.1 طرق معالجة البيانات

بعد الانتهاء من عملية جمع المعلومات المتوفرة وذات العلاقة من خلال الاستبانات والمقابلات والأدب المكتوب -والتي بدأت مع بداية شهر كانون الثاني وانتهت مع نهاية شهر آب 2012م- جرت معالجتها بتحليل الاستبانات عن طريق برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث استُخرجت التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية والمعدلات. أما بالنسبة للمقابلات الشخصية فقد استُنبطت منها الأقوال والقضايا التي تدعم أو تعارض مواضيع الدراسة أو نتائجها.

أما عن آلية قراءة الأرقام الإحصائية الواردة في الفصل الرابع فهي كالتالي:

- العلامة: وهي مجموع العلامات التي أعطاها المهاجرون المُستطلعون لكل عامل ساعد في هجرتهم للخارج، حيث شملت الاستبانة على عشرة عوامل.

- المعدّل: وهو يشير إلى درجة تأييد المهاجرين المُستطلعين لفقرات الاستبانة أو معارضتهم لها، فكلما كان المعدل أقل من الرقم (2.5) قريباً من الرقم (1) يكون هناك تأييداً كبيراً للفقرة، وكلما كان المعدل أكبر من الرقم (2.5) قريباً من الرقم (5) يكون هناك رفضاً كبيراً للفقرة.

13.1 أهمية الدراسة

تتميز هذه الدراسة لموضوع هجرة العرب المسيحيين من فلسطين بشكلٍ عام بالتركيز على محافظة رام الله والبيرة كحالةٍ دراسية، بتعميق المعرفة في هذا الموضوع واستكمال الظواهر التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة على النحو:

- التعمّق في الجانب التحليلي والاستنتاجي إلى الجانب الوصفي والإحصائي بهدف الوصول إلى عوامل وأسباب هجرة العرب المسيحيين المختلفة، كذلك النتائج المترتبة عليها على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل، بالتالي إمكانية تقديم خطط علاجية في ضوئها.

- التدرّج التاريخي في موضوع الهجرة المسيحية بدءاً من أواخر الفترة العثمانية (1880م) وانتهاءً بفترة ما بعد انتفاضة الأقصى (2010م)، الأمر الذي يعطي فرصة لإلقاء الضوء على موضوع الهجرة منذ بداياته وكيفية تطوره ووصوله لما هو عليه في الوقت الحالي.

- الوصول إلى أكبر عدد من المهاجرين الذين أدلوا بإجاباتهم وآرائهم عبر البريد الإلكتروني أو المقابلات الشخصية، بالتالي التوصل إلى نتائج أكثر صدقاً وموضوعية.

- التركيز على ظاهرة الهجرة القسرية لأبناء الشعب الفلسطيني والتي خضعت لقوى الطرد الجماعي بأساليب ووسائل مختلفة (عمليات تهجير مبرمجة).

- المقارنة ضمنياً بين هجرة مسيحيي القرى والبلدات والمدن، وبالتالي استنتاج فيما إذا كان هناك اختلاف بينها في الأسبقية والحجم والاتجاه.

- التطرق إلى الهجرات الفلسطينية بكافة أشكالها: الطوعية والقسرية، الداخلية والخارجية، الفردية والجماعية، الدائمة والمؤقتة، هجرة سكان الأرياف للمدن، وهجرة الأدمغة وأصحاب الكفاءات والعمالة للخارج.

- التعرض إلى بعض التجارب العربية فيما يتعلق بهجرة العرب المسيحيين، أهمها هجرة مسيحيي لبنان ومسيحيي سوريا، وذلك من منطلق تقييم وضع المسيحيين في المنطقة العربية والمقارنة بين عوامل ومسببات كل منها.

14.1 الصعوبات التي واجهت الدراسة

واجهت الباحثة العديد من الصعوبات خلال إعدادها وتنفيذها للدراسة، والتي من الممكن أن تكون قد شكّلت نقاط ضعف في بعض قضاياها وهي:

- قلة المصادر الأدبية والدراسات السابقة ومحدوديتها، حيث أن معظم المكتوب كان عبارة عن أوراق ومقالات قصيرة لا تعتمد أي منهج علمي، أما الدراسات العلمية - وهي قليلة- فكانت تتحدث عن هجرة العرب المسيحيين أعقاب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م، مما جعل البيانات والمعلومات عن الفترة العثمانية وتلك التي تلت الانتفاضة الأولى حتى يومنا هذا قليلة.

- عدم التوصل إلى الأعداد الحقيقية للعرب المسيحيين المهاجرين (مجتمع الدراسة) لفترة الدراسة المعمول بها (1880- 2010م)، وذلك لعدة أسباب منها:

أ- اعتُبر المسيحيون الفلسطينيون واللبنانيون والسوريون على أنهم مسيحيون سوريون في الفترة العثمانية، وعليه فإن الأرقام الواردة في بعض الدراسات بخصوص مسيحيي فلسطين غير دقيقة.

ب- وُجدت هجرات غير شرعية للعرب المسيحيين باتجاه بعض الدول الأجنبية خاصة في أواخر العهد العثماني وقبيل الحرب العالمية الأولى التي لم يتم تسجيلها.

ت- عدم تسجيل بعض السفارات أو القنصليات لأسماء وأعداد المهاجرين حال وصولهم ودخولهم أراضي المهجر لأغراض سياسية واقتصادية تخدمها.

ث- عدم توفر أرقام لأعداد المهاجرين لدى كافة السجلات الكنسية الرئيسية في منطقة الدراسة وكذلك لدى الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

ج- ضعف تجاوب مجتمع الدراسة (المهاجرين) مع الاستبانات المُرسلة إليهم إلكترونياً، حيث أرسلت الباحثة الاستبانة إلى ما يقارب المائة مهاجر من أهالي بلدة الطيبة، وإلى ما يقارب السبعين مهاجر من بلدة بيرزيت، وإلى مسؤولة إتحاد أبناء رام الله في الولايات المتحدة والتي قامت بإرسالها إلى ما يقارب الألف مهاجر، ولكن للأسف الشديد فإن الردود التي وصلت الباحثة في النهاية كانت 95 ردّاً.

وعليه، فإن الأسباب السابقة جعلت من مجتمع الدراسة مجهول العدد، مما انعكس على عينة الدراسة حيث كانت عينة مقصودة متدحرجة من حيث النوع، لكن من حيث الحجم فإنها اكتفت بما جاءها من ردود على الاستبانات بغض النظر عن النسبة المئوية التي شكّلتها من مجتمع الدراسة وعلى اعتبار أن هذه الدراسة هي دراسة حالة.

15.1 الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تحدثت عن العرب المسيحيين بشكلٍ عام ودورهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وتنوعت في موضوعاتها وبشكلٍ خاص عن فلسطين. وهي في الغالب جاءت على شكل مقالات في دوريات وأوراق مؤتمرات، أما بالنسبة للدراسات العلمية فقد كانت قليلة وذلك -حسب رأي الباحثة- لصعوبة الوصول إلى المهاجرين ودراستهم في دول المهجر المختلفة. أما الدراسات التي تمّت مراجعتها ونقدها فيمكن تصنيفها على النحو التالي مرتبة من الأقدم فالأحدث:

1.15.1 أولاً: الدراسات التاريخية النظرية السابقة

<u>فرسخ، عوني (1997): حول المسيحيين العرب</u>

تطرقت هذه الدراسة إلى مدى عدالة اطلاق مصطلح أهل الذمّة على العرب المسيحيين، ومدى اتفاقه أو عدم اتفاقه مع ظروف العصر الحالي، حيث أن هذا النظام لم يقتصر على المسائل الدينية والاجتماعية فحسب وإنما مثّل الإطار الشرعي للمواطنة والحقوق، حيث تمّت المساواة بين المسلم والذمّي في الحقوق والواجبات.

إن نظام أهل الذمّة ساوى بين المسلم والمسيحي في الحقوق والواجبات، لكنه عمل على تذويب الطوائف والمذاهب والأقليات ضمن إطار المجتمع الأكبر. لذا فقد أوجدت الدولة العثمانية لاحقاً نظام الملل والذي فيه سُمح لكل طائفة بإقامة حكماً ذاتياً من خلاله حققت ذاتها وصانت حقوقها. ومن ناحية أخرى فقد أوجد نظام الملل خلافات وصراعات بين الطوائف منها المسيحية، وذلك عندما أرادت كل واحدة فرض سيطرتها على الأماكن الدينية في القدس في أواخر القرن التاسع عشر، وعليه فإن المطالبة بالعودة لنظام الذمّة قد يكون صعباً خاصة في ظل وجود دول رأسمالية علمانية حديثة، وفي ظل تعدد الطوائف.

سليمان، مخائيل (1998): المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1880- 1940

سردت هذه الدراسة قصة هجرة العرب السوريين وآلية اندماجهم في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الحرب العالمية الثانية. فأسباب هجرتهم كانت: الاضطهاد الديني وفقدان الحرية السياسية والمدنية في ظل نظام عثماني ظالم، الحاجة الاقتصادية والتقدم الشخصي، تسهيلات النقل والمواصلات وتطور الملاحة التجارية، ونشاط عملاء الإرساليات الأمريكية. وقد امتاز المهاجرون بأنهم من: الفقراء، غير المتعلمين، أمّيين في اللغات، ولم يكونوا مدربين على أية مهنة، الأمر الذي اضطرهم للعمل كبائعين جوّالين. أما عن مدى انخراط هؤلاء في المجتمع الجديد فقد نشطوا سياسياً بين الطوائف وضمن الجالية، ونادوا من أجل الوحدة وتحرير البلاد من الاحتلال العثماني وعملوا على ارسال التبرعات والمؤن. أما عن أبناء الجيل المهاجر فقد انصهروا كلياً في المجتمع الأمريكي وكانت لغتهم الإنجليزية وكافحوا لكي يصبحوا أمريكيين.

تتعارض هذه الدراسة مع دراسة سابيلا (1990) ودراسة خوري (1983) من حيث خصائص المهاجرين المذكورة أعلاه، حيث أوردتا بأن مستوى التعليم الجيّد للعرب المسيحيين ومعرفتهم باللغات الأجنبية ومهاراتهم هي التي ساعدت على هجرتهم. وهذا ما يؤكد على أن هجرة العرب المسيحيين تختلف عبر الزمان والمكان إلى حدٍ ما.

سابيلا، برنارد (2002): هجرة المسيحيين العرب. العوامل الدافعة وتحديات البقاء

استعرضت هذه الدراسة العوامل الدافعة لهجرة العرب المسيحيين من فلسطين في أعقاب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م وهي:

- العامل الأول، يرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- العامل الثاني، له علاقة بالخصائص الثقافية والمهنية للمهاجرين.
- العامل الثالث، يتعلق بجاذبية البلدان التي استقبلت المهاجرين.

كما وتطرقت الدراسة إلى الآثار السلبية للهجرة والمتمثلة في تغيير التركيبة السكانية مما ينعكس سلباً على النشاطات المجتمعية، وأخيراً فقد أوصت مؤسسات الدولة والقانون العمل للتخفيف من هذه الآثار.

لم تبين هذه الدراسة أن أياً من هذه العوامل كان له تأًثير أكبر على هجرة العرب المسيحيين. أما بالنسبة لجاذبية بلدان المهجر فإنه لم يتم توضيح خصائص تلك الدول (عوامل الجذب) التي ساهمت في هجرة العرب المسيحيين إليها دون غيرها.

سعيد، رشدي (2003): الوجود المسيحي بالشرق الأدنى والأراضي المقدسة

أرجعت الدراسة أسباب تزايد مشاكل الأقليات المسيحية في بلاد الشام الكبرى إلى: ظهور نظام الدولة الحديثة الذي دمج الكيانات العرقية والدينية، وفشل الدولة الحديثة في تطبيق الديمقراطية والفصل بين الدين والدولة وبالتالي تأخرها عن سلم التقدم الاقتصادي والاجتماعي، كذلك ظهور دولة إسرائيل التي اتصفت بعدائها السافر وخططت لإبعاد المسيحيين.

أتفق مع الكاتب في أن الدول الحديثة خاصة العربية والإسلامية لم تستطع حتى الآن فصل الدين عن الدولة، فالكثير من الأفراد والجماعات يخلطون بين المفهومين فيحاولون تقويم التاريخ على أساس ديني وهذا خطأ، ما أدى إلى ظهور ما يسمّى بالأصوليات.

أما من حيث العداء السافر لإسرائيل فإن منصور (2005) أكد على أن المستجدات الأخيرة التي حصلت في الشرق الأوسط أهمها: الحرب الأمريكية على العراق، الإرهاب، منهجية الإقصاء الغربية، منهجية التهميش، إفقار الشرق، الأقباط وقانون حماية الأقليات وغيرها، كانت من صالح إسرائيل في مسعى لخلخلة أسس التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط، وتصفية القضية الفلسطينية منتهزة الهجمة الأمريكية على ما يسمّى بالإرهاب العربي والإسلامي.

بدوان، علي (2009): القدس ومسيحيوها ... اقتلاع تدريجي

عرض هذا المقال سياسة التهويد والإجلاء والتطهير العرقي التي تقوم بها سلطات الإحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967م في مدينة القدس ومحيطها منها: اجتياح المؤسسات الدينية كدير

البنديكت في جبل الزيتون، تقليص عدد المسيحيين من 175ألف قبل عام 1948م إلى 10آلاف، إصدار قانون الدخول الصهيوني عام 1953م، الحدّ من التوسع العمراني العربي مقابل التوسع في الاستيطان، وإصدار أوامر الهدم وعدم الموافقة على ترميم البيوت وإعطاء رخص جديدة.

تتكرر هذه الممارسات يومياً بطرق وأشكال أخرى منها: عدم السماح لمسيحيي الضفة والقطاع الدخول للقدس إلا بتصاريح، الإعتداءات المتكررة على الأماكن الدينية المسيحية كالاعتداء على دير الفرنسيسكان بالكتابات المسئية عام 2012م والعمل على التهديد بمصادرة أراضي دير كريمزان خلال العام 2013م، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على افتعال مقصود لتفريغ المدينة المقدسة من مسيحييها، نظراً لأهمية المدينة المقدسة عند اليهود حيث أنها برأيي تشكّل بؤرة الصراع.

1.15.2 ثانياً: الدراسات الميدانية السابقة

<u>الزغبي، سليم (1990): أوضاع المهاجرين وربطهم بالوطن</u>

استقت هذه الدراسة بياناتها من مقابلة العديد من المهاجرين الفلسطينيين في مونتريال ولوس أنجلوس وسان بيدرو وبنما. وقد توصلت إلى عدّة نتائج هي:

- تركز المهاجرون الفلسطينيون في دول من المستوى الثاني (ذات بعض الإمتيازات الاقتصادية) كتشيلي، أما دول المستوى الأول (الدول الغنية) كالولايات المتحدة وكندا فكانت الأكثر استقبالاً للمهاجرين كونها شكّلت العالم الجديد ووفّرت فرص العمل.

- كانت دوافع المهاجرين الفلسطينيين للهجرة: الخوف والهرب، طلب المال، طلب العلم، والمغامرة والشعور بالملل.

- جاءت عملية اندماج المهاجرين في دول المهجر في عدة مراحل هي: إثارة وفرح، فضول المهاجر لاكتشاف أشياء جديدة، حذر وحرص عند الشعور بالتعب والوحدة والألم والخيبة ثم الفشل أو النجاح، وأخيراً العيش في مصير غامض.

استخدمت هذه الدراسة ثلاثة أدوات لجمع البيانات مما أغناها بالمعلومات، لكن فيما يتعلق بالمقابلات فإنه لم يتم تحديد عدد الأشخاص الذين جرت مقابلتهم (عينة الدراسة) لمعرفة إذا كانت تمثّل مجتمع الدراسة أم لا، كذلك لم يتم توضيح خصائص المُقابلين.

خوري، حاتم(1983): هجرة العرب المسيحيين من حيفا إلى خارج البلاد

أُجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها 487 من سكان حيفا العرب المسيحيين بهدف التعرف إلى نيّتهم على الهجرة كذلك أوضاع المهاجرين منهم، وللوصول إلى البيانات قام أفراد العينة بتعبئة استمارتين متكاملتين، وقد أظهرت النتائج ما يلي:

- 28% من العرب المسيحيين بحيفا ينوون الهجرة إلى خارج البلاد.
- 48% من الذين ينوون الهجرة هم من الجامعيين و42.9% من خريجي كليات المعلمين.
- 63% من الذين ينوون الهجرة تراوحت أعمارهم بين 20-30 سنة.
- 60% من الذين ينوون الهجرة كانوا من العازبين.
- 38.6% من الذين ينوون الهجرة بسبب البحث عن عمل مناسب.
- 35% من الذين ينوون الهجرة سيتوجهون للولايات الأمريكية و27% منهم إلى كندا.
- 77% ممن ينوون الهجرة لهم أقارب أو معارف في البلاد التي يرغبون بالهجرة إليها.
- 22.8% من المهاجرين قد هاجروا في الفترة الممتدة بين أعوام 1984- 1989م.
- 29.9% من المهاجرين يتصلون بأقاربهم هاتفياً.

- 81% من المهاجرين راضون عن وضعهم، وبالتالي لا ينوون العودة للبلاد.

- 68% من المهاجرين الذين عادوا بعد فترة مكوث أقلها سنة اقترحوا شروطاً يمكن لها الحدّ من الهجرة، أهمها: توفر فرص عمل، الاستقرار السياسي في المنطقة، وتوفير التعليم العالي المتخصص.

وصلت الدراسة إلى العديد من النتائج الهامة، لكن من ناحية علمية، فإن هذه الدراسة لم تقم بتصنيف العينة إلى أفراد مهاجرين ومقيمين، كذلك لم يتم توضيح صلة القرابة بين المجيب عن الاستمارة والشخص المهاجر، ما ينعكس على مصداقية النتائج.

مسلم، عدنان(1990): المراحل التكوينية لهجرة الفلسطينيين إلى الأمريكيتين من الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عشية نكبة عام 1948م

ناقشت هذه الدراسة الاتجاهات الرئيسية لهجرة المسيحيين من فلسطين منذ أواخر الفترة العثمانية حتى نهاية الانتداب البريطاني، كما وتطرّقت إلى قضية عودة اللاجئين والظروف الصعبة التي واجهوها في دول المهجر فمنعتهم من العودة، من خلال استعراض نموذجاً حيّاً لهجرة خمسة أجيال من عائلة فلسطينية وهي عائلة يعقوب صالح جقمان العلي من بيت لحم (1850- 1990م)، حيث قام أبناء الجيل الثالث والذي مثّله المهاجر جريس نقولا جقمان المقيم في البرازيل برواية مسيرة هجرتهم على مرّ الخمسة أجيال، حيث عملية الانصهار الكامل في مجتمعات المهجر للجيلين الرابع والخامس.

تعتبر هذه الدراسة رائدة في مجال توضيح عملية الاندماج والانصهار للأفراد المهاجرين وأبنائهم، لكن الدراسة لم تعرض آلية اندماج هذه الأجيال في المجتمعات الجديدة والعوامل التي ساعدتهم في ذلك، كذلك مدى اندماجهم فيها، وهل يعتبر هذا الاندماج خطوة إيجابية أم سلبية؟.

سابيلا، برنارد (1990): دراسة للهجرة ما بين الفسطينيين المسيحيين في مناطق القدس ورام الله وبيت لحم

أُجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من 550 عائلة مثّلت 5% من مجمل العائلات المسيحية في الضفة الغربية آنذاك، حيث قام أحد أفراد العائلة بتعبئة استمارة، والتي كانت نتائج تحليلها كالتالي:

- 34.9 % من المجيبين أبدوا نيّتهم للهجرة.
- 42.1% من الذين أبدوا نيّتهم للهجرة كانوا من القدس و41.9% من بيت جالا و37.1% من رام الله.
- 75.3% من الذين ينوون الهجرة كانوا من فئة الذكور.
- 44.3% من الذين ينوون الهجرة تتراوحت أعمارهم بين 20- 29 سنة.
- 58.2% من الذين ينوون الهجرة من العائلات.
- 27.9% من الذين ينوون الهجرة كانوا من حملة شهادة البكالوريوس و27% من حملة شهادة الثانوية العامة.
- 38.1 % من العاطلين عن العمل أعربوا عن نيّتهم للهجرة.
- 58.7% من الذين ينوون الهجرة لهم أقارب في دول المهجر.
- 47.1% يرغبون بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية و20.1% إلى أستراليا.
- غادر معظم المهاجرين وطنهم بين أعوام 1968-1987م بسبب الظروف الاقتصادية.
- 26.8% من المهاجرين كانوا قد هاجروا للبحث عن عمل و18.8% بهدف الدراسة.
- 40.2% من المهاجرين وُجدوا في الولايات المتحدة الأمريكية.

- 67.7% من المهاجرين راضون عن أوضاهم في دول المهجر.

- 22.5% من المهاجرين أبدوا نيّتهم للعودة، علماً بأن 10% منهم قد عاد للوطن بعد فترة مكوث سنة واحدة على الأقل.

تشابهت هذه الدراسة مع دراسة خوري (1983) في الجوانب التي تطرقت لها والنتائج التي توصلت لها، لكنها اختلفت معها في منطقة الدراسة فهذه الدراسة كانت في مناطق مختلفة من الضفة الغربية أما دراسة خوري فتخصصت في مدينة حيفا. ومن ناحية أخرى كانت هذه الدراسة ناجحة من حيث تمثيل العينة لمجتمع الدراسة، لكنها لم تأتِ بشيءٍ جديد فالمجالات التي تمّ فحصها والنتائج التي تمّ التوصل إليها تقريباً كانت متشابهة في كلتا الدراستين.

<u>سوداح، رومل (2006): المسيحيون في الأرض المقدسة. مقارنة بين أوضاعهم في فلسطين وإسرائيل</u>

أُجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من 1500 عائلة مسيحية مقيمة في منطقة الدراسة باستثناء مسيحيي غزة بسبب الظروف السياسية، كما أنها شملت المناطق الريفية والحضرية وكافة الطوائف المسيحية. وكانت النتائج ما يلي:

- أظهرت كل من العينتين في فلسطين وإسرائيل بأن معدل الولادات لديها أقل من مجتمع الدراسة، وانخفاض فئة الشباب مقابل ارتفاع نسبة كبار السنّ وهذا يُعزى لأسلوب الحياة والتغذية والرعاية الصحية.

- 39.4% من مسيحيي فلسطين و42.1% من مسيحيي إسرائيل هم طلاب في المدارس والجامعات.

- 88.4% من مسيحيي فلسطين يعملون مقابل 11.6% عاطلين عن العمل، بينما 93.7% منهم يعملون و6.3% عاطلين عن العمل في إسرائيل.

- 4.5% من أفراد العينة في فلسطين يعدّون أوراقهم للهجرة وهي نسبة تشكّل ضعف معدل نمو السكان المسيحيين السنوي.

- يهاجر المسيحيون من إسرائيل بسبب ظروف المعيشة بنسبة 100%، أما مسيحيو فلسطين فقد ظهرت أسباب عدة لهجراتهم أهمها: العمل بنسبة 44.7%، الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة بنسبة 42.6%، الالتحاق بالعائلة بنسبة 8.5%، والدراسة والعمل بنسبة 4.5%.

تعتبر هذه الدراسة بمثابة استطلاع عام لأوضاع المسيحيين الذين يعيشون في المناطق الفلسطينية وإسرائيل، وقد أظهرت العينتان نتائج متقاربة من ناحية التركيبة السكانية والحالة الاجتماعية والتعليم، لكنها أظهرت فروقات لصالح مسيحيي إسرائيل من حيث نسب العاملين والعاطلين عن العمل بالتالي نوايا ودوافع الهجرة. وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن تناقص أعداد المسيحيين يكون واضحاً في الأراضي الفلسطينية بسبب الهجرة المرتبطة بالظروف السياسية والاقتصادية الصعبة، وهذا لا يعني بالضرورة بأن أوضاع العرب المسيحيين في إسرائيل أفضل وبالتالي نيّتهم على الهجرة أقلّ، فدراسة خوري (1983) السابقة تؤكد ذلك.

سابيلا، برنارد (2006): الفلسطينيون المسيحيون: تطورات ديمغرافية تاريخية، السياسات الحالية والمواقف تجاه الكنيسة، المجتمع وحقوق الإنسان.

أُجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من 1500 عائلة مسيحية، 750عائلة منها تقيم في الضفة الغربية و750 أخرى تقيم في إسرائيل، وقد كانت ما يلي أبرز النتائج:

- 87% من دخول مسيحيي الضفة الغربية تقل عن 5000 شاقل مقابل 17% منهم في إسرائيل.

- أشار 30% من مسيحيي إسرائيل إلى دور الأسباب السياسية الدافعة للهجرة مقابل 42% منهم في الضفة الغربية.

- أيّد 44% من مسيحيي الضفة الغربية بأن التشغيل هو أهم أسباب الهجرة مقابل 22% منهم في إسرائيل.

- هناك أسباب ثانوية تشجّع على هجرة المسيحيين: مسرات الحياة بنسبة 9%، التعليم بنسبة 8%، التطرف الديني بنسبة 8%، والالتحاق بالعائلة بنسبة 5%.

- أما التحديات كما يراها المسيحيون في الضفة الغربية وإسرائيل على التوالي فهي: فرص العمل (39%: 11%)، العدالة والسلام (7%: 27%)، التطرف الديني (7%: 14%)، مشاريع الإسكان (19%: 22%)، التعليم (6%: 13%).

- أعرب 78% من طائفة الروم الأرثوذكس بأنه لا توجد علاقة وثيقة بين الكنيسة وغالبية البالغين، 64% من الروم الكاثوليك، 68% من اللاتين، 86% من الطوائف الأخرى.

- أيّد 61% من مسيحيي الضفة الغربية و75% منهم في إسرائيل الدور الذي تلعبه وسائل التكنولوجيا السمعية والبصرية في الابتعاد عن الدين، وأن الرئاسات الدينية لا تبدي اهتماماً في تثقيف البالغين بنسبة 78% في الضفة الغربية و66% في إسرائيل.

تعتبر هذه الدراسة من أكثر الدراسات شمولية، حيث أنها قارنت بين خصائص المسيحيين المقيمين في الضفة الغربية وإسرائيل مما سهّل الوصول إلى دوافع الهجرة لكلٍ منهم والتي كانت أسباباً اقتصادية وسياسية لدى الطرفين لكن بنسبٍ متفاوتة.

أما الجديد في هذه الدراسة فهو إلقاء الضوء على دور وسائل التكنولوجيا السمعية والبصرية في الابتعاد عن الدين، حيث أن المشاهدة والاستماع والتعرض لثقافات غريبة، قد يزعزع الإيمان ويقود للانحراف أو الخروج عن المألوف.

لكن فيما أوردته الدراسة حول ضعف مستوى تثقيف الرئاسات الدينية للبالغين، فإنه لم يتم توضيح المقصود بالتثقيف وجوانبه وأشكاله، فالكنيسة في العادة تقوم بالوعظ والارشاد الديني أيام الآحاد والأعياد، تزور العائلات على الأقل مرة واحدة في السنة، تدرّس التربية الدينية في المدارس الخاصة والحكومية، كما أنها تعطي دورات إرشادية للخطّاب (الأشخاص المقبلين على

الزواج)، وتنشّط الفعاليات الرعوية والشبابية والتي من خلالها تعمل على تثقيف البالغين روحياً وثقافياً واجتماعياً.

نستنتج من الدراسات السابقة، بأن الهجرة المسيحية من الدول العربية المشرقية جاءت لعدة أسباب منها: نظام الدول الحديثة الذي أذاب الأقليات، الأصوليات المتشددة دينياً، الأنظمة السياسية الظالمة، الحروب، فتردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان. أما مشجّعات الهجرة فكانت: تطور وسائل المواصلات، نشاط الشركات السياحية والإرساليات التبشيرية، وتوفر عناصر الجذب في دول المهجر المختلفة في الدول العربية.

أما فيما يتعلق بهجرة العرب المسيحيين من فلسطين فكانت نتيجة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية اشتدّ وقعها أعقاب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م، مما دفع بهم للبحث عن أماكن أخرى توفر لهم المستوى الأمني والاقتصادي والاجتماعي المقبول، فكانت الدول الأوروبية والأمريكية الملاذ الآمن لهم. هذا وقد انخرط المهاجرون في المجتمعات الجديدة مع حرصهم على استمرارية تواصلهم مع بلدهم الأم وذويهم إما عن طريق الاتصال الهاتفي أو الزيارات، على أمل العودة والرجوع بعد تحسّن الأوضاع. أما البعض منهم فقد انصهر كليّاً وذاب في تلك المجتمعات.

الفصل الثاني:

منطقة الدراسة

(محافظة رام الله والبيرة)

1.2 محافظة رام الله والبيرة

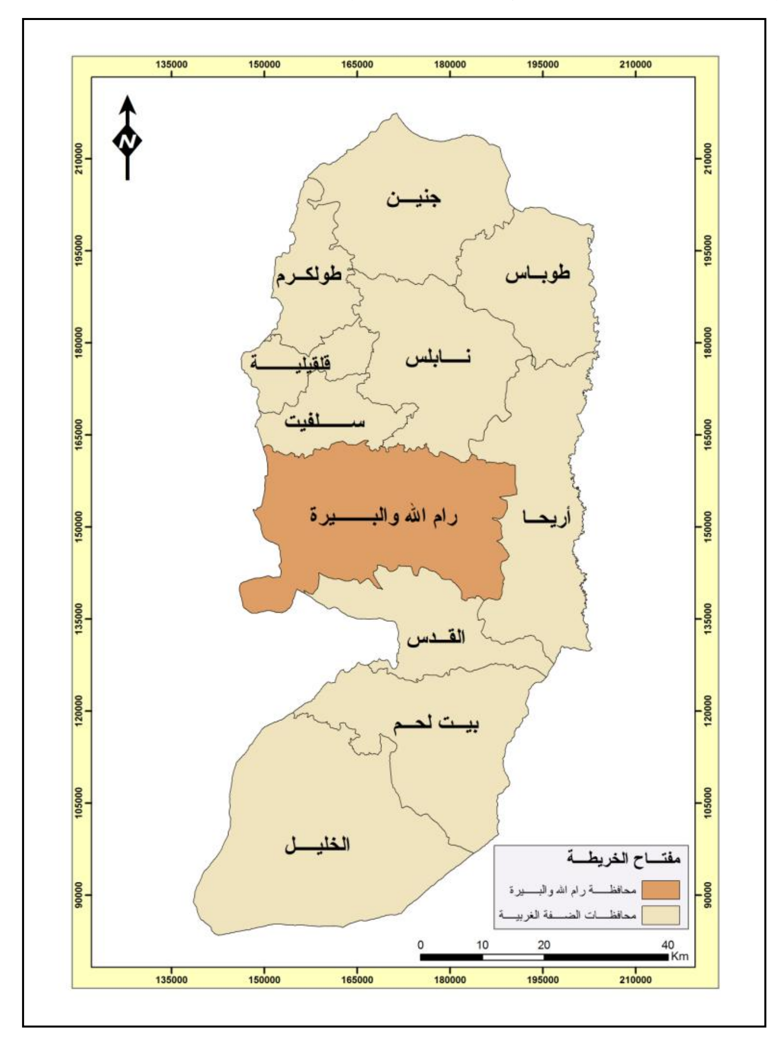
تقع محافظة رام الله والبيرة وسط السلسلة الجبلية الوسطى على خط تقسيم المياه الفاصل بين غور الأردن والسهل الساحلي الفلسطيني، وتبلغ مساحتها حوالي 855 كم^2، وهي بذلك تشكّل ما نسبته 15.1% من إجمالي مساحة الضفة الغربية. وتضم المحافظة 75 تجمعاً سكانياً، منها 5 مخيمات للاجئين الفلسطينيين وهي: مخيم الجلزون، مخيم الأمعري، مخيم قدّورة، مخيم دير عمّار، ومخيم سلواد، أما التجمعات السكانية الباقية فتنحصر ما بين الحضر والأرياف (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010، ص29).

قديماً عُرفت المنطقة بقضاء رام الله ابتداءً من عام 1902م، وكان هذا القضاء يقع بين أقضية نابلس والرملة والقدس وأريحا. وفي العهد العثماني ذُكر أن بلاد رام الله كانت تضم ثلاث نواحي هي: ناحية رام الله وتتألف من خمسة قرى وثلاثة قبائل، ناحية عبوين وتضم 24 قرية، وناحية صفّا ويتبعها 22 قرية. أما مساحة القضاء فقد بلغت عام 1945م حوالي 680564 كم^2. وفي أواخر فترة الانتداب البريطاني أصبح قضاء رام الله يضم مدينتي رام الله والبيرة و58 قرية، ثم أصبح يحتوي على 74 قرية بعد النكبة عام 1948م فأصبحت مساحته 800 كم^2، وبذلك فقد اعتُبرت رام الله لواء (الدباغ، 1988، ص213-215)، أما تسميتها بالمحافظة فهي تسمية إدارية استُخدمت بعد دخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية عام 1994م.

تحتل المحافظة اليوم موقعاً جغرافياً مهماً في مجال النقل والمواصلات، خاصةً بعد سيطرة إسرائيل على منطقة القدس والتي كانت قد شكّلت بالأساس معبراً برياً وتجارياً بين المدن الفلسطينية، فهي تصل بين محافظات الشمال ومحافظات الجنوب، ومحافظات الشرق بمحافظات الغرب. ويرتبط بهذا الموقع الجغرافي المميز نشاط تجاري وصناعي وخدماتي خاصةً في ظلّ وجود معظم المؤسسات الوطنية والدوائر الرسمية والأجنبية والدولية فيها على إثر دخول السلطة الوطنية إليها عام 1994م.



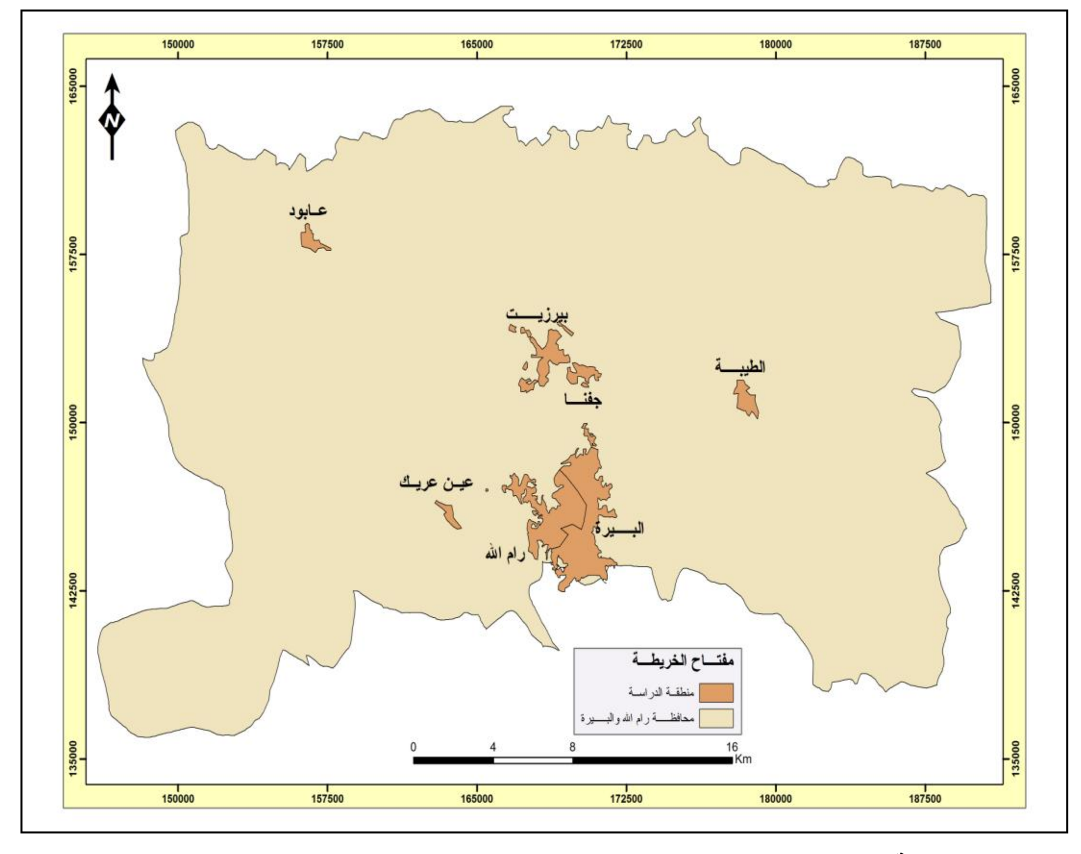
الخريطة رقم (1): الموقع الجغرافي لمحافظة رام الله والبيرة بالنسبة لمحافظات الضفة



مصدر الخريطة: وزارة الحكم المحلي الفلسطينية، دائرة نظم المعلومات الجغرافية، 2010، رام الله، إنتاج هديل فواضلة، 2012.

وبالإضافة إلى الأهمية الجغرافية والاقتصادية والإدارية لمحافظة رام الله والبيرة، فإن لمدينة رام الله أهمية على الصعيد الدينيّ، حيث أنها تعتبر نواة لواحدة من أقدم وأكبر التجمعات السكانية المسيحية في الأراضي الفلسطينية، لذا فهي تحتل المركز الثالث للمسيحيين بعد محافظتي القدس وبيت لحم (Sabella, 2005). هذا بالإضافة إلى وجود بعض التجمعات السكانية التابعة للمحافظة، والتي لا يزال العرب المسيحيون يقيمون فيها منذ القرون الأولى وحتى يومنا هذا.

الخريطة رقم (2): التجمعات السكانية المسيحية في محافظة رام الله والبيرة



مصدر الخريطة: وزارة الحكم المحلي الفلسطينية، دائرة نظم المعلومات الجغرافية، 2010، رام الله، إنتاج هديل فواضلة، 2012.

وبناءً على ما سبق، فإنه سيتمّ الحديث عن التجمعات السكانية المسيحية الظاهرة في الخريطة السابقة وهي: مدينة رام الله، مدينة البيرة، بلدة بيرزيت، بلدة الطيبة، قرية عابود، قرية جفنا، وقرية عين عريك، من حيث: تاريخها، تسميتها، أهم مواقعها الأثرية، أعداد سكانها، وأخيراً هجرة العرب المسيحيين منها.

2.2 أولاً: مدينة البيرة

- **الموقع الجغرافي:**

تقع مدينة البيرة ضمن السلسلة الجبلية الوسطى على ارتفاع يبلغ 880م عن سطح البحر، وتمتلك ما يقارب 22045 دونماً من الأراضي، يخترقها طريق المواصلات الرئيسي وهو ما يميزها عن مدينة رام الله (أبو ريّا، 1980، ص3).

- **أهمية المدينة:**

تتمتع البيرة بموقع استراتيجي هام نتيجة وقوعها على الطرق التجارية الرئيسية التي تربط شمال فلسطين بجنوبها، كما أنها تتميز بكثرة عيون الماء فيها مثل: عين البيرة وعين القصعة وعين جنان وعين الملك وغيرها، حيث يعتقد البعض بأن مدينة البيرة تُنسب إلى البئر الذي أُلقيَ فيه سيدنا يوسف، لذا فقد كان البلد محطّ استراحة واستجمام، مما حفّز السكان آنذاك على الإكثار من بناء المساكن لتزويد المسافرين بحاجاتهم.

- **أصل التسمية:**

البيرة لفظٌ آراميّ (بيرتا) بمعنى القلعة أو الحصن. أما الأسماء التي دُعيت بها عبر العصور:

1- لبوان أو بيت لبوان، بمعنى بيت اللبؤة، وهي مدينة كانت قائمة هناك في مكان ما بالبيرة.

2- بيت برئي، بمعنى بيت خليقتي وهي المدينة التي بُنيت بدلاً من لبوان.

3- بيئروت، بمعنى الآبار، وهو الاعتقاد الأكثر صحة بأن مدينة البيرة بُنيت مكان مدينة بيئروت الكنعانية الأصل (الدباغ، 1988، ص256).

- **تاريخ المدينة:**

يمكن استعراض تاريخ مدينة البيرة من خلال الفترات التاريخية التالية (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2010، ص29- 31):

- زمن الرومان والمسيحيين: عُرفت المدينة بإسم بيريه، وأصبحت مهمة منذ انتشار الديانة المسيحية، حيث أن السيّدة العذراء ويوسف النجار فقدوا السيّد المسيح فيها وهو في الثانية عشرة من عمره خلال طريق عودتهم من القدس إلى الناصرة، ولذا شُيّد في المكان كنيسة بيزنطية عُرفت بكنيسة العائلة المقدسة التي هي اليوم آثار.

- في العهد الإسلامي المبكّر: حلّ بها الخليفة عمر بن الخطاب في طريقه من المدينة المنورة إلى القدس لاستلام مفاتيح الأخيرة من البيزنطيين، وقد أُقيم في المكان الذي صلّى فيه عمر مسجد يُعرف بالمسجد العمري وذلك عام 1195م، وهو لا يزال يُستخدم للصلاة حتى وقتنا هذا.

- في العهد الفرنجي: كانت البيرة مهمة لقربها من مدينة القدس التي استولى عليها الفرنج عام 1099م، فكانت مركزاً للمقاومة الإسلامية. ثم أوقفها الفرنج هي وبعض القرى من منطقة القدس لكنيسة القيامة، وبعد استسلامهم لصلاح الدين الأيوبي عام 1187م تعرّبت المدينة من جديد.

- في العهد العثماني: كانت البيرة مركزاً إدارياً وسياسياً، سكنها المتصرف العثماني، وكان فيها طابور عسكري عُرف بطابور البيرة تشكّل من أبنائها، وقد كان له دورٌ في الدفاع عن عكا أمام حملة الفرنج.

- في عهد الانتداب البريطاني: قاوم السكان سلطات الانتداب واشتركوا في الثورات الفلسطينية، فقامت الأخيرة بدورها بإبعاد شيوخ البيرة إلى مصر.

- في عهد الاحتلال الإسرائيلي: احتُلت عام 1967 كبقية المدن والقرى الفلسطينية، فأُبعِد رئيس بلديتها عبد الجواد صالح للأردن وتسلّم بدلاً منه أحمد درويش. وبين سنوات 1982- 1986م عُين ضابط إسرائيلي عسكري مسؤول بعد صدور قرار بحلّ كافة المجالس البلدية.

- في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية: أصبحت البيرة مع رام الله مركزاً لمحافظة رام الله والبيرة، ففيها مقرّ الرئاسة في المقاطعة ومعظم مقرّات الوزارات الفلسطينية (نيروز، 2004)

- **المواقع الأثرية في المدينة:**

ومن أهم البقاع الأثرية في مدينة البيرة وضواحيها (الدباغ، 1988، ص263): البيرة، تل النصبة، والبالوع.

- **أصول عائلات المدينة وأعداد السكان:**

تُقسم عائلات مدينة البيرة إلى قسمين (موقع جمعية أبناء البيرة الخيرية):

1- عائلات سابقة (أصلية عريقة) وتضم: الزعاربة، الجبرة، الغزاونة، واليعاقبة.

2- عائلات وافدة، ومن أهمها عائلة حسين الذي قدم من الحجاز في القرن السابع عشر للميلاد، وعندما تعاظم أمره هو وأبناؤه، اشتدّ خطره على العشائر التي استضافته، فوقعت بينها معارك أدّت إلى رحيل بعض العائلات الأصلية وتكتّل من تبقّى من العائلات إلى أن أصبحت حمائل البيرة على الشكل التالي:

- العابد وتضم عوائل: حمّاد، عطا، أبو حسّان، عطا الله، احسينه، وأبو سلامة.

- الطويل وتضم عوائل: أبو نايفة، جبريل، بحور، ناصر، جاد الله، دعاس، عميرة، اتيم، أبو خلف، عامر، مزيد، خلف، زايد، عوض الله، ابزيع، عبد الرسول، أبو تينة، أبو العباس، والنسر.

- القرعان وتضم عوائل: أبو عيد، جبر، شبلي، عيسى، عبد الفتاح، أبو شحاده، صرصور، وأبو موسى غنيم.

- الكراكرة وتضم عوائل: عويس، حميده، أبو عاصي، الشلاوه، المالكية، وأبو عبيد.

- الحمايل وتضم عوائل: الجبرة، اليعاقبة، عبد الوهاب، صمرين، قاهوق، أبو حموده، درويش، طريش، عطا، والخطيب.

- الرفيدي، ويرجع أصلها إلى مسيحيي نجران والذين نزحوا إلى بلاد الشام، فسكنت رفيديا عام 1750م، ثم نزحت منها على خلفية صراع عائلي وجريمة قتل فوصلت بدورها إلى جفنا ثم إلى البيرة. وقد كان جد العائلة حائكاً فنال مكانة عند أهل البيرة نظراً للخدمات التي كان يقدمها لمشايخ البلدة ولمعرفته بالكتابة.

أما عدد سكان مدينة البيرة فقد كان كالتالي:

الجدول رقم (1): عدد سكان مدينة البيرة بين أعوام 1912- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	غير ذلك/ غير مبين
1912م	1000 نسمة	-	-	-
1922م	1479 نسمة	1407	72**	-
1931م	2292 نسمة	2044	248	-
1945م	2920 نسمة	2640	280	-
1961م	14510 نسمة	14025	485	-
1997م *	27856 نسمة	27348	508	-
2007م *	35838 نسمة	32958	396	2484

المصادر: الدباغ، 1988، ص25، * الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997و2007، ** Bagatti, 2002, Pp30

- **هجرة المسيحيين من البيرة:**

تأثرت مدينة البيرة بهجرة أبنائها، فالعديد منهم قد ترك زوجته وأولاده وأرضه ومزرعته، ثم أخذ يسحب أقاربه وأصدقاءه إلى دول المهجر، لكنهم ما زالوا يرتبطون بمسقط رأسهم، فهناك العديد من المشاريع شُيّدت بدعم من أبناء المهجر مثل: المدرسة الهاشمية، مدرسة المغتربين، مدرسة بنات البيرة الثانوية، ومدرسة بنات بنت الأزور وغيرها من المشاريع الاقتصادية.

أما عن تاريخ الإغتراب من البيرة فيُذكر بأنها بدأت قُبيل الحرب العالمية الأولى وكانت متجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم الأشخاص الذين هاجروا آنذاك الشقيقان عبد الله وعلي جودة خلف الطويل، اللذيْن عملا كباعةٍ متجولين في البداية ثم دخلوا مجال الأعمال التجارية (Abdel Jawad, 2009). هذا وقد أثرت هجرة أبناء البيرة على مجتمعاتهم في ناحيتين هما:

1- انخفاض أسعار الأراضي في البيرة حيث استطاع المهاجرون العائدون امتلاك مساحات واسعة منها وبناء منازل جميلة، مما أعطى فكرة لأهالي البلد عن قصص نجاح سهلة في المهجر.

2- تحوّل طريقة اختيار الزعامات المحلية من الطريقة التقليدية (حسب ملكية الأرض ورعوات الغنم) إلى تكنوقراطية (حسب المؤهل العلمي)، وعليه استلم إدارة البلد إبراهيم حنا الرفيدي الذي كان شخصاً متعلماً دمثاً وخطه جميل (زكريا، 2009).

أما بالنسبة لهجرة المسيحيين الرفايدة من البيرة، فيُذكر بأن هجرتهم بدأت تقريباً عام 1907م، ويُعتبر خليل الرفيدي من أوائل المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد استقر معظم المهاجرين منهم في ولايتي أوهايو وياجستون التي وُجد فيها في وقتٍ من الأوقات 32 محالاً تجارياً لهذه العائلة. وبحسب الإحصاء الشعبي فإن عدد أسر الرفايدة التي لا تزال تسكن مدينة البيرة حتى الآن هو 13 أسرة مقابل وجود 76 أسرة منهم في دول المهجر (مقابلة مع رفيدي، 2012).

3.2 ثانياً: مدينة رام الله

- **الموقع الجغرافي:**

تقع مدينة رام الله وسط فلسطين على بعد 16 كم شمال مدينة القدس (أبو ريّا، 1980، ص3)، على الجانب الغربي لطريق القدس نابلس، فوق عدة تلال ترتفع عن سطح البحر870م، تتخللها أودية قليلة العمق منها: عين منجد وعين مصباح وعين الكرزم. تمتلك رام الله ما يعادل 1845 دونماً من الأراضي والتي كانت بالأساس خربة حرجية من أملاك عائلة الغزاونة سكان مدينة البيرة الأصليين (شاهين، 1982، ص9). أما اليوم فتطغى على أراضيها المنشآت والمباني العمرانية بكافة استخدامتها أهمها السكنية والتجارية.

- **أصل التسمية:**

يعتقد البعض بأن كلمة رام الله هي عربية الأصل بمعنى الله أراد أو الله قصد، وذلك بسبب وجود كلمة الله كفاعل (قدورة، 1999، ص7)، أما البعض الآخر فيقول بأن كلمة رام - الشق الأول من اسم مدينة رام الله- هي كلمة آرامية وتعني المنطقة المرتفعة، وهناك العديد من القرى الفلسطينية التي يطلق عليها اسم رام أو رامة، وهذا ليس غريباً حيث أنه في فترة من الفترات كانت اللغة الآرامية هي السائدة في فلسطين (أبو ريّا، 1980، ص12).

- **أسطورة رحيل راشد الحدادين وتكوين مدينة رام الله الحالية:**

يُذكر بأنه في أوائل القرن السادس عشر للميلاد، هاجرت قبيلة بني عمر من الحجاز هرباً من دفع الضريبة السنوية لشريف مكة متجهةً إلى شرقي الأردن، وقد استطاعت بعد فترة وجيزة أن تستولي على المنطقة وأن تقسّمها لثلاثة أقسام هي: السهل الأعلى وقد كان حصة الشيخ مزايق، غور أبو عبيد وكان نصيب الشيخ سفيان، ومنطقة الكرك والشوبك التي كانت من نصيب الشيخ ذياب بن قيصوم. وقد كان هذا الأخير شيخاً مستبدّاً بخيلاً عنيداً يسكن الخيام أكثر من عاصمته الكرك، ولم يكن على وفاق مع أبناء عمّه آل عمر.

ويُقال بأنه ذات يوم حلّ الشيخ سيف بن زهير - وهو ابن عمّ الشيخ ذياب بن قيصوم- ضيفاً على راشد الحدادين - عميد عشيرة الحدادين المسيحية في الكرك- وأثناء تقديم واجب الضيافة له، جاء خبر لراشد الحدادين بأنه قد رُزق طفلة، فإذا بالشيخ ذياب يغتنم الفرصة ويطلب يدها لإبنه، فوافق راشد آنذاك. وبعد مرور إثنا عشر عاماً حضر الشيخ ذياب وطلب من راشد تسليم ابنته كزوجة لإبنه، فرفض راشد مبرراً ذلك بأنه كان يمزح عندما وافق على طلبه في المرة الأولى، إضافة إلى أن هناك اختلاف في الديانة بينهما فلا يجوز تزويج ابنته المسيحية بإبن الشيخ ذياب المسلم. وعندما شعر راشد بأن القصة لم تعد مزاحاً فرّ إلى فلسطين هو وعائلته والشيخ طناش وعائلته، أما طناش فقد ألقى عصاه في قرية تسكنها عشيرة الغزاونة (وقد أصبح فيما بعد جد حمولة حسين والتي من أفخاذها حمائل: القرعان، الطويل، وعابد)، أما راشد فراقت له خربة كانت تدعى "رام الله"، والتي ابتاعها فيما بعد من الغزاونة. وبعدما سمع راشد خبر وفاة الشيخ ذياب قرر الرجوع إلى دياره الكرك، أما أبناءه الخمسة فصمموا البقاء في خربة رام الله وهم: صبره (حداد) وإبراهيم وجريس وشقير وحسان (قدورة، 1999، ص8- 12).

- **تاريخ المدينة:**

كان أول ذكرٍ لمدينة رام الله في كتاب "تاريخ المستعمرات الفرنسية في سورية" للمؤرخ الفرنسي Ray إذ ورد بأن Ramelie كانت مستعمرة فرنسية في القرن الثاني عشر للميلاد، وقد مكث فيها الفرنج حوالي مئة عام، بعدها أصبحت منطقة خالية إلى أن جاء راشد الحدادين من الكرك (قدورة، 1999، ص14).

ويمكن استعراض تاريخ مدينة رام الله من خلال الفترات التالية:

- في العهد الروماني: لم يكن هناك ذكر لمدينة رام الله، إلا أن بعض الباحثين يقولون بأن رام الله الحالية ما هي إلا تلاحم والتقاء قريتين رومانيتين صغيرتين هما: قرية جبعون وقرية إلياسا، بدليل وجود آثارات رومانية في المنطقة من قبور وطرق .

- في العهد البيزنطي: تمّ بناء برج في حيّ صلاة حنّة في البلدة القديمة، كما شهدت كفر غملا (الطيرة اليوم) دفن أول شهيد في المسيحية وهو استيفانوس عام 514م، والذي نُقل رفاته فيما بعد إلى كنيسة الرسل في جبل صهيون بالقدس.

- في عهد الفرنج: تشير الآثارات الباقية إلى وجود فرنجي في المدينة، منها: برج الحراسة، المعصرة، ومقام (كنيسة فرنجية).

- في العهد العثماني: خضعت رام الله لنظام حكم العشائرية وحكم الكراسي المحلية لغاية 1902م فتحولت من بلدة إلى قضاء وعُين لها مدير ناحية، وقد كانت تتألف وقتذاك من البلدة وخمسة قرى وثلاثة قبائل.

- في عهد الانتداب البريطاني: وقعت رام الله تحت الانتداب بعد مقاومة عنيفة، وقد دارت على أرضها (في بيتونيا) أقوى المعارك. وظلت رام الله قضاء يضم المدينتين رام الله والبيرة و58 قرية.

- في عهد الاحتلال الإسرائيلي: سيطر عليها الجيش الإسرائيلي مبتدئاً بفندق عودة.

- في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية: أصبحت البيرة مع رام الله مركزاً لمحافظة رام الله والبيرة، ففيها مقرّ الرئاسة في المقاطعة ومعظم مقرّات الوزارات الفلسطينية.

- **المواقع الأثرية في المدينة:**

ومن أشهر آثارات مدينة رام الله (أبو ريّا، 1980، ص6- 11): البرج، مقام الخليل، كفرغملا (الطيرة)، معصرة الزيتون (القصعة)، خربة العدس، وعين أبو الكرزم.

- **أصول عائلات المدينة وأعداد السكان:**

انقسمت الأراضي بين أولاد الحدادين الخمس مما أدى إلى تكوين حامولتين كبيرتين هما: الحددة والحمايل (شاهين، 1982، ص16- 19). أما الحددة فهي أربع حمائل تنسب إلى أبناء حداد الخمس وهم: خليل (جد آل جغب)، عيسى (جد آل الشراقة)، يوسف (جد آل يوسف)، عواد

(جد آل عواد)، وعزوز (جد آل عزوز وفرحات وغنام) الذين اندمجوا مع آل جغب، فيكون عدد الحمائل أربعة. أما الحمايل فهم نسبة إلى أخوة حداد الأربعة: إبراهيم، جريس، حسان، وشقير.

أما عدد سكان مدينة رام الله فقد كان كالتالي:

الجدول رقم (2): عدد سكان مدينة رام الله بين أعوام 1838- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	غير ذلك/ غير مبين
1838م			1000	-
1863م			2000	-
1922م*	3104 نسمة	125	2972	7
1931م*	4286 نسمة	519	3766	1
1945م*	5080 نسمة	640	4440	-
1961م*	14759 نسمة	6499	8260	-
1997م**	17851 نسمة	12224	5627	-
2007م**	25650 نسمة	18089	5489	2082

المصادر: Bagatti, 2002, Pp124 ، * الدباغ، 1988، ص24، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **الهجرة إلى مدينة رام الله:**

بالإضافة إلى هجرة راشد الحدادين إلى المدينة، فقد وفدت عائلات جديدة للمدينة واندمجت مع العائلات الأصلية (أولاد راشد)، ومن أشهر العائلات الوافدة (موقع بلدية رام الله):

1- هجرة آل الصفدي وآل حشمة من منطقة الجليل عام 1790م، واندمجوا مع عائلة آل عوّاد وصاهروهم.

2- هجرة عائلة الأعرج وزغروت وشهلا من مسيحيي قرية دير أبان قرب القدس بين أعوام 1810- 1815م وقد حدث التجاور والنسب بينهم وبين عائلة الشراقة.

3- هجرة آل نزّال من رفيديا بين أعوام 1805- 1810م، واحتُسبوا على حمولة الشراقة.

4- هجرة آل الريفي من عجلون شرقي الأردن عام 1825م إلى الجانية فرام الله.

5- هجرة آل الدبيني من قرية دبين شرقي الأردن إلى الناصرة فرام الله عام 1880م، وقد كان من هذه العائلة أول رئيس لمجلس بلدي رام الله.

6- هجرة آل الجاعوني عام 1923م وهي عائلة مسلمة.

7- هجرة الفلسطينيين أعقاب حرب النكبة عام 1948م ليسكنوا في مخيمات أُحيطت بالمدينة.

8- هجرة أهالي قرى يالو وعمواس وبيت نوبا عام 1967م إثر تدمير هذه القرى من قِبل السلطات الإسرائيلية.

- **هجرة المسيحيين من رام الله:**

عرف أهل رام الله الهجرة الداخلية، فأول من هاجر منهم إبراهيم الحساسنة وابنه خليل بين أعوام 1650- 1700م دون علم ما هو السبب، وقد أصبح عدد أحفاده اليوم ما يزيد عن 400 شخص يسكنون حالياً في قريتي عسفية والجلمة وينتمون لآل هلون. أما الهجرة لخارج البلاد، فكان حنا إبراهيم الصاع أول من هاجر مع الحجاج اليونانيين إلى استنبول عام 1858م حيث كان يبيع منتوجات البلاد المقدسة، ففتح محلاً تجارياً هناك.

أما عن طرق وآليات الهجرة آنذاك، فكانت عندما قامت طائفة الفرندز ببناء أول بنايةٍ لها في رام الله، أحضرت بنائين وحرفيين من بيت لحم وبيت جالا للعمل، وكان هؤلاء يتحدثون عن نجاح أبناء بلدهم في دول المهجر، وعليه تحمّس يوسف الدبيني وسافر عام 1895م إلى الولايات

المتحدة الأمريكية، وكذلك سافر كل من عيسى اسحق عيدة وحنا عازر حشمة إلى البرازيل عام 1898م.

ثم توالت مجموعات المهاجرين إلى الولايات المتحدة عام 1901م ثم عام 1903م، وكان من بين المهاجرين: عيسى عيدة وعيسى جغب وعيسى خشان وحنا حشمة وإلياس طوطح وعبد ركب وبطرس طوطح وحنا دعيبس وسالم شطارة وصليبا عجولي وداوود بلاط. ومن العوامل التي ساعدت على الهجرة آنذاك: اتقان أهالي رام الله للغة الإنجليزية خاصة في فترة الانتداب البريطاني وتسهيلات معاملات السفر وجمع الشمل من قبل الولايات المتحدة ذاتها، وعليه فقد بلغ عدد المهاجرين من رام الله إلى الولايات المتحدة عام 1953م 2580 نسمة، ووصل عدد المهاجرين للخارج عام 1961م 2027 نسمة، وفي عام 1978م وصلوا إلى 10 آلاف نسمة (شاهين، 1982، ص19- 21). أما اليوم فلم يتبقَ من هؤلاء السكان الأصليين سوى 1500 شخص فقط ويقيم حوالي 40ألف شخص منهم في الولايات الأمريكية حسب مصادر بلدية رام الله (فراج، 2007).

4.2 ثالثاً: بلدة الطيّبة

- **الموقع الجغرافي:**

تقع بلدة الطيّبة إلى الشمال الشرقي من مدينة رام الله على بعد 12 كم وعلى بعد 6 كم من بيتين (الدباغ، 1988، ص341)، وترتفع بمقدار 915م عن سطح البحر. تحيط بها أراضي قريتي النويعمة والعوجا إلى الشرق، وأراضي بلدتي سلواد وعين يبرود من الغرب، أما من الشمال فتلتصق بها أراضي قرية دير جرير، ومن الجنوب أراضي قرية رمّون. تمتلك الطيّبة أراضي مساحتها 24000 دونماً مقسمة إلى 24 حوضاً باستثناء منطقة الوسط (البلدة القديمة) والتي تبلغ مساحتها 500 دونماً، وهي مزروعة بأشجار الزيتون واللوزيات والتين. تفتقر البلدة إلى المياه الجوفية والينابيع، لكنها تحتوي على بعض الأودية التي تخترق أراضيها أهمها: وادي

الحبيس، وادي البطم، وادي القسيس، وادي الأبيض، وادي أبو غوينم وغيرها (حنا وطايع، 1995،ص36- 49)، لذا فإن أهالي الطيّبة اعتمدوا على مياه آبار الجمع قديماً، علماً بأن هذه الأودية قد جفّت اليوم ولا يمكن استخدامها أو الاستفادة منها سوى في أوقات المطر فقط، كما أنها بعيدة عن المساحات المبنية.

- **تاريخ البلدة:**

يرجع تاريخ بناء بلدة الطيبة الحالية إلى زمن الكنعانيين الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية، ثم سكنها الرومان، وعند غزو الفرنج للبلاد أقاموا فيها قلعة حصينة وكنيسة تُعرف اليوم باسم الخضر (الدباغ، 1988، ص341).

وعند هجرة بنو غسّان من اليمن إثر انهيار سدّ مأرب وظهور التعصب الديني في المناطق ذات الأغلبية الإسلامية، قدموا إلى هذه المناطق (بيرزيت، عابود، جفنا، والطيبة) واختلطوا مع أهلها (حنا وطايع، 1995، ص14- 21). أما في العصور الإسلامية فقد كانت الطيبة ممراً للقدس حيث مرّ بها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد فوزه في معركة حطين ليحرر القدس من الفرنج. وخلال الحرب العالمية الأولى سقطت بعض قنابل الحلفاء على البلدة وأصابت إحدى الكنائس وهي كنيسة اللاتين القديمة مما اضطر أهل البلدة للتفكير بالهجرة إلى الكهوف أو البراري، ومنهم من لجأ إلى أماكن بعيدة كجنين والقدس وغيرها.

- **أصل التسمية:**

كان للطيبة خلال كل حدثٍ وحقبةٍ تاريخية تسمية معينة كالتالي:

1- عُفرة، وهو الإسم الكنعاني للبلدة، كما أنه الإسم الذي ذُكر في العهد القديم زمن العبرانيين حسب الآية التالية:" جاء ملاك الربّ وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش الابيعزري" (العبرانيين 6: 11- 12). ولهذا الإسم عدّة معانٍ: بضمّ العين يكون معناها غزالة، وبفتح العين يكون معناها التراب، وإذا كُتبت عفرا فإنها تعني الطيب والبهج (حنا وطايع، 1995، ص27- 28).

2- أفرائيم، وهو الإسم الذي وُجد في الكتاب المقدّس أي العهد الجديد (يوحنا 11: 53 -54) حيث زار السيّد المسيح البلدة وأقام فيها مع تلاميذه عندما كان ذاهباً لإقامة إليعازر من الموت، وهذا الإسم يدّل على الثمر المضاعف.

3- الطيّبة (طيّبة بني سالم): وهو الإسم العربي لها، حيث ذكر التاريخ أن القبائل العربية التي هاجرت من اليمن ومنهم بنو سالم سكنوا أربعة مناطق هي: كفر مالك، دير جرير، رمون، والطيبة، وقد كان عددهم آنذاك ألفي نسمة، منهم 480 من المسيحيين الذين سكنوا فيها (الطيّبة) قاطبة (حنا وطايع، 1995، ص30).

- **المواقع الأثرية في البلدة:**

من الآثار التي ما تزال ماثلة حتى يومنا هذا في بلدة الطيّبة (حنا وطايع، 1995، ص49 - 50): كنيسة الخضر (كنيسة بيزنطية)، البويرية (قلعة صليبية)، البرج، مغارة مار إلياس، الفسيفساء الماثلة على أرضية وجوانب كنيسة الروم الأرثوذكس، والخرب أهمها: خربة الديسي وخربة تشيليا وخربة زعيتر.

- **أصول عائلات البلدة وأعداد السكان:**

يذكر الرواة أنه كان في الطيّبة عائلتان فقط، وأن عدد العائلات ازداد بالتدريج لاحقاً (علوش، 1987، ص32):

1- حمولة الديوك، والتي تُنسب إلى يعقوب الديك الذي نزح من تل الصافي إلى الطيّبة وتزوج إمرأته الثانية من الساحل وانجب منها ثلاثة أولاد أصبحوا جدوداً لعائلات رئيسية هي: صلاح ومسلم وساحلية. وقد انضمت عائلات أخرى لحمولة الديوك أهمها: المناصرة والسراحين والرددة.

2- حمولة الكونة، والتي تكوّنت نتيجة نزوح عائلات مختلفة من حوران ومادبا، وهي تضم اليوم العائلات التالية: مصيص، العواودة، الطبابزة، حنا، خليل، فرحات، جوده، وتضم: جودة، الدرارجة (حليس)، خورية، والمشرقي.

أما عدد سكان البلدة فكان في تناقص واضح خلال الفترات التاريخية التالية:

الجدول رقم (3): عدد سكان الطيبة بين أعوام 1838- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين
1838م		-	200
1922م*	961 نسمة	-	961
1931م*	1125 نسمة	87	1018
1945م*	1330 نسمة	150	1180
1961م*	1677 نسمة	501	1176
1997م **	1496 نسمة	110	1386
2007م **	1355 نسمة	96	1259

المصادر: Bagatti, 2002, Pp42 ، * الدباغ، 1988، ص342 ، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **هجرة المسيحيين من الطيبة:**

هاجر بعض أفراد بلدة الطيبة في أواخر الفترة العثمانية وقبيل الحرب العالمية الأولى عندما أُجبروا على الخدمة العسكرية في الجيش العثماني أمثال يوسف صقلها وعواد منصور وغيرهم (مقابلة مع منصور، 2012)، كما وقيد صلاح أبو نعمة إلى تركيا إجبارياً، مما حدا بالآخرين على الهرب خارجاً نتيجة للاضطهاد العثماني والوضع الاقتصادي السيء، ومن أوائل المهاجرين آنذاك قسطندي نزّال عام 1906م وأسعد أعرج عام 1912م إلى تشيلي، ثم حنا جاسر

إلى الأرجنتين عام 1914م، كما وهاجرت بعض العائلات إلى مناطق مختلفة من فلسطين، ففي عام 1862م هاجرت عائلة من دار نزّال إلى قباطية وقلقيلية والقسم الأكبر منها أسلم، كما ورحلت عائلة الحنادسة إلى الناصرة، وعائلة إدعيبس إلى الزبابدة عام 1870م، وعائلة المسالمة إلى سنجل وغيرها (مقابلة مع الأعرج، 2012). أما في العشرينيات من القرن العشرين، فقد هاجر جريس مصيص ويوسف مصيص ويوسف ذياب وصبري ذياب وموسى العبد ويوسف الثلجي، وفي الخمسينيات هاجر كل من صالح مصيص وشوقي ذياب وأنيس مصيص (مقابلة مع مصيص، 2012).

وعليه اختفى ذكر بعض العائلات مثل: عائلة أبو خضر وعائلة أبو زيبار وعائلة فرنسيس. أما على صعيد الحمائل، فتعتبر حمولة الديوك الأقل عدداً اليوم نتيجة هجرة أفرادها (مقابلة مع الأعرج، 2012). وبحلول حرب النكبة عام 1948م فإن البلدة فقدت 60% من سكانها الذين ذهبوا باتجاه الأردن والولايات المتحدة وكندا ودول الخليج (Collings, Kassis, & Raheb, 2012, Pp48)، وقد أوردت بعض الاحصاءات بأن عدد المقيمين في الطيبة للعام 1990م كان 1252 نسمة، أما عدد المقيمين في الخارج لنفس السنة كان 3560 نسمة (حنا وطايع، 1995، ص55- 59).

5.2 رابعاً: بلدة بيرزيت

- **الموقع الجغرافي:**

تقع بلدة بيرزيت على بعد 25 كم شمال مدينة القدس وعلى بعد 9 كم شمال مدينة رام الله. يتصل بها طريقان: الأول يأتي من الجنوب الغربي من رام الله، والثاني يتصل بطريق القدس - نابلس من الشرق ما أكسبها موقعاً جغرافياً مهماً. ترتفع البلدة عن سطح البحر حوالي 780م وفيها جبل الخربة الذي يرتفع 818م. يوجد في البلدة ينابيع كثيرة منها: نبع عين الحمام، نبع عين الفيلة، ونبع عين القوص (علوش، 1987، ص6). تبلغ مساحة البلدة الكلية حوالي 14088 دونماً

كانت قديماً مزروعة بأشجار الزيتون والتين واللوز والخوخ والعنب، أما اليوم فقد لحقها التمدد العمراني بأنواعه، أما المساحة المبنية فتبلغ 402 دونماً. تحيط بالبلدة أراضي قرى جفنا وعين سينيا من الشرق، عطارة من الشمال، برهام وكوبر من الغرب، أبو شخيدم والمزرعة القبلية من الجنوب (الدباغ، 1988، ص318).

- **تاريخ البلدة:**

إذا اعتبرنا أن اسم بيرزيت هو تحريف لاسم "بيرذاتو" وهو أحد أبناء يعقوب الإثني عشر من قبيلة أشير التي سيطرت على المنطقة الممتدة من فنيقية (لبنان) وحتى الكرمل (حيفا)، فمن الممكن أن تكون هذه القبيلة قد اندمجت مع قبيلة أفرائيم التي كانت تسيطر على منطقة بيرزيت وما حولها، حيث يُذكر أن حدود تلك المنطقة (منطقة قبيلة أفرائيم) كانت تمتد من الأركيين (عين عريك) إلى عطاروت وتنزل نحو الغرب من جهة حدود اليفلطيين (جماعة يفلط) إلى أن تصل حدود حورون السفلى (بيت عور التحتا) (سفر يشوع بن نون 16: 1-3).

وقد عاشت جماعة المسيحيين الأولى في بيرزيت لحين مجيء الفرنج الذين استقروا في جفنا، فضموا البلدة لحكمهم ومن الأثار التي تركوها الخربة التي يُعتقد بأنها بقايا قلعة أو مزرعة أو خان. وقد عاشت البلاد أياماً رائعة زمن الأتراك خاصة زمن السلطان سليمان القانوني، إلا أن الصراعات بين قيس ويمن خلقت حالة من الفوضى العارمة، حيث قلّ عدد سكان البلاد والسكان المسيحيين ليصل عددهم في الضفتين إلى 17280 مسيحي (مدابييل، 2009، ص24).

- **أصل التسمية:**

أُطلق هذا الإسم (بيرزيت) على البلدة بسبب كثرة إنتاج زيت الزيتون الذي كان يُحفظ في آبار زمن الرومان، وهناك آثار لآبار زيت لا تزال موجودة حتى الآن محفورة داخل بعض البيوت. أما الأسماء التي دُعيت بها البلدة خلال الفترات التاريخية فهي:

1- Berrzetho، وقد ورد هذا الإسم في العهد القديم (سفر المكابيين الأول 1:7).

2- بيرذاتو، وهو اسم أحد أحفاد أو أبناء رؤساء القبائل العبرية الاثنتي عشرة التي استوطنت البلاد وتقاسمت أراضيها.

3- مامسية، وهو الإسم الذي أُطلق على البلدة القديمة، ولا يوجد ما يؤكد هذا سوى سجلات الدولة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (علوش، 1987، ص15- 16).

4- Berzethe، وهو الإسم الروماني الذي اشتُق منه الإسم الحالي (الدباغ، 1988، ص316).

- **المواقع الأثرية في البلدة:**

من آثارات بيرزيت القديمة التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا (الدباغ، 1988، ص320-321): خربة بيرزيت (فرنجية)، رأس طرفين، خربة الرأس، دير العقبان، ورجوم الرجمان.

- **أصول عائلات البلدة وأعداد السكان:**

هناك علاقة بين سلالة أهل عين عريك وبيرزيت، حيث أن معظم عائلات بلدة بيرزيت كانت قاطنة في منطقة عين عريك إلا أن حروب قيس ويمن دفعت بهم إلى الهجرة لبلدة بيرزيت. أما عن أهم العائلات التي تتكون منها البلدة اليوم فهي (مدابييل، 2009، ص28- 29):

1- دار إم عيد وتضم: غنيم وصايج والكيلة، وقد انضم لها: دار الناطور ودار قطاطو من بيت لحم، ودار مجج من اللد.

2- دار مسلم وتضم: مسلم(الدوارة)، ناصر، قسيس، عرنكي، عابد، زيادة، ومزيد.

3- دار عبد الله، دار جاسر، دار ياسر، دار سعادة، دار شحادة، دار أبو غياظ، ومنهم سمندر، حلوة، أبو الحاج، نمر، وزهران.

4- دار شاهين وتضم: دار سعد، دار خوري، دار سليمان، ودار داوود بن عقل.

أما عدد سكان بلدة بيرزيت فهو كما مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم(4): عدد سكان بلدة بيرزيت بين أعوام 1838- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	غير ذلك/ غير مبين
1838م			50	-
1904م			500	-
1922م*	896 نسمة		777	-
1931م*	1233 نسمة	362	871	-
1945م*	1560 نسمة	570	990	-
1961م*	3255 نسمة	1829	1424	-
1997م **	4659 نسمة	2971	1688	-
2007م**	4239 نسمة	2473	1653	113

المصادر: Bagatti, 2002, Pp140، * الدباغ، 1988، ص318 ، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **هجرة المسيحيين من بيرزيت:**

جاءت هجرة أبناء بيرزيت هرباً من الحكم التركي الذي عمد على خوض معارك في أماكن بعيدة كدول البلقان وهذا يعني عدم العودة، ففي عام 1910م هاجر كل من إبراهيم ربيع وعيسى حلوة وصقر كيلة ويعقوب السمندر إلى ولاية كونيكيتكت، وفريد مزيد واسحق عبد الله وبطرس قسيس إلى ماساشوستس، واسحق جريس العتيق وأيوب بربار إلى أمريكا الجنوبية، إلا أن بعضاً منهم قد عاد أمثال: سلامة عبد الله الصايج وعيسى خليل ياسر وحنا موسى علوش (علوش، 1991، ص10). وبانتهاء الحرب العالمية الأولى عاودت الهجرة من جديد لعدم وثوقهم بإرادة الانتداب على تخليص الأهالي من الضائقة الاقتصادية التي تركت آثاراً سلبية على البلدة أهمها: بيع الأراضي، ضعف التمسك بالأرض، فروق طبقية، تغيرات في العادات والتقاليد، ونقص في الأيدي العاملة (علوش، 1991، ص19).

أما في العهد الأردني فقد كانت الهجرة بهدف التعليم خاصة أن وكالة الغوث كانت تدفع تكاليف السفر لأبناء اللاجئين، ومن الذين هاجروا آنذاك: أديب أنيس منصور وأسعد خليل عصفور وجاسر يعقوب جاسر وسليم خليل الصايج وفهد سلامة الحاج وموسى يوسف ناصر وغيرهم. أما الهجرة باتجاه الدول العربية كانت بدايةً باتجاه الكويت، حيث يُعد السيد عرنكي وديع عرنكي وزوجته من أوائل المهاجرين وذلك بسبب ظهور النفط ورخص تكاليف السفر، أما بعد حرب 1967م فقد انتقل العديد من مهاجري الكويت للعمل في السعودية والأردن حيث مجالات متنوعة للعمل (علوش، 1991، ص24- 26)، وهكذا نرى بأن أجيالاً عديدة نشأت في المهجر منها: أبناء أيوب بربار وأبناء موسى ناصر وأبناء حنا عبد الله جاسر (علوش، 1991، ص42).

6.2 خامساً: قرية عابود

- **الموقع الجغرافي:**

تقع قرية عابود إلى الشمال الغربي من مدينة رام الله على مسافة تصل إلى 30 كم، وهي تقع على التلال المطلة على الساحل الفلسطيني على ارتفاع 450م. تحيط بالقرية أراضي قرى اللبن الغربي ورنتيس ودير أبو مشعل ودير غسانة وبيت ريما. أما مساحة القرية المبنية فتبلغ 390 دونماً ومساحة أراضيها الكلية تبلغ 15007دونماً غالبيتها مزروع بأشجار الزيتون والتين والعنب (الدباغ، 1988، ص287).

كانت عابود تابعة لمقاطعة اليهودية (وهي التسمية التوراتية للمقاطعة الجنوبية من فلسطين)، ومنهم من اعتبرها تابعة لمقاطعة السامرة ضمن جنوب جبال نابلس، وقد جاء هذا الخلط نتيجة وقوع القرية على الحدود بين المقاطعتين (Enlert, 1925,Pp 2). ومن ناحية أخرى تقع عابود قرب وادي الصريدة الذي يبعد نحو 4-5 كم عنها، كما تقع على طريق رأس العين - وهو الطريق القديم القادم من القدس مروراً بالبيرة وجفنا وبيرزيت منتهياً إلى الساحل ويمكن للقادم أن

يسلكه إلى الطيبة فعابود فالساحل أيضاً. ونجد قرب عابود نبع "الزرقاء" والذي كانت تُقام فيه احتفالات بموسم الولي في نفس يوم عيد اللد المعروف بعيد الخضر (كنعان، 1998، ص210).

- **تاريخ القرية:**

إن أقدم ذكر لقرية عابود يعود إلى الفترة ما قبل الميلاد وجده العالِم الأمريكي Albright والأب Milik حيث قالا بأن ذكر عابود ورد في مخطوطات المغارة الخامسة من مغائر خربة قمران (نيروز، 2001، ص50). وفي العصر البيزنطي أصبحت القرية ذات أهمية، حيث دخول أهلها الديانة المسيحية وما يدل على ذلك الكنائس الجديدة التي قام أهالي القرية ببنائها في القرون الأولى والتي تمّ الكشف عنها من قِبل عالِم الآثار Guerin.V بين سنوات 1863- 1870م من خلال حفريات قام بها في المنطقة (Guerin, 1874, Pp87)، علماً بأن هناك من يقول بأن عابود في الأصل بلدة يهودية لكنها اعتنقت المسيحية منذ بدايتها (Schick, 1995, 12-13)، وقد أكد على ذلك ياقوت الحموي حين ذكر أن عابود "عبرانية عُرّبت" إبان الفتح الإسلامي (الحموي، 1957، ص64).

هذا وقد عرفت الفترة الإسلامية المبكرة علاقات هدوء وسلام وإخاء بين المسيحيين والمسلمين مما انعكس على سكان القرية، لكن منذ عهد الفاطميين خاصة بعد اعتلاء الخليفة الحاكم بأمر الله كرسي الخلافة قام بأعمال اغضبت السكان كان أهمها تدمير بعض الكنائس، مما اضطر بعض سكان القرية للهرب ومنهم إلياس الراهب الذي هرب إلى أنطاكيا (نيروز، 2001، ص52). وأثناء الغزو الفرنجي ضُمت قرية عابود إلى أوقاف المورستان (المستشفى الفرنجي) في القدس، بعدها حُولت إلى أوقاف كنيسة المهد في بيت لحم.

وعلى الصعيد الكنسي، أشارت ملفات الكنيسة الأرثوذكسية إلى أن عابود حتى الفترة الإسلامية المتأخرة كانت تابعة كنسياً إلى أسقفية مدينة اللّد.

- **أصل التسمية:**

يُقال بأن عابود كلمة أرامية الأصل معناها "الخالق" أو "الصانع"، أو قد تكون مشتقة من الفعل عَبَد. أما الأسماء التي عُرفت بها القرية عبر العصور (نيروز، 2001، ص54- 55):

1- قرية القديسة مريم أو ستي مريم، اعتقاداً أن السيدة العذراء مرّت مع السيّد المسيح من القرية أثناء مروهما من الناصرة للقدس، وقد استُخدم هذا الإسم حتى القرن الثاني عشر للميلاد.

2- عابود، وهو اسم مشتق من كلمة معينة أو نسبة إلى شخص ما، فقد ينسبه البعض إلى النبي عوبديا وهو أحد أنبياء العهد القديم، فهناك كنسية مار عوبديا الأثرية، أو من المحتمل أن هذا الإسم يرجع إلى كنيسة العابودية وهي كنيسة للروم الأرثوذكس.

- **المعالم الأثرية في القرية:**

من أشهر آثارات قرية عابود (الدباغ، 1988، ص286): المقاطع، وتدعى أيضاً بـ " تمنة" أو "تبنة"، وهي عبارة عن أضرحة وقبور رومانية ضخمة منقورة في الصخر منقوشة بزخارف، بالإضافة إلى تسع كنائس أثرية قديمة: كنيسة العذراء مريم (وهي كنيسة للروم الأرثوذكس لا يزال يُصلى فيها)، كنيسة القديس عوبديا، كنيسة القديس ثيودوسيوس، كنيسة الميسة، كنيسة ودير القديسة بربارة، كنيسة وديرالقديسة انسطاسيا، كنيسة ودير مار إلياس.

- **أصول عائلات القرية وأعداد السكان:**

ينتمي سكان القرية إلى خمس حمائل رئيسية هي (علوش، 1987، ص38) هي:

1- حمولة الجنيدي وحمولة المعيدي وحمولة دار البلاص وتضم العائلات المسلمة.

2- حمولة الفواضلة، وتضم عائلات: مسعد، عيسى، زعرور، سوّاد، وسمرين، معلم، سابا، وأبو خليل.

3- حمولة البشارية، وتضم عائلات: حميد، عنفوص، شاهين، خوري، وسليم، عازر.

أما عدد سكان القرية فقد تأرجح بين الحين والآخر كالتالي:

الجدول رقم (5): عدد سكان قرية عابود بين أعوام 1838- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين
1838م		-	150
1873م	540	100	440
1904م		-	600
1922م*	745 نسمة	-	754
1945م*	1080 نسمة	550	530
1961م*	1521 نسمة	805	716
1997 **	1738 نسمة	901	837
2007م **	1958 نسمة	1111	847

المصادر: Bagatti, 2002, Pp148، * الدباغ، 1988، ص 318، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **هجرة المسيحيين من عابود:**

عرفت قرية عابود الهجرة قبل حرب النكبة حيث أُفرغت طاقاتها الشبابية لتعمل في مدينة يافا، مما ساعد على تطور وتقدم القرية مع بقاء العلاقة بين المهاجرين وذويهم. وبحلول حرب النكبة هاجر 60% من سكان القرية إلى الأردن والولايات المتحدة وكندا ودول الخليج (Collings, Kassis, & Raheb, 2012, Pp48). أما المهاجرين في يافا، فبعد الحرب العالمية الثانية عاد الكثير منهم بعد أن غارت الجيوش المعادية على مدن الساحل، فعاودا للعمل

الزراعي في قريتهم. حديثاً بعد اندلاع انتفاضة الأقصى وعلى إثر بناء جدار الفصل العنصري، أُجبرت 34 عائلة مسيحية على الرحيل إلى رام الله (موقع الرأي نيوز،2009).

7.2 سادساً: قرية جفنا

- **الموقع الجغرافي:**

تقع جفنا في منطقة منخفضة ترتفع عن سطح البحر حوالي 650م على بعد 8كم من مدينة رام الله شمالاً وعلى بعد 24كم شمالي مدينة القدس على طريق نابلس، واعتُبر هذا الموقع زمن الرومان مفترقاً للطرق يتفرع غرباً عبر التلال إلى رأس العين وشرقاً إلى الطيبة وأريحا (Avi-Yonah, 1945, Pp43- 45). تبلغ مساحة القرية الكلية حوالي 6015 دونماً، وتحيط بها أراضي قرى وبلدات بيرزيت وعين سينيا وأبو قش وصردا ودورا القرع (الدباغ، 1988، ص325). هذا ويتوسط القرية وادي يمتد من غرب البلدة ويشق طريقه إلى الشرق حتى يصل أراضي قرية عين سينيا.

- **تاريخ القرية:**

تعد قرية جفنا من المناطق التي أنشأها اليبوسيون كمراكز للدفاع ولصدّ غزوات الجيران الأقوياء أو غارات البدو الرحل (الدباغ، 1988، ص40- 41)، وعندما سيطر العبرانيون على المنطقة أصبحت القرية من نصيب سبط بنيامين. وفي القرن الثالث للميلاد (أي في زمن الرومان واليونان) حلّت جفنا بدلاً من تمنة مركزاً ومقراً إدارياً للمناطق في فترة هيرودس. وأثناء الحروبات بين الرومان واليهود جعل تيطس من جفنا مخبأً للكهنة.

وصولاً إلى العصر البيزنطي وبالتحديد في أواخر القرن الثالث الميلادي أثناء هجرة القبائل العربية، هاجرت عدة قبائل كانت تسكن اليمن ومنها بنو غسّان إلى الشام وأسسوا فيها دولة

الغساسنة وكان مؤسسهم شخص يدعى جفنة بن عمرو وقد عُرف أتباعه بآل جفنا واعتنقوا الديانة المسيحية بمذهب اليعاقبة وتكلّموا الأرامية (علوش، 1987، ص21- 23).

تعرضت جفنا فيما بعد للغزو الفارسي كباقي المدن والقرى المسيحية حيث دُمّرت الكنائس، ومنذ العهد الفرنجي وحتى العباسي عاودت أهمية جفنا فأُقيمت فيها القلعة الفرنجية التي لا تزال موجودة حتى الآن (زهران، 2004، ص24). وفي العصر الإسلامي لم يطرأ أي تغير على جفنا وسكانها، فقد ظلّ الناس على دينهم إلا أثناء فترة الحاكم بأمره الذي فرض قيوداً مذلة على السكان. وفي زمن العثمانيين أصبحت جفنا تابعة لدير الروم الأرثوذكس في القدس. وخلال الاضطرابات التي حدثت عام 1834م نُفي 26 رجلاً من كهنة الطائفة الأرثوذكسية إلى مصر، فأصبحت القرية بلا راعي مما ساعد في قدوم الكنيسة الكاثوليكية حيث تم بناء كنيسة اللاتين عام 1865 (زهران، 2004، ص26- 32).

وبسبب حرب النكبة عام 1948م لجأ 15 ألف شخصاً غالبيتهم من اللد وقراها للقرية، الذين خيّموا تحت الشجر وصولاً إلى قرية عين سينيا، أما المسيحيين منهم فقد أقاموا في الأديرة، وعلى إثر ذلك وقّعت وكالة الغوث الدولية اتفاق بين مخاتير البلدة لتأجير 253 دونماً من أراضي جفنا مقابل 60 قرشاً أردنياً سنوياً، وتُعرف هذه المنطقة اليوم بمخيم الجلزون.

- **أصل التسمية:**

جفنا لفظٌ آرامي Ophni يعني الكرمة، فقد ذُكرت في كتاب هيرودون اليوناني بـ Gofna، كما وذُكرت أيضا بـ Gefen وهو لفظ له جذور عبرية ويعني دالية العنب. وفي العصر الفرنجي أطلق على القرية جفنية، وابتداءً من بداية القرن الرابع للميلاد أُطلق على القرية جفنا اعتقاداً بأن الكلمة أصلها عربي ترجع إلى مؤسس دولة الغساسنة جفنة بن عمرو. هذا ويمكن أن يُستدل على اسم وموقع القرية من خريطة مادبا (سابا والعزيزي،1961، ص57- 58).

- **المعالم الأثرية في القرية:**

من أشهر الآثارات في جفنا: الكنيسة البيزنطية الأولى، كنيسة الخضر، والقلعة الفرنجية.

- **أصول عائلات القرية وأعداد السكان:**

يُعتقد بأن أصل القرية يقوم على ثماني عائلات تنقسم إلى فندات وهي: كامل، المخالفة، معدّي، القطمة (عائلات غسانية الأصل)، دار القوس، المشارقة، والمبيّض. أما العائلات الصغيرة المندمجة ضمن العائلات الكبيرة السابقة فكانت (زهران، 2004، ص59- 60):

1- عائلة أبو خضر، أصلها من السلط، وتنتمي لعائلة عوّاد.

2- دار الزغلول، أصلها من نابلس، وتنتمي لعائلة المبيّض.

3- دار الشمالي ودار غنّام، أصلهما من جنين، وتنتميان لعائلة قوّاس.

4- دار نصر، أصلها من الطيبة، وتنتمي لعائلة المبيّض.

5- دار دركجيان، وأصلها من أرمينيا، وتنتمي لعائلة عوّاد.

أما بالنسبة لعدد سكان القرية فكان كالتالي:

الجدول رقم (6): عدد سكان قرية جفنا بين أعوام 1857- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	غير ذلك/ غير مبين
1857م			300	-
1896م			400	-
1912م*	600 نسمة	_	600	-
1922م*	447 نسمة	_	447	-
1945م*	910 نسمة	30	580	-
1961م*	758 نسمة	223	535	-
1997م **	959 نسمة	267	692	-

2007م **	1610 نسمة	908	673	29

المصادر: Bagatti, 2002, Pp135، * الدباغ، 1988، ص325، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **هجرة المسيحيين من جفنا:**

ظهرت هجرة المسيحيين من جفنا تحديداً في أعقاب حرب النكسة عام 1967م، حيث هاجرت العديد من العائلات إلى الأردن بشكلٍ رئيسي، ثم إلى دول الخليج والأمريكيتين بعد انتفاضة عام 1987م، حيث هاجرت 150 عائلة للكويت مما ساعد في تنشيط الحركة العمرانية للقرية (زهران، 2004). حديثاً، اشتدّت حركة الهجرة من جفنا بعد عام 1994م وبذلك فقد فقدت نصف سكانها الأصليين الذين ذهبوا للبحث عن وظائف أفضل (Collings, Kassis, & Raheb, 2012, Pp49). هذا وقد أعرب زهران في مقابلة أُجريت معه، بأنه من أصل 3000 مسيحي يوجد اليوم 800 شخص فقط، علماً بأنه يوجد في الأردن رابطة لأهالي جفنا تضم ألف شخص تقريباً. أما على مستوى العائلات، فتُعتبر عائلة عواد هي من أكثر العائلات تضرراً بسبب الهجرة فهي أقلية اليوم، كذلك عائلة كامل والتي اضطرت للسكن في القدس لامتلاك أفرادها هويّات مقدسية (مقابلة مع زهران، 2012).

8.2 سابعاً: قرية عين عريك

- **الموقع الجغرافي:**

تقع قرية عين عريك على بعد 8 كم غرب مدينة رام الله وترتفع 550 م عن سطح البحر. تحيط بالقرية أراضي قرى وبلدات عين قينيا ودير إبزيع وبيتونيا. تبلغ مساحة القرية المبنية حوالي 32 دونماً أما مساحتها الكلية فتبلغ 5934 دونماً (الدباغ، 1988، ص360). وتغطي أراضيها أشجار الزيتون والرمّان.

- **تاريخ القرية:**

لم يكتب عن هذه القرية إلا بعد أن أُقيم مخيم اللاجئين في أعقاب حرب النكبة على أراضٍ مساحتها 20- 25 دونما نصفها أراضي وقف والآخر للسكان الأصليين، حيث تمّ استئجارها من قِبل وكالة الغوث الدولية. ويشكل سكان المخيم 70% من سكان القرية الذين نزحوا من: اللد، الرملة، أبو شوشة، السوافير، ساريس، عاقر، صرعة جمزو وغيرها. وبعد حرب 1967م هاجر العديد من أبناء المخيم إلى الأردن وإلى المناطق المجاورة أهمها رام الله وبيتونيا (موقع أكاديمية دراسات اللاجئين).

- **أصل التسمية:**

دعيت القرية بعدة أسماء منها:

1- Archi، وهو مكان يقع بين بيتين وبيت عور الفوقا (Bagatti, 2002, Pp129).

2- Beth Arik ، وهو الإسم الذي دعاها به الفرنج في العصور الوسطى (موقع سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين).

3- " تيسور أرك"، وهي تسمية رومانية تعني: كثرة العيون.

- **المواقع الأثرية في القرية:**

من الشواهد الأثرية التي لا تزال قائمة في القرية: خربة كفر شيان، خربة دوبين، خربة الحافي، وكنيسة القديس جاورجيوس التي هُدمت زمن الفرنج، ثم أُعيد إعمارها باسم كنيسة رقاد والدة الإله.

- **أصول عائلات القرية وأعداد السكان:**

تؤكد الروايات بأنه في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي حدثت فتنٌ سياسية في حوران حين كانت تحت سيطرة المماليك، الأمر الذي اضطر ببعض القبائل للهجرة إلى لبنان حيث

عرفوا هناك فيما بعد بإسم بيت الخازن. وأثناء الاحتلال العثماني للدول العربية المشرقية، احتل السلطان سليم الأول لبنان، فقام أربعة أشقاء أولاد نمر الخازن وهم: فرح وصالح وخليل ونمير بالرحيل إلى الكرك ثم إلى فلسطين، فسكن نمر الخازن في بلدة الطيبة إلا أنه وبسبب حادثة قتل قام بها أخوه نمير اضطر للرحيل إلى قرية المزرعة الشرقية، ثم إلى عين قينيا فالجانية، ولأنه كان غير قادر على رعي أغنامه في أي مكان، فقد أعطاه أحمد الريحاني أراضي وخرائب مهجورة لقرية كانت تدعى عين عريك ليستقر ويرعى فيها، إلا أن المعارك الطاحنة بين قيس ويمن أدت إلى نزوح بعض العائلات من ذرية فرح في عين عريك إلى بيرزيت (مدابييل، 2009، ص28- 29) منها: عائلة شكري، عائلة وهدان، عائلة حرب، عائلة العسليني، وعائلة الكردي.

أما بالنسبة لعدد سكان القرية فكان كالتالي:

الجدول رقم (7): عدد سكان قرية عين عريك بين أعوام 1830- 2007م

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	غير ذلك/ غير مبين
1830م			150	-
1922م*	365 نسمة	156	200	-
1931م*	494 نسمة	274	220	-
1945م*	610 نسمة	360	250	-
1961م*	1385 نسمة	1125	260	-
1997م **	1200 نسمة	876	324	-
2007م **	1463 نسمة	1055	407	1

المصادر: Bagatti, 2002, Pp128، * الدباغ، 1988، ص361، ** الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إحصاءات السكان، 1997 و2007

- **هجرة المسيحيين من عين عريك:**

ولأن هذه القرية قليلة السكان، حيث أن ثلث سكانها الحاليين هم من اللاجئين الذي قدموا في أعقاب حرب النكبة، فأنها لم تتأثر بحركة الهجرة كباقي التجمعات السكانية السابقة، فخلال الأربعين سنة الماضية هاجر ما يعادل 500 شخص مسيحي منهم للدول الأوروبية والأمريكية (Collings, Kassis, & Raheb, 2012, Pp48).

بعد العرض السابق للتجمعات السكانية المسيحية الواقعة ضمن محافظة رام الله والبيرة، تبين بأنها قد اعتنقت المسيحية منذ عصور طويلة بدليل الآثارات التي لا تزال قائمة فيها، لكن بسبب ما تعرضت له فلسطين من أحداث سياسية أثرت على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية سلباً، هاجر العديد من سكانها على شكل أفراد وجماعات وأسر إما إلى مناطق داخل فلسطين أو للخارج باتجاه الأمريكيتين وأوروبا وأستراليا وكندا وبعض الدول العربية المجاورة كالأردن ودول الخليج العربي، وبهذا فقد فقدت بعض العائلات المسيحية العديد من أفرادها، كما واختفت بعض العائلات نهائياً.

الفصل الثالث:

الإطار التاريخي والنظري لهجرة العرب المسيحيين

1.3 العرب المسيحيون

إن عروبة المسيحيين أمرٌ لا جدل فيه سواء كان ذلك عن طريق النسب أو بحكم انتشار العروبة كلغة وثقافة وهوية، على اعتبار أن شبه الجزيرة العربية هي منبت الساميين الأصلي وهم: الأكاديون والكنعانيون والفنيقيون والأراميون والأنباط والعبريون (رباط، 1981). فالسيّد المسيح بشّر باللغة الأرامية، وفي بيت لحم الكنعانية بدأت المسيحية، وفي الطريق المستقيم بدمشق (شارع مدحت باشا اليوم) تلقّى بولس الرسول الإنذار الإلهي وراح يبشر في حوران بسوريا، كما وقد عُرف أتباع السيد المسيح لأول مرة بالمسيحيين في أنطاكيا بسوريا (أبو فخر، 2008).

أما عن إعلان الديانة المسيحية ديانة رسمية فقد تمّت زمن الإمبراطور الروماني قسطنطين عام 313م، ثم انتشرت في بلاد الشام ومصر وإفريقيا الشمالية، وتسللت أفكارها إلى الحجاز (مكة) التي كانت راسخة في الوثنية آنذاك. لاحقاً وبسبب الإنشقاق الكنسي الكبير عام 1054م وبسبب الحكم البيزنطي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، انقسم المسيحيون في العالم إلى فئتين هما: الطوائف الشرقية المستقلة عن كل سلطة دينية خارجة عنها، والطوائف الغربية الكاثوليكية التي خضعت للكنيسة الرومانية والتي اتحدت معها الطائفة المارونية (رباط، 1981).

هذا ولا يستقر العرب المسيحيون في المنطقة العربية فقط، وإنما يتواجدون في مناطق عدة، حيث تعتبر البرازيل أكبر تجمع سكاني للعرب المسيحيين، وتعتبر مصر أكبر تجمع سكاني للعرب المسيحيين داخل الوطن العربي، أما لبنان فيعتبر التجمع السكاني الأعلى للعرب المسيحيين من حيث النسبة (Luxner, 2005, Pp18- 23).

2.3 تاريخ العرب المسيحيين

عاش العرب المسيحيون تاريخاً متبايناً خلال فترات كالتالي:

1.2.3 أولاً: في العصر ما قبل الإسلام

لم يكتب العرب تاريخهم قبل القرن التاسع للميلاد (شيخو، 1922، ص323)، لكن الاكتشافات الأثرية بما وُجد عليها من مدلولات وعبارات مكتوبة، ساهمت في كتابة تاريخ المسيحية. أما الكتاب المقدس يذكر صراحة وجود عرب في القدس عند حلول الروح القدس على التلاميذ (سفر أعمال الرسل 41:2)، وقد ذكر أيضاً القديس بولس في رسالته إلى أهل غلاطية أنه أقام في "بلاد العرب" مبشّراً قسطاً من الزمن (الرسالة إلى أهل غلاطية 17:1)، وأغلب الظّن أن بلاد العرب هذه هي الولاية العربية التي تشمل حالياً الأردن وحوران وسائر جنوب سوريا وكانت عاصمتها بصرى الشام، وقد أكد على ذلك ما رواه كل من الطبري وابن خلدون والمسعودي بأن تلاميذ المسيح هم من انتشروا في الجزيرة العربية مبشّرين بالمسيحية، فاعتنقت قبيلة قضاعة وقبيلة بني غسّان المسيحية، ورُسم العديد من الكهنة والأساقفة العرب منهم: الحارث وعبد الله ووهب الله، حيث أن أسماؤهم كانت موقعة على أعمال المجامع المسكونية: كمجمع نيقية ومجمع أفسس ومجمع القسطنطينية.

أما عن قوة انتشار المسيحية حتى القرن العاشر للميلاد فيمكن الاستدلال عليها من كثرة الأديرة وانتشارها، فقد ذكر ياقوت الحموي: دير أيوب ودير بونا ودير سعد في الأردن، دير الجماجم في الحيرة، دير يونس ودير الصليب قرب الكوفة وغيرها. وفي هذه الفترة أيضاً تمّت ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية، وعُين طيطس - الذي حارب الرومان وفتح البلاد حتى حدود مصر- رئيساً لأساقفة بصرى وإيليا رئيساً لأساقفة القدس. هذا وقد لاقت المسيحية معارضة شديدة من قبل الوثنين واليهود، ففي عام 309م سقط 40 شهيداً مسيحياً في سيناء خلال غارة قام بها الوثنيون على صوامعهم في جبل موسى (شيخو، 1922، ص 17- 221).

2.2.3 ثانياً: في صدر الإسلام وعهد الراشدين

بظهور الإسلام في القرن السابع للميلاد، استخدم القرآن الكريم ألفاظاً للدلالة على العرب المسيحيين منها: نصرانية، حواريين، عيسى بن مريم، رهبانية، ونسك وغيرها، وقد سُمي رجال الدين العرب قسساً. ويُذكر بأن العلاقة بين النبي محمد والعرب المسيحيين كانت وديّة، حيث

سمح لهم بالبقاء على دينهم مقابل دفع الجزية، لكن بعد وفاة النبي عادت عدة قبائل مسيحية كانت قد اعتنقت الإسلام إلى دينها السابق، مما اضطر المسلمين لمحاربتهم، وكان ذلك بمثابة أول حرب أهلية بين المسيحيين والمسلمين (موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب).

أما في العهد الراشدي، فقد قام الخليفة عمر بن الخطاب بإصدار مرسوم مفاده أنه لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، لذلك خُيرت القبائل العربية بين الإسلام والهجرة، فأسلم بعضها والآخر هاجر لبلاد الشام والأناضول، لكن هذا المرسوم لم ينفذه باقي الخلافاء الراشدين، بدليل وجود خمسة أساقفة للمشارقة في نجران ما بين أعوام 988- 1206م يرأسهم أسقف صنعاء. أما بالنسبة لمسيحيي العراق وبلاد الشام فكانوا أكثر انفتاحاً، وساهموا في طرد الفرس والبيزنطيين من خلال اشتراكهم في معركة الجسر ومعركة البويب (صالح، 1998، ص146، 151).

لكن وبالرغم من ذلك فقد ارتُكبت مجازر بحقّ العرب المسيحيين تمثّل أهمها في قتل الغساسنة في مرج راهط يوم عيد الفصح وإسلام 30 ألف شخص منهم (حتّي، 1983، ص9)، وإجلاء 40 ألف مقاتل عربي مسيحي من نجران خشية تنامي نفوذهم وقوتهم، ومع ذلك بقيت المسيحية قوية حتى القرن العاشر الميلادي.

3.2.3 ثالثاً: في عهد الأمويين والعباسيين والفرنج

كانت الدولة الأموية دولة مدنية بمرجعية إسلامية بعكس الدولة الراشدة الدينية، وكانت عاصمتها دمشق المتعددة الطوائف والمذاهب والعرقيات، وفيها اعتُمدت التنظيمات السريانية والبيزنطية الإدارية والعسكرية (صالح، 1998، ص167)، ومن هنا أخذت المسيحية بالتحوّل إلى طابع اجتماعي، وسمح الأمويون بالإبقاء على كافة الكنائس وترميمها وبناء الجديد منها، وانخرطت أعداد كبيرة من المسيحيين في صفوف الدولة: فكانوا كتبة الدواوين وأطباء البلاط والأدباء والشعراء، ولولاهم لما قامت الدولة العربية الأولى- دولة الأمويين- ولما ترسّخت دعائمها في الشام وامتدت من الأندلس غرباً وحتى السند وبخارى شرقاً (أبو فخر، 2008).

وقد استمر العباسيون بنفس السياسة التسامحية في عصرهم الأول مع العرب المسيحيين، حيث كان الخلفاء يحتفلون بالأعياد المسيحية، كما بُنيت كاتدرائيتان عند بناء مدينة بغداد، ولُقب الخليفة أبو جعفر المنصور بأبي النصارى (بشور، 1994، ص147)، لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، حيث قام الخليفة العباسي المتوكل على الله والخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (عياش، 1996، ص408) بتدمير الكنائس وعلى رأسها كنيسة القيامة، واضطهاد المسيحيين بفرض بعض القوانين عليهم عام 854م منها: منع وضع شواهد لقبورهم، مضاعفة الجزية، واسقاط عقوبة المسلم الذي يقتل مسيحياً والاكتفاء بنصف ديّته وغيرها، وبذلك تحوّل المسيحيون إلى رعايا من الدرجة الثانية والثالثة، الأمر الذي اضطر بالمسيحيين للهجرة من الريف للمدن والجبال، وهكذا أخذ الموارنة بالنزوح من وادي العاصي باتجاه جبال لبنان (بشور، 1994، ص165).

وبسبب الحروب الأهلية بين السلاجقة والصراعات الطائفية بين الشّيعة والسنّة والإسماعلية والعلوية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، نجحت الحملات الفرنجية في القدوم وتعاطف بعض السكان من العرب المسيحيين معها الذين استفادوا منها في تشييد الكنائس وإدخال قرع الأجراس إيذاناً بالصلاة وترميم وتوسعة كنيسة القيامة والمهد والبشارة وجبل الزيتون، وقيام البطريركية اللاتينية (رزق، 2011).

4.2.3 رابعاً: في عهد الدولة العثمانية

عاش العرب المسيحيون أوضاعاً سياسية واجتماعية صعبة في بداية الفترة العثمانية، حيث اعتُبروا من الدرجة الثانية، لذلك فقد لجأوا إلى الاعتماد على التجارة في حياتهم. وقد تبدّل هذا الوضع باعتلاء محمد علي باشا ثم ابنه إبراهيم حكم بلاد الشام ومصر، حيث أُصدرت فرمانات وقوانين مثل الخط الكولخاني عام 1839م والهمايوني عام 1856م وخط الاصلاحات والتنظيمات التي شددت على حسن معاملة المسيحيين والالتزام بالامتيازات التي مُنحت لهم (العزاوي، 2003، ص78-88، 218-219)، كل ذلك كان في سبيل انفتاح الدولة العثمانية على الغرب الأوروبي (نصيرات، 2010، ص7-9)، وقد رأت الدول الأرورببية أن في ذلك

لمصلحتها أيضاً، فتنافست في تقديم الأموال والأسلحة والعتاد للدولة العثمانية (شوفاني، 1998، ص273)، وظهرت حالة من الصراع بينها.

أما عن أهم ميزات هذه المرحلة فهي:

أ- الامتيازات الأجنبية

وهي تسهيلات قدّمتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية للاستثمار في مناطقها، وكان أولها الاتفاق بين ملك فرنسا فرانسوا الأول والسلطان العثماني سليمان القانوني عام 1535م، بعدها بادرت الدول الأجنبية الأخرى إلى عقد معاهداتها مع الباب العالي، أهمها: إنكلترا عام 1583م، هولندا عام 1613م، النمسا عام 1718م، السويد عام 1737م، الدنمارك عام 1756م، بروسيا عام 1761م، إسبانيا عام 1782م، روسيا عام 1783م، الولايات المتحدة عام 1830م، بلجيكا عام 1838م، وأخيراً اليونان عام 1855م.

أما عن أهم المعاهدات الموقّعة فكانت: معاهدة باريس، معاهدة لندن، معاهدة برلين، امتياز قناة السويس وغيرها.

ب- النظام القنصلي

تمكّنت دول أوروبا من فتح قنصليات لها في فلسطين وبلاد الشام، مع العلم بأن أول القنصليات كانت قد افتتحتها المدن الإيطالية الساحلية عام 1843م (الوعري، 2007، ص46). وقد عملت القنصليات أثناء وجودها على إثارة الفتن الداخلية، فمثلاً حرصت فرنسا على إقامة علاقات تحالفية مع الموارنة في جبل لبنان أما بريطانيا فقد واجهت تلك العلاقات عبر تحالفها مع الدروز (بازيلي، 1988، ص18- 26) مما أدى إلى اندلاع صراع طائفي بينهما عام 1860م، وقد تكرر هذا الصراع بين الزعماء المحليين في جبال نابلس من عائلتي عبد الهادي وطوقان، وفي القدس بين عائلتي أبو غوش واللحام (شولش، 1993، ص50 -60). أما عن الأسس التي استندت عليها القنصليات الأوروبية داخل فلسطين فكانت:

- حماية المصالح الحيوية للدول الاستعمارية.

- الادعاء بحماية الأقليات المسيحية في المنطقة، وكذلك الرعايا من اليهود والمسيحيين الوافدين (منّاع، 1999، ص158- 160).

وفيما يلي عرض لأهم أعمال القناصل الأوروبية في فلسطين (الوعري، 2007، ص137-178):

1- قناصل بريطانيا:

- مراقبة الموانىء البحرية والإشراف على تصدير القطن من حيفا.
- مطالبة الحكومة العثمانية بحماية اليهود الوافدين إلى فلسطين بذريعة الرحلات المقدّسة.
- منح اليهود جوازات سفر بريطانية لمساعدتهم في المجيء إلى فلسطين، وللذين لم يتمكنوا من العودة لبلادهم، كذلك تولّي مسؤولية محاكمتهم وإعفائهم من الضرائب.

2- قناصل فرنسا:

- إرسال مبعوثين وعسكريين لحماية المسيحيين اللبنانيين في أعقاب الأحداث الطائفية عام 1860م، ولإنشاء مدارس وكنائس للمسيحيين فيها.
- شراء قرية الخضيرة وبيعها لليهود عام 1879م، كذلك شراء ثلاثة آلاف دونم من أراضي قرية قطرة بقضاء الرملة، لبناء المغتصبات اليهودية فوقها.
- محاولة منع الصلاة والآذان بالقرب من الكنيسة الكاثوليكية في رفيديا بنابلس.

3- قناصل روسيا:

- مساعدة الحجاج الأرثوذكس.
- حماية مصالح رعاياها اليهود والمسيحيين من الروس في التجارة والحج.

4- قناصل ألمانيا:

- فتح كنيسة أسقفية إنجيلية مشتركة مع بريطانيا في القدس عام 1841م.
- تقديم مساعدات لليهود زمن القحط والجوع الذي عصف بفلسطين عام 1866م.
- شراء ست قطع من أراضي قرية الطور القريبة من القدس الشرقية.

ج- الإرساليات التبشيرية

ارتبط قدوم الإرساليات التبشيرية بالنظام القنصلي حيث اعتمدت الدول الأوروبية في سيطرتها على مسألة حماية الأقليات المسيحية في المنطقة- ذُكر سابقاً- وبالتالي فقد كان هذا دافعاً لقدوم بعض الإرساليات أهمها (نصيرات، 2010، ص9- 10):

1- الإرساليات الكاثوليكية: منها إرسالية اليسوعيين واللعازاريين التي قدمت في أوائل القرن السابع عشر للميلاد لخدمة الطائفة المارونية والكاثوليكية، فافتتحت العديد من المدارس والجامعات والمطابع والمستشفيات والمؤسسات الخيرية.

2- الإرساليات البروتستانتية: وقد قدمت للقدس عام 1820م، وعملت على تأسيس الكلية السورية الإنجيلية في بيروت عام 1866م، وافتتاح مطبعة لطباعة الكتب الدينية والتعليمية باللغة العربية، وتأسيس جمعية C.M.S.

3- الإرساليات الروسية: حيث بدأت في القدس عام 1884م، فأقامت جمعية فلسطين الإمبراطورية عام 1837م لدعم النشاط الديني والثقافي الروسي، وتبنّت برنامجاً لتعليم الأرثوذكس باللغة العربية.

وهكذا بتوافد العديد من الإرساليات تعددت الطوائف المتواجدة في القدس وأصبح لكل منها مركزاً سُمي بالمطرانية أو البطريركية أو المجمع (أبو جابر، 2004، ص53) حيث تشمل اليوم:

- الطوائف الشرقية وهي: الروم الأرثوذكس، السريان الأرثوذكس، الأرمن الأرثوذكس، الأقباط، الأحباش، والكنيسة الروسية وكنيسة الكرج.

- الطوائف الغربية وهي: اللاتين، الروم الكاثوليك، السريان الكاثوليك، الأرمن الكاثوليك، والكلدان الكاثوليك، الموارنة، البروتستانت، الأنجليكان، المشيخيون، اللوثريون، الهيكليون، السبتيون، الأصدقاء، والإرساليات الألمانية.

د- الخصومات الطائفية

بوجود نظام الملل العثماني زادت التكتلات الطائفية (العزاوي، 2003، ص83)، خاصة بين الكاثوليك والأرثوذكس منذ القرن السابع عشر. وفي عام 1830م أصدر السلطان محمود الثاني فرماناً يقضي بتعيين بطريرك مدني يدير شؤون كاثوليك الدولة، ثم جاء الاعتراف الرسمي من الباب العالي بالملّة الملكية الكاثوليكية وباقي الطوائف الأقل عدداً عام 1834م، تبعه إصدار فرمان عام 1848م يمنح البطاركة الكاثوليك حقّ القضاء المدني لأبناء طوائفهم.

وعليه نشبت حرب القرم بين روسيا (حامية الأرثوذكس) وفرنسا (حامية الكاثوليك) والدولة العثمانية (تركيا) عام 1853م، واضطرت الأولى لأن تقبل المساواة مع الدول الأخرى في حماية الأماكن المقدسة التي أصبحت مقسّمة بين الروم الأرثوذكس واللاتين الفرنسيسكان والأرمن الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس والأقباط الأرثوذكس (مجموعة مؤلفين، 1998، ص58-62).

وفي الحقيقة إن هذه الحوادث الطائفية عبرّت عن الخلافات بين رؤساء الكنائس والأديرة الذين كانوا من جنسيات مختلفة ولم يكن للعرب من أتباع هذه الطوائف دورٌ حقيقيٌ في هذه الصراعات. ومن ناحية أخرى، كان العثمانيون مستفيدين من تعدد الطوائف المسيحية في فلسطين ومن الخلافات بينهم على ملكية الأماكن المقدسة أو توسعتها مقابل رشوة تُقدم للوالي أو الموظفين لتحقيق الأرباح (أبو جابر، 2004، ص12)، كما وكان على كل حاج دفع مبلغ كدخولية، وكان على كل دير دفع ضريبة سنوية كذلك محالات السنتواري.

هـ- بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين

استغلت الدول الأوروبية نظامي الامتيازات والقنصليات لمساعدة اليهود في الهجرة لفلسطين والاقامة فيها، وقد كانت بدايات العمل الصهيوني الاستيطاني إقامة كيانات منعزلة، وكانت أوهل موشيه أول مغتصبة صهيونية في القدس عام 1833م (الوعري، 2007، ص68)، تلاها إنشاء مركز يهودي ومصنع للنسيج عام 1882م لاستقبال اليهود المهاجرين بشكل علني تحت حماية الدول الأوروبية باعتبارهم رعاياها.

5.2.3 خامساً: في عصر النهضة العربية

بعد خروج محمد علي باشا من بلاد الشام، كان للعرب المسيحيين دورٌ هام في النهضة العربية وتشكيل الثقافة العربية الإسلامية، حيث كانت بيروت ودمشق والقاهرة وحلب مراكزها الأساسية. وقد شملت هذه النهضة عدة مظاهر أهمها: تأسيس المدارس والجامعات والمسرح والصحافة وأول مجمع للغة العربية، ونشوء حركات سياسية نشطة "الجمعيات" رافقها ميلاد الدولة القومية (عثمان، 2011).

أما عن سبب استلام العرب المسحيين الدور الريادي في هذ النهضة؛ فلأنهم شكّلوا ولا يزالوا يشكّلون النخبة المثقفة والطبقة البرجوازية في الوطن العربي والمهجر. ومن أبرز أعلام هذه الحقبة: ناصيف اليازجي وإبراهيم اليازجي، جرجي زيدان، لويس شيخو، لويس المعلوف، جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، مي زيادة، خليل السكاكيني، بطرس البستاني، قسطنطين زريق، جورج حبش، وأنطون سعادة وغيرهم (أبو فخر، 2008).

6.2.3 سادساً: هل يعتبر العرب المسيحيون أقلية اليوم؟؟

يميل الكثيرون اليوم لنعت العرب المسيحيين بأنهم أقلية، وفي الحقيقة فإن استخدام هذا المفهوم يعني بأنهم أغراباً بأي شكلٍ من الأشكال عن المجتمع العربي الإسلامي الذي أسهموا في بناء تاريخه وحضارته، واشتركوا في الفتوحات الإسلامية ضد الغرب، وعملوا على تقدّم العلوم والطب فيه.

وبما أن الدولة العربية الحديثة هي دولة قانون، فالمواطنة حقٌّ وواجب، وعندما يتمتع كافة المواطنين في الدولة بامتيازات المواطنة، تنتفي تعابير الأقلية والأغلبية لأن المعيار الحقيقي والوحيد هو الانتماء للوطن (عبيد،2012).

أما مفهوم الأقلية هو نتاج الاختراق الغربي الاستعماري لمفهومي أهل الذمة ونظام الملّة، واستخدامه بحقّ العرب المسيحيين يخطىء في ثلاث نواحي هي (الصراف، 2012)،

- الأول، أنه يتجاهلهم كعرب، والعرب أغلبية في أوطانهم، وأقلنة المسيحيين إنما أقلنة عروبتهم وتصغيرها.
- الثاني، أنه يضعهم على هامش التاريخ وهم الذين ظلّوا في قلبه.
- الثالث، أنه يعزلهم عن الدور السياسي الوطني الذي لعبوه في كل مشروع تحرر واستقلال.

لكن إذا نُسب الأمر إلى الرقم العددي، فإن نسبة العرب المسيحيين إلى نسبة العرب المسلمين قليلة كما يلي:

الجدول رقم (8): أعداد المسيحيين في بلدان مختارة في الشرق الأوسط

الدولة	عدد المسيحيين	العدد الكلي للسكان	النسبة المئوية للمسيحيين
مصر	8100000	81714000	%10
السودان	1968950	39379000	%5
لبنان	1191582	3971941	%30
سوريا	987379	19747586	%5
العراق	864330	28211000	%3
الأردن	185960	6198677	%3

%1.7	500389	987379	إسرائيل
%1.2	4149173	50000	الأراضي الفلسطينية
%7.1	189871766	13440708	المجموع

المصدر: Collings, Kassis, & Raheb, 2012, Pp13

نلاحظ من الجدول السابق، بأن لبنان تحتوي على أعلى نسبة للعرب المسيحيين وهي 30%، تليها مصر بنسبة 10%، بينما تقل في إسرائيل والأراضي الفلسطينية لتصل إلى نسبة 1.7% ثم 1.2% على التوالي، والتي من المفترض أن تكون أعلى ما يمكن فيها كونها مهد السيّد المسيح وحياته وآلامه، وفيها أهم المقدسات المسيحية التي تشكل مراكز حجٍ للمؤمنين من العرب والأجانب. هذا ويندرج العرب المسيحيون اليوم في ثلاثة طوائف أو كنائس كبرى هي: الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية (عبيد، 2012).

وبسبب ما تعرّضت له المنطقة العربية من ثورات واضطرابات وحروب في المئة سنة الأخيرة - كونها أصبحت بؤرة الصراع العالمي الاستعماري واليهودي الصهيوني- فإن ذلك عمل على تفكيكها داخلياً من خلال افتعال الفروقات والاختلافات، فتفرّق أبناؤها وتشرّدت طلائعها المفكّرة، وأصبح العرب المسيحيون أقليةً عددية في بلادهم في ظلّ عمليات القتل والتشريد والشعور بالخوف وتدهور الأوضاع الاقتصادية، فآثروا الهجرة على البقاء.

3.3 الهجرات العالمية وأثرها على الهجرات الفلسطينية:

شهدت المجتمعات الإنسانية على مرّ التاريخ مستويات وأنماط متعددة من الهجرات، جاءت نتيجة التطور الاقتصادي الرأسمالي، والتي بدورها ساعدت في نشوء حركة الهجرات الفلسطينية على النحو التالي:

1.3.3 أولاً: على المستوى العالمي

انطلقت الهجرات الكونيّة ما بين أعوام 1850- 1914م من دول أوروبا الجنوبية والوسطى ومن الدولة العثمانية باتجاه دول العالم الجديد كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل والأرجنتين واستراليا، وقد قُدرت أعداد المهاجرين في هذه الفترة بـ 40 مليون شخصاً (Worsely, 1984, Pp173)، منهم 25 مليون شخصاً للولايات المتحدة تحديداً (Musallam, 1981, Pp6). أما العثمانيون العرب من سوريا الطبيعية (لبنان وفلسطين والأردن وسوريا اليوم) فقد قُدر عدد المهاجرين منهم في هذه الفترة أيضاً بـ 250 ألفاً. وهنا كانت العوامل الاقتصادية بمثابة عوامل جذبت المهاجرين للولايات المتحدة، حيث الطلب على الأيدي العاملة وارتفاع الأجور، وعليه فقد أصبحت مراكز المهاجرين المختلفة في الأمريكيتين عامل جذب رئيسي لأفراد عائلة المهاجر وأقاربه الذين بدأوا باللحاق بذويهم بين أعوام 1908- 1909م (Karpat, 1985, Pp186).

ومن ناحية أخرى، كان لظهور المجتمعات الرأسمالية والتطور الصناعي وتطور وسائل المواصلات والاتصال دورٌ في حلّ مشكلة نقص العمالة وذلك من خلال استيراد العمال من الخارج. وبحسب منظمة العمل الدولية فإن حركة انتقال العمالة عبر الحدود الدولية شملت على ما يزيد عن 10 ملايين شخصاً سنوياً خلال عقد التسعينيات للقرن العشرين، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول استقبالاً للمهاجرين بنسبة (20%) تليها روسيا بنسبة (7.6%).

هذا الوضع الجديد دفع بالكثيرين من سكان الأرياف للإنتقال والسكن في المدن نتيجة وجود عوامل جاذبة فيها، ففي عام 1800م كان يعيش حوالي 1% فقط من سكان العالم في المدن، ثم أصبحت نسبتهم 15% في العام 1900م، ثم 40% في العام 1985م. ولأن عملية الانتقال هذه بحاجة إلى أوراق تأشيرات ومصاريف فقد وُصفت بعض هذه الهجرات بغير الشرعية، وخير مثال عليها تلك الهجرة التي لا تزال تشهدها دول المغرب العربي باتجاه أوروبا.

2.3.3 ثانياً: على المستوى الإقليمي

وقد تمثّل هذا المستوى من الهجرات بالهجرة من مناطق اقتصادية ذات الدخل المتدني إلى تلك ذات الدخل المرتفع، ولعل أقرب مثال عليها الهجرات العربية إلى دول الخليج العربي في بداية السبعينيات والثمانينيات للقرن العشرين، كما واعتمدت الزراعة وجني المحاصيل في كليفورنيا على العمال الصينيين والهنود والفلبينيين وحديثاً على المكسيكيين (موقع شبكة النبأ المعلوماتية)، وفتحت الولايات المتحدة أبوابها أمام العمال المهاجرين من المكسيك بين أعوام 1942- 1964م.

ولهذا النوع من الهجرات سلبيات وايجابيات، فبالنسبة للإيجابيات فهي تشكيل قاعدة عاملة في قطاع الخدمات وظهور شرائح مهنية ومثقفة في دول الغرب ودول الخليج العربي (تماري، 1990، ص21). أما عن السلبيات فهي استمرار الدول المستقبِلة في إهمال حقوق المهاجرين المدنيّة والاجتماعية في حال حدوث نكسة اقتصادية في المجال الذي يعملون به أو عندما يصلون سنّ التقاعد، وخير مثال على ذلك ما قامت دولة الكويت من إنهاء لخدمات العمال الفلسطينيين عقب حرب الخليج الثانية عام 1990م، بالإضافة إلى عملية ترييف المدن العربية وذلك بطغيان أنماط السلوك الريفية على العلاقات الاجتماعية، حيث يقدّر علماء الاجتماع بأن ما نسبته 30-40% من سكان المدن العربية الرئيسية هم من أصول ريفية (Costello, 1977) مما يعيق في عملية تطور العلاقات والوعي المدني.

ويمكن لنا أيضاً إدراج شكلا آخر من الهجرات الإقليمية يتمثل في تلك الهجرات الطارئة الناتجة عن حروب الاستقلال والاحتلال والحروب الأهلية والصراعات العرقية وتفكك الدول، حيث يهاجر السكان من المناطق ذات الوضع السياسي الأمني السيء إلى تلك ذات الوضع المستقر والآمن، وخير مثالٍ عليها هجرة الفلسطينيين أعقاب حربي النكبةعام 1948م والنكسة عام 1967م وهجرة اللبنانيين أعقاب الحرب الأهلية عام 1975م.

3.3.3 ثالثاً: على المستوى المحلي (الفلسطيني)

كانت الهجرة الفلسطينية جزءاً من الهجرات العالمية والإقليمية السابقة، بالإضافة إلى أنها اكتسبت خصائص ميّزتها عن سابقتيها. وللحديث عن ذلك سيتم عرض المراحل التاريخية للهجرات الفلسطينية بالتركيز على هجرة العرب المسيحيين كجزء أساسي منها، مبيناً الأسباب والعوامل الدافعة ، إتجاهات وآليات الهجرة، وأعداد المهاجرين في كل مرحلة.

4.3 المراحل التاريخية لهجرة العرب المسيحيين من فلسطين

هاجر العرب المسيحيون من فلسطين في أعقاب فترات تاريخية مختلفة كما يلي:

1.4.3 أولاً: في أواخر الدولة العثمانية (1880- 1916م)

اتسمت الدولة العثمانية بأنها دولةٌ إقطاعية، حيث أن الأرض الزراعية اعتُبرت ملكاً خاصاً للسلطان وله الحقّ في أن يوزّع قسماً منها على القادة العسكريين وأن يُخضع القسم الآخر لضريبة الالتزام، مما أنهك الفلاح وأفقره (رداوي، 1989، ص21)، أضف إلى ذلك الضرائب الباهظة ومسألة التسليف والديون ونشاط السماسرة والمرابين والبيع في المزادات العلنية ثم نظام التجنيد الاجباري زاد من العبء الواقع على طبقة الفلاحين (شولش، 1993، ص302)

ومن ناحية أخرى، كان هناك تراجع في الصناعة والتجارة، حيث أن عملية التصنيع اعتمدت بالأساس على المواد الخام الزراعية والحيوانية، أضف إلى ذلك الضرائب الباهظة ومنافسة البضائع الأجنبية للعربية والفلسطينية (رداوي، 1989، ص23). وبمجيء الحرب العالمية الأولى، أُوقِفت كافة الأنشطة الصناعية والتجارية المحلية، فارتفعت أسعار المواد الأساسية واختفى بعضاً منها وقد أوشك آلاف السكان على الهلاك من الجوع، الأمر الذي وضع أهالي البلاد في حالة من الارباك والفوضى (صبري، 1982، ص126- 127).

إلى جانب ذلك، عانت فلسطين من انتشارٍ واسعٍ للأمية كمثيلاتها من الدول العربية، وقد حاول الفلسطينيون الاندماج مع الأتراك في مسيرتهم التعليمية فأرسلوا أولادهم للمدارس التركية، لكنهم سرعان ما أصبحوا معزولين في تلك البيئة في ظل عدم وجود فائدة حقيقية لتلك المدارس (الحوت، 1986، ص9).

وبناءً على ما تمّ ايضاحه من ظروف معيشية واقتصادية وسياسية وفكرية، هاجر الكثير من أبناء فلسطين لا سيما من العرب المسيحيين نحو الأمريكيتين، علماً بأن القليل منهم وصل إلى الولايات المتحدة قبل عام 1880م. وكان أول من فتح باب الهجرة ثلاثة أخوة من آل حنضل من بيت لحم عام 1854م نحو الولايات المتحدة الأمريكية لحضور معرض واشنطن الدولي للصناعات (حمودة وآخرون، 1990، ص97)، أما باتجاه البرازيل فكان حنا مرقص من بيت لحم عام 1851م تلاه شخصان آخران من عائلة زكريا وصلا عام 1874م (رداوي، 1989، ص48). أما عن هجرة أهالي منطقة القدس فكانت عام 1913م حيث ترك المنطقة للخارج حوالي ألفا شخص (ياسين، 1982، ص87)، أما هجرة أهالي رام الله فقد كانت في أواخر القرن التاسع عشر بقصد التجارة (حموده وآخرون، 1990، ص303).

وبتراود أخبار الثروات المكتسبة وقصص النجاح أدى ببعض المهاجرين إلى الاستقرار في تلك البلاد مثل جريس أنطون أبو العراج الذي توجه مع زوجته وأولاده إلى غواتيمالا واستقرّ هناك وعمل في مهنة التجارة. كما أسهمت تسهيلات الهجرة للولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى في زيادة أعداد المهاجرين، حيث كان يُطلب فقط شهادة خلو أمراض (مرض التراخوما). ومن جهة أخرى كان لوجود الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين وانتشار المؤسسات الدينية وقدوم الحجاج الأجانب دوراً في عملية التبادل الثقافي بين المترجمين وباعة المتاحف العرب المسيحيين وبينهم، فزادت معلوماتهم عن أوروبا والعالم الجديد مما ولّد فيهم الغيرة لمشاهدة تلك البلاد (مسلم، 1990، ص37-40).

ومن الجدير ذكره، بأن ظاهرة الهجرة لم تقتصر على العرب المسيحيين فحسب بل على الفلسطينيين مسيحيين ومسلمين كما هو موضّح في الجدول التالي:

الجدول رقم (9): عدد الفلسطينيين المغتربين حتى 13 تشرين الأول 1922م

القطر	المسلمون		المسيحيون	
	ذكور	**إناث**	**ذكور**	**إناث**
استراليا	-	-	19	13
فرنسا	2	-	22	12
ألمانيا	2	-	38	26
جنوب ووسط أمريكا	348	5	5250	3267
تركيا	58	17	12	5
الولايات المتحدة	412	14	1067	285
دول أخرى	71	17	139	89
المجموع	**894**	**53**	**6047**	**3697**

المصدر: سماره، 1974، ص6

تبين الإحصاءات السابقة بأن عدد المسيحيين المهاجرين كان ثلاثة أضعاف المسلمين المهاجرين، كما أن نسبة النساء المهاجرات كانت أقل مقارنة مع الرجال حيث تقترب إلى النصف، كما نجد بأن الولايات المتحدة الأمريكية شكّلت أكبر تمركز للمهاجرين.

وفي خضم هذه الأوضاع الصعبة، وصل عدد اليهود الوافدين إلى فلسطين بين أعوام 1882- 1914م حوالي 55- 70ألفاً (أبو النمل، 2010، ص74).

نستنتج مما سبق، بأن هجرة الفلسطينين وبخاصة المسيحيين منهم في أواخر الفترة العثمانية كانت هجرة طوعية باتجاه الأمريكيتين كجزء من حركة الهجرة الواسعة لأهالي بلاد الشام (سمحة وآخرون، 1984، ص66)، رغبةً في تحسين أوضاعهم الاقتصادية. وقد سارت الهجرة

سيراً بطيئاً في البداية إلى أن جاءت الأعوام 1908- 1918م، حيث اندلاع الحرب العالمية الأولى والتجنيد الاجباري وانتشار الأوبئة (خاصة التيفوس) وقلة العناية الطبية وغيرها، التي حوّلت الهجرة إلى جماعية قسرية فارتفعت أعداد المهاجرين (الحوت، 1986، ص6). وبعد خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى ظهرت أسباب جديدة لهجرة الفلسطينيين أهمها (ناف، 1989، ص125):

1- الفرار من السلطة الرسمية.

2- قصص نجاح المغتربين.

3- الاقبال على التعليم.

4- اللحاق بالأقارب والأصدقاء.

5- الطلب على الأيدي العاملة في أمريكا وأوروبا.

6- وجود المرابين الذين رهنوا الأراضي أو قدّموا المال للمهاجرين.

7- الصحافة ودورها في نشر مقالات عن المجتمع الأمريكي.

2.4.3 ثانياً: زمن الانتداب البريطاني (1917- 1948م)

وقّعت الدول الاستعمارية البريطانية والفرنسية اتفاقيات لتقسيم الوطن العربي بعد خسارة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وبحسب هذه الاتفاقيات كانت بريطانيا الدولة المنتدِبة على فلسطين وعليها تنفيذ وعد بلفور القاضي بإقامة وطن قومي لليهود على الأراضي الفلسطينية. ولتحقيق ذلك اتبعت بريطانيا عدة وسائل من خلالها عملت على مصادرة الأراضي الفلسطينية وتوطين المهاجرين الصهاينة داخل فلسطين وتهجير سكانها الأصليين للخارج، ومن أهمها:

- **نظام حيازة الأرض وانتقال ملكيتها لليهود**

كانت الدولة العثمانية قد وضعت قانون التمليك (الطابو) في عام 1858م والذي سهّل ظهور الاقطاعيين وملاك الأراضي، ففي إحصائية لعام 1921م كان هناك 250 مالكاً وإقطاعياً عربياً يمتلكون 4143000 دونماً في فلسطين (يوسف، 1988، ص13)، مما حوّل معظم الفلاحين الصغار إلى مرابين أو مستأجَرين أو حرّاثين، كما سجّل شيوخ القبائل البدوية الأراضي بأسمائهم، وعليه فقد آلت معظم هذه الأراضي بفعل الإقطاعيين والمرابين والسماسرة إلى اليهود. وبهذه الطريقة وخلال مدةٍ زمنيةٍ قصيرة قام المندوب السامي هربرت صموئيل بتمكين الوكالة اليهودية من عقد أكبر صفقات الأراضي التي انتهت بإزالة معالم عشرات القرى العربية وطرد آلاف المزارعين والسكان منها (دروزة، 1959، ص24).

- **إصدار قوانين جديدة**

وكان الهدف منها الإستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتفريغها من سكانها الأصليين، ومن ثم إحالتها لليهود الصهاينة، ومن أهم هذه القوانين:

- قانون عام 1920م: "أن المهاجرين العرب الذين هاجروا قبل هذا التاريخ اعتبروا أتراكاً، وعليه فإن معظم المهاجرين الفلسطينيين لم يستطيعوا العودة".
- قانون الأراضي الموات لعام 1921م: "كل من نقب أرضاً مواتاً أو زرعها دون أن يحصل على موافقة مدير الأراضي لا يحق له أن يحصل على سند ملكية بشأن تلك الأراضي، ويعرّض نفسه فضلاً عن ذلك للمحاكمة لتجاوزه على الأرض" (حبيب الله، 1992، ص34).
- قانون نزع الملكية لعام 1926م: "إعطاء الصلاحية للمندوب السامي بانتزاع ملكية أي أرض تحت شعار ما أسمته المرافق العامة" (يوسف، 1988، ص24).

- قانون العقارات لعام 1927م: "فرض عشرة أضعاف ما كانت تدخله عقارات الفلسطينيين لأصحابها" (أحمد، 1966، ص43).

- قانون تسوية حقوق الأراضي لعام 1928م**:** "تسوية حقوق الملكية في الأراضي الواقعة في أي منطقة وتسجيلها" (يوسف، 1988، ص 25)،

وعليه فقد بلغ مجموع الأراضي التي صارت بحوزة الصهاينة في عام 1928م وِفق تقديرات لجنة بيل الملكية البريطانية 1044000 دونماً (حوراني، 1990، ص112).

- **إضعاف المجالات الانتاجية والخدماتية الفلسطينية**

1- المجال الاقتصادي:

عمدت حكومة الانتداب البريطاني إلى إضعاف الاقتصاد الفلسطيني بعزله عن الاقتصاد اليهودي وتركيز وسائل الإنتاج في أيدي اليهود وزيادة الرسوم الجمركية على الواردات، فتراجع عدد المشاريع الاقتصادية الفلسطينية من 925 مشروع عام 1914م إلى 350 مشروع عام 1939م، مقابل ارتفاعها لدى الجانب اليهودي من 300 مشروع إلى 6116 مشروع عام 1943م (جبريل ونزال، 1994، ص77). وفي مجال الزراعة استوردت حكومة الانتداب القمح الأسترالي مما اضطر الفلاح الفلسطيني لبيع محصوله من القمح بأسعار زهيدة.

2- مجال الصحة:

لم تكن الخدمات الصحية منظّمة وموزّعة بشكلٍ متوازن في البلاد، فقد اقتصرت على المستشفيات في القدس ونابلس، أما باقي الخدمات فقد تمّ توفيرها عن طريق البعثات التبشيرية في أوقات عانت فيها البلاد من مرض الملاريا الناتج عن مستنقعات الحولة، إذ بلغ حجم الإصابة بها ما بين 60%- 80% من السكان (Granovsky, 1937, Pp55). بالإضافة إلى أن نسبة الأطباء العرب إلى السكان كانت 1: 1330 في العشرينيات ثم أصبحت 1: 660 في

الثلاثينيات، أما عند اليهود فكانت1:9، كما كانت نسبة القابلات عند العرب 1: 4000 مقابل 1: 1500عند اليهود.

3- مجال التعليم:

من باب الإبقاء على المجتمع العربي الفلسطيني في حالة تخلّف وجهل، أحكمت بريطانيا على نظام التعليم الفلسطيني مقابل إعطاء استقلالية فعلية تامة للنظام التعليمي اليهودي، لذا فقد عانت فلسطين طيلة فترة الانتداب من أمية واسعة بلغت 98% بين المسلمين و52% بين المسيحيين (علوش، 1979، ص18). وبما أن المدراس الثانوية الستة التي أنشأتها سلطات الانتداب في العشرينيات والثلاثينيات كانت في مدن القدس وحيفا ونابلس والخليل وغزة (محافظة، 1986، ص8)، أماكن تواجد العرب المسيحيين فإن الكثير منهم قد تعلّم وأتقن اللغات الأجنبية مما ساعد في ظهور عدد كبير من المثقفين، منهم: الصحفي عيسى داوود العيسى من يافا صاحب جريدة "فلسطين"، المربي خليل السكاكيني، البروفسور فرحات زيادة، السياسي إميل توما، الطبيب صليبا سعيد، ورجل الأعمال سعيد خوري وغيرهم (أبو عيد، 2005، ص49-51). أما التعليم في القرى، ففي 900 قرية عربية كان هناك 15 مدرسة للبنات و269 أخرى للصبيان، أما القرى الباقية (517 قرية) فلا مدارس فيها (حمودة، 1985، ص41).

4- الأيدي العاملة:

في البداية استخدمت الوكالة اليهودية العمال الفلسطينيين للعمل في مستوطناتها الزراعية لخبرتهم في أمور الزراعة ولقلّة أجورهم، ثم عملت على إقصائهم لربط المهاجرين اليهود بأرضهم، حيث تمّ تأسيس الإتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين عام 1920م تحت شعار "عبرية العمل" (الجندي، 1986، ص160)، وهكذا فإن تهويد العمل الزراعي عمل على تهجير الفلاحين للمدن، ومَن انضم إلى صفوف العاطلين عن العمل والفقراء هاجر نحو الخارج.

- **الامتيازات اليهودية في فلسطين**

تمتع اليهود بامتيازات للاستيلاء على فلسطين بدعم من الحكومة البريطانية، حيث أن هذه الامتيازات عملت على انتزاع ملكيات أراضٍ زراعية من أيدي أصحابها الفلسطينيين، ومن أهمها (صلاح، 1998، ص45- 47):

1- امتياز كهرباء فلسطين عام 1921م.

2- امتياز البحر الميت لاستثماره عام 1927م.

3- امتياز تجفيف بحيرة الحولة والذي على إثره تمّ طرد 1500عائلة عربية من قراها.

4- امتياز ميناء تل أبيب بهدف ضرب عمليات الاستيراد والتصدير عن ميناء يافا العربي.

وقد تأثر العامل الديمغرافي في فلسطين تأثراً شديداً بممارسات التضييق والإفقار البريطانية أضف إلى ذلك قيام اليهود بحماية بريطانية بزرع العديد من البؤر الاستيطانية في مختلف أنحاء فلسطين مما حرم الكثيرين من أراضيهم ومصادر رزقهم، وعليه فقد هاجر نحو الخارج حوالي 1350 شخصاً بين أعوام 1920- 1930م، وحوالي ألفي مواطن على الأقل معظمهم للولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1938- 1939م (أبو لغد، 1982، ص162)، كما وانتقل أكثر من نصف سكان أرياف فلسطين الانتدابية للعمل في بيارات مدن الساحل ومعسكرات الجيش البريطاني (Carmi & Rosenfeld, 1974). وهكذا وبحلول شهر مايو عام 1948م بلغت مساحة الأراضي المصادرة صهيونياً 2.1 مليون دونماً أي بنسبة 58% من مساحة فلسطين التاريخية (عبد الرحمن والزرو، 1990، ص8).

أما فيما يتعلق بالهجرة اليهودية، فقد وصل عدد اليهود إلى فلسطين إبان إعلان الدولة الإسرائيلية حوالي 649600 نسمة وإذا أُضيف عدد المهاجرين غير القانويين والمقيمين غير القانونيين منهم يصبح العدد 680ألفاً (أبو النمل، 2010، ص75) عبر عدة مراحل كالتالي:

الجدول رقم (10): موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين 1880- 1948م

الموجة	الفترة	عدد المهاجرين	جهة القدوم
الأولى	1880- 1903م	25000	روسيا، بولندا، رومانيا
الثانية	1904- 1914م	34000	روسيا، شرق أوروبا
الثالثة	1919- 1923م	35100	البلطيق، روسيا، بولندا
الرابعة	1924- 1931م	78898	بولندا، رومانيا، الشرق الأوسط
الخامسة	1932- 1939م	224784	ألمانيا، أوروبا الغربية، بولندا
السادسة	1940- 1948م	118300	وسط أوروبا، البلقان، بولندا

المصدر: السهلي، 2008

نلاحظ من الجدول السابق بأن أعظم فترة توافد فيها اليهود إلى فلسطين كانت بين أعوام 1932- 1939م وهي الفترة التي صعدت فيها النازية في أوروبا، كما أن غالبية المهاجرين الوافدين كانوا من دول بولندا وألمانيا وروسيا وهذا يعود لمكانة اليهود الخاصة عند هذه الدول. أما أعداد اليهود الوافدين من الدول العربية فكان بين أعوام 1918- 1947م حوالي 47353 شخصاً (كامل، 1988، ص229)، وهذا يبرهن على أن الدولة الإسرائيلية قامت على اليهود الغربيين وليس على الشرقيين منهم.

وكنتيجة عددية، كان عدد السكان العرب عشية حرب النكبة في فلسطين 1393000 نسمة بنسبة 68.2% من مجموع السكان، مقابل 649600 نسمة من اليهود أي بنسبة 31.8%.

3.4.3 ثالثاً: تحت الإحتلال الإسرائيلي (1948- 1993)

أ- حرب النكبة عام 1948م

إثر فشل تنفيذ قرار تقسيم فلسطين الصادر عام 1947م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعلى إثر انسحاب القوات البريطانية من فلسطين في أيار للعام 1948م، أعلنت الحكومة

الإسرائيلية قيام دولة إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية، والذي ترتب عليه نشوب الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب النكبة- والتي كان من أهم نتائجها:

- تقسيم فلسطين إلى ثلاث وحدات سياسية: الوحدة الأولى التي قامت عليها دولة إسرائيل وتبلغ مساحتها 20770كم²، والوحدة الثانية التي أُطلق عليها مصطلح الضفة الغربية وأُلحقت إدارياً بالحكومة الأردنية وتبلغ مساحتها 5878كم²، والوحدة الثالثة وهي أصغرها مساحة 363كم² وأكثفها سكاناً وعرفت بقطاع غزة ووُضعت تحت إشراف الحكومة المصرية (حساسيان، 1990، ص60).

- تشريد 714 ألف فلسطيني منهم 50 ألف مسيحي أو ما يعادل 7% إلى داخل وخارج فلسطين (سابيلا، 1990، ص79). ويُذكر هنا بأن وقع حرب النكبة كان أعظم على المسيحيين كونهم انتموا للطبقة الوسطى والبرجوازية وسكنوا المدن الكبرى فتدمّرت بيوتهم في الأحياء الراقية بالقدس، وعندما هاجروا للدول العربية المجاورة كإخوانهم المسلمين، لم يكن لهم أقارب مما زاد في معاناتهم وشعورهم بالغربة والعزلة، فانتقلوا من جديد للمهجر الأمريكي والأوروبي (أبو عيد، 2005، ص51).

ولحمل المواطنين على مغادرة بلادهم في الفترة التي تلت حرب النكبة، قامت إسرائيل بممارسات عدوانية تعسفية نذكر منها:

1- مصادرة الهوية الفلسطينية وذلك بمساعدة قانون سنّته إسرائيل عام 1950م قضى بإعطاء كل يهودي عائد للبلاد الجنسية الإسرائيلية وحقّ المواطنة، أما غير اليهود فلا حقّ لهم في ذلك.

2- ارتكاب المجازر كمجزرة كفر قاسم وحوسان ونحالين والعدوان الثلاثي وتدمير القرى والمدن العربية (الجرباوي، 1983، ص183).

3- مصادرة الحقوق السياسية والمدنية لعرب الداخل أو فلسطينيي48 .

4- تبعية الاقتصاد الفلسطيني الزراعي وتحوّل المزارعين العرب إلى عمال مأجورين داخل الخط الأخضر، وبذلك ارتفعت نسبة البطالة إلى 20% من مجموع القوى العاملة (حساسيان، 1990، ص64).

5- مصادرة بقية الأراضي الفلسطينية لبناء المغتصبات، فقد هيمنت إسرائيل على 20.5 مليون دونم من مساحة فلسطين الكلية، إضافة إلى تلك الممتلكات والأراضي التي آلت إليها بعد الحرب مباشرة، وذلك بمساعدة سلسلة من القوانين التي سنّتها لإعطاء الصبغة الرسمية للمصادرة أهمها (مصالحة، 1985، ص53-74):

- قوانين مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية عامي 1961 و1965م.
- قوانين المصادرة للأغراض العامة لعام 1943م.
- قانون أملاك الغائبين لعام 1950م.
- قانون مرور الزمن لعام 1958م.

وكنتيجةٍ للممارسات والقوانين السابقة، تدفّق العمال الفلسطينيون العرب للعمل في مناطق 1948م (إسرائيل) وداخل مدن الضفة الغربية (تماري، 1990، ص22). وفي محاولة لتفسير ذلك قامت إسرائيل بفتح سوقها على مصراعيه لتحقيق أهدافها الاقتصادية والأمنية والسياسية أمام الفلسطينيين مستغلةً سوء أوضاعهم الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة وتدنّي مستوى المعيشة والأجور (سعيد، 2012، ص2). ويُعتقد هنا بأن هذا الوضع منع بعض العائلات والأفراد التصدي للاحتلال الإسرائيلي لمنفعته لهم، ومن جهة أخرى فإن انغماس الفلسطينيين في أسواق العمل الإسرائيلية عمل على تحطيم بنية العائلة الفلسطينية وتحوّل المجتمع الفلسطيني إلى مجتمع مستورد للملابس والمأكولات والأدوات واللغات واللهجات.

وقد أثّرت هذه القوانين والممارسات على السكان الفلسطينيين من ناحيتين:

- **الأولى**: ممارسة التمييز بحقّ عرب الداخل لصالح اليهود مع أنه فُرضت عليهم الجنسية الإسرائيلية، والذين قُدر عددهم عام 1948م 156ألفاً ووصل مع نهاية عام 2011م إلى 1.37مليون.

- **الثانية**: ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا في مخيمات داخل فلسطين وخارجها، مع أنهم أعطوا حقّ العودة ضمن قرار (194) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1949م وقد بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الأونروا حوالي 3.7 مليون، أما غير المسجلين فقد بلغ عددهم حوالي 2 مليون (كتاب الاحصاء الفلسطيني السنوي رقم (8)، 2007).

أما عن الفترة الواقعة ما بين الحربين النكبة والنكسة (1948- 1967م) فيُذكر بأن عدد المهاجرين الذين غادروا البلاد للخارج زاد عن 400 ألف فلسطيني باتجاه الأردن والدول العربية المجاورة والأمريكيتين وأستراليا وكندا (حساسيان، 1990، ص72)، وعليه نجد أحياء كاملة انتقلت من بيت لحم إلى سانت ديغو ومن البيرة إلى شيكاغو ومن رام الله إلى سان فرانسيسكو (تماري، 1990، ص21)، واختفت بعض أسماء العائلات الكبيرة من السجلات المحلية نتيجة الهجرة الجماعية مثل: عائلة الجدع والعالول وأبو جارور وعفانة وأبو شقرة من بيت لحم (سلمان، 1990، ص49- 61). بالإضافة إلى تهجير فلسطينيي مدن شمال وساحل فلسطين إلى مدن الوسط كهجرة أهالي يافا وحيفا واللد إلى منطقة رام الله.

أدى الوضع السابق إلى انقلاب ديمغرافي في سكان فلسطين، فالحرب ذاتها جعلت من المنطقة التي أُقيمت عليها دولة إسرائيل (مناطق 48) ذات غالبية يهودية بنسبة 80.6% وأقلية عربية بنسبة 19.4% (أبو النمل، 2010، ص76)، وفُتح الباب شرعياً أمام الهجرة فزاد عدد الوافدين من اليهود كالتالي:

الجدول رقم (11): أعداد اليهود الوافدين إلى فلسطين عقب حرب النكبة وحتى العام 1964م

الفترة	عدد المهاجرين
1948- 1951م	686739
1952- 1954م	54065
1955- 1957م	164996
1958- 1960م	75487
1961- 1964م	228046
المجموع	**1209333**

المصدر: جبر، 1990، ص142

ب- حرب النكسة عام 1967م

جاءت حرب حزيران لتزيد أوضاع الفلسطينيين سوءاً، فمن خلالها استطاعت إسرائيل احتلال باقي مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بما فيها القدس الشرقية حيث قامت بإعلان القدس (الشرقية والغربية) الموحدة عاصمة أبدية لها، الأمر الذي ساهم في تهويد القدس وطرد السكان العرب منها وهدم منازلهم (موقع رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني، الأمانة العامة).

وهكذا وجد أكثر من ربع مليون فلسطيني أنفسهم خارج البلاد عقب هذه الحرب (سابيلا، 1990، ص80)، أضف إلى ذلك أنه ما بين أعوام 1967م إلى 1986م تمكّن الإسرائيليون من تهجير 166 ألف فلسطيني من الضفة الغربية و103 ألف من القطاع (حساسيان، 1990، ص72) ولم يتبقَ من المسيحيين آنذاك سوى 50 ألف شخص، وبذلك وصلت أعداد اللاجئين عقب حربي النكبة والنكسة إلى 4.9مليون نسمة حسب إحصاءات عام 2010م.

وخلال هذه الفترة شهدت الأراضي الفلسطينية عملية توسيع للمغتصبات، فمنذ العام 1967م ولغاية عام 2005م أقميت121مغتصبة إسرائيلية، خاصة بعد عام 1977م حيث اعتلاء حزب

الليكود المتطرف سدّة الحكم الإسرائيلي، وقد بلغت نسبة الأراضي المصادرة من الضفة والقطاع آنذاك 55% (عايد، 1986، ص17).

وقد كان لهذه السياسات السابقة أثرها على الاقتصاد الفلسطيني، مما جعل من المجتمع الفلسطيني سوقاً مستهلكاُ. فبتزايد بناء المغتصبات تحوّلت التجمعات السكانية الفلسطينية إلى كنتونات تفصل بينها طرق التفافية مما قلل من حركة النقل والتجارة الداخلية، رافق ذلك تقييد لحركة العمال الفلسطينيين في سوق إسرائيل عبر فرض نظام التصاريح، الأمر الذي أفقد عدد كبير من العمال عملهم داخل المناطق الإسرائيلية، مما زاد من نسبة البطالة والفقر بين أبناء الشعب الفلسطيني.

انعكس الوضع السابق بدوره على الجانب التعليمي التربوي الفلسطيني، حيث تولّى الجيش الإسرائيلي السلطة والقضاء وعمل تحت ستار القوانين الأردنية والمصرية (شحادة وجوناثان، 1982، ص18)، فمورِست عمليات القمع والردع كالسجن والاعتقال والتوقيف والنفي لخارج البلاد بحقّ الأساتذة والطلبة وحتى إغلاق المدارس والجامعات، حيث يُذكر بأن جامعة بيرزيت أُغلقت خلال العام الدراسي 1981/ 1982م مدة ستة أشهر كاملة، وكذلك جامعة النجاح لمدة ثلاثة أشهر خلال العام الدراسي 1983م. وعليه فقد تأرجحت نسبة الطلبة المتقدمين لامتحانات الثانوية العامة وبالتالي المنتسبين للمعاهد والجامعات.

وللخروج من دوّامة الأوضاع السابقة، بدأت هجرة العمالة الفلسطينية للخارج في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين إلى دول العالم الصناعي، ثم إلى الدول العربية البترولية في بداية السبعينيات والثمانينيات في ظل ارتفاع مستويات المعيشة قياساً بالأجور المحلية، كما وظهرت هجرة النساء ضمن إطار العائلة في السبعينيات ثم بشكلٍ فردي في عقد الثمانينيات من القرن العشرين على اعتبار أن المرأة عامل أساسي في التنمية (موقع مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية).

كما وجد المثقفون العرب والفلسطينيون (أصحاب الكفاءات) في الهجرة هروباً من واقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي المرّ (البيرق، 2009، ص218)، فقد وصل عدد المهاجرين

العرب من ذوي الكفاءات العلمية في عقد الثمانينيات من القرن العشرين للولايات المتحدة خصيصاً إلى ما يزيد عن 100 ألف شخص، منهم 4.6% من فلسطين (ناف، 1989، ص72).

أما عن أهم أسباب هجرة الكفاءات العربية والفلسطينية، فهناك عوامل جذب وأخرى طرد، أما عن عوامل الجذب من قِبل الدول المتقدمة والصناعية فهي: المرتبات العالية، ارتفاع مستوى المعيشة، تسهيلات النشر العلمي (كرم، 1982، ص55)، أما عن أهم عوامل الطرد من قِبل الدول العربية (ومنها فلسطين) لمواطنيها أصحاب الكفاءات فهي: الفقر العام، وجود الأنظمة التقليدية التعليمية، العجز في بعض التخصصات، تخريج آلاف الجامعيين بتعليمٍ أعرج، البطالة والتكدّس الجامعي، التبعية للخبراء الأجانب في العمل، غياب نظام الحوافز، البيروقراطية في العمل والتوظيف وغيرها.

وعلى صعيد ديمغرافي، لا يزال يُلاحظ قدوم اليهود إلى فلسطين بالرغم من إعلان دولتهم عام 1948م، وهذا من باب أن الاحتلال الصهيوني يتميز بالعنصرية والتهجير على أساس التفوق العرقي، وبانتهاج عدة أساليب كالإرهاب والإفقار وتدمير القرى (عبد الرحمن والزور، 1990، ص54).

الجدول رقم (12): أعداد اليهود الوافدين إلى فلسطين عشية حرب النكسة وحتى العام 1989م

الفترة	عدد المهاجرين
1965- 1968م	81337
1969- 1971م	116484
1972- 1974م	142755
1975- 1979م	124827
1980- 1984م	83637
1985- 1989م	61502
المجموع	**610542**

المصدر: جبر، 1990، ص142

نلاحظ من الجدول السابق استمرارية توافد اليهود إلى فلسطين خاصة بعد عام 1970م حيث اعتلاء حزب الليكود المتطرف لسدة الحكم في إسرائيل، لكن إذا قورنت هذه الأعداد مع الفترات السابقة فيُلاحظ تراجعها.

ج- الانتفاضة الشعبية الأولى عام 1987م واتفاق أوسلو عام 1993م

اتسمت الانتفاضة الأولى بأنها انتفاضة جماهيرية منظّمة من قِبل القيادة الوطنية الموحّدة ومنظمة التحرير الفلسطينية، حافظت على العلاقات بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل، كما وشاركت فيها المؤسسات الوطنية والتعليمية (موقع مؤسسة شهيد فلسطين)، لذا فقد كانت آلية لتحريك العمل السياسي واستقطاب أنظار دول العالم إلى حقيقة ومأساة الشعب الفلسطيني. وقد كان من أهم نتائجها (حسن، 2008):

- فكّ الارتباط الأردني عام 1988م، والذي بموجبه سُحبت الجنسية الأردنية من مواطني الضفة والقطاع، وأُنهيت خدمات 21ألف موظف في الضفة الغربية، وأُخرج الأعضاء الفلسطينيين من مجلس الأعيان الأردني.
- اعتراف منظمة التحرير بحقّ إسرائيل في الوجود مقابل التزام إسرائيل بإيجاد حلّ سلمي للنزاع واعترافها بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.
- توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م، والذي فيه اعتُرف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة حكم ذاتي، وانتخاب مجلس تشريعي لهم ضمن شروط وخطوات إسرائيلية أمريكية.

هذا التحول السياسي - توقيع اتفاق أوسلو- شكّل موقف تفاؤل ومخرج للفلسطينيين بشكلٍ عام والمسيحيين بشكلٍ خاص، فقد تطلع الجميع إلى مستقبل آمن ترتفع فيه المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية، لكن من جهة أخرى فإن هذا الاتفاق عمل على تفكيك منظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي تفكيك الهوية الوطنية ووحدة الشعب (رفيدي، 2009).

لكن رغم ذلك، فقد نشطت حركة الهجرة العائدة حيث بلغ عدد المهاجرين العائدين إلى الأراضي الفلسطينية بين أعوام 1991- 1995م ما نسبته 24.2% ما يعادل 72.1ألف مهاجر

(دريدي، 2008، ص70)، مقابل استمرار الهجرة للخارج حيث قدّرت الإحصاءات أن ما نسبته 19.3% قد هاجرت بين سنوات 1990- 1993م، وبحسب تقديرات سابيلا لعام 2012م، هاجر 3600 مسيحي بين أعوام 1989- 1992م، وهذا ما يعكس حقيقة عدم الاستقرار وصعوبة الأوضاع.

4.4.3 رابعاً: بعد دخول السلطة الوطنية الفلسطينية (1994- 1999م)

وكتنفيذٍ لما جاء في اتفاق أوسلو دخلت السلطة الوطنية لأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والذي كان بمثابة نواة الدولة الفلسطينية المقبلة في إطار حلّ الدولتين. لكن هذا الدخول (للسلطة الفلسطينية) لم يرافقه نقل المسؤوليات والصلاحيات بالكامل، فقد حرصت إسرائيل على زيادة ممارساتها القمعية والإجرامية ضد أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك من خلال (موقع المجلس التشريعي الفلسطيني):

- تقسيم الأراضي الفلسطينية إلى: أ، ب، ج.
- الحواجز العسكرية الدائمة على مداخل المدن كحاجز عطارة وحوارة وقلنديا.
- تقييد حرية الحركة والتنقل والتجارة والتي لا يسمح بها إلا بتصاريح.
- السيطرة على أموال الجمارك الفلسطينية وتجميد أموال السلطة المستحقة لها.
- بروز الصراعات السياسية بين حركتي حماس وفتح.

هذه الممارسات جعلت من محافظة رام الله والبيرة ملاذاً آمناً ومرفأً اقتصادياً لمعظم الخريجين والموظفين والعمال من باقي محافظات الضفة الغربية والقطاع، خاصةً في ظل وجود المكاتب الرسمية للسلطة ومقرّات الوزارات (Abdullah, 2011).

فمدينة رام الله من المدن الفلسطينية الصغيرة إذ لا يتجاوز عدد سكانها عن 35ألف نسمة، منهم 1500 نسمة من سكانها المسيحيين الأصليين، ويصل عدد سكانها في النهار إلى 150ألف نسمة ويتراجع إلى 36ألف في الليل. وهذا يرجع إلى وجود معظم المؤسسات الرسمية

والاقتصادية والأجنبية والثقافية والتعليمية فيها، فهي تتمتع بالانفتاح والتعددية (فرّاج، 2007، ص123). لكن مقابل ذلك فإن رام الله فقدت طابعها المعماري العريق، وظهرت أحياء البؤس والضواحي على أطرافها، وحاول المهاجرون تريیفها.

وبحسب إحصاءات الجهاز المركزي لعام 2008م، فقد بلغ عدد المهاجرين داخلياً بين أعوام 1996- 2001م حوالي 17.2% أي بمعدل 79ألف شخص، أما المهاجرين العائدين من الخارج لنفس الفترة فقد بلغت نسبتهم حوالي31.3% أي ما يعادل 93.6ألف شخص، مقابل 37.8% قد هاجروا للخارج بين سنوات 1994- 1997م، وبحسب تقديرات سابيلا لعام 2012م فإن عدد المهاجرين المسيحيين بين أعوام 1993- 1999م بلغ حوالي 1400 شخص.

5.4.3 خامساً: الانتفاضة الثانية وما بعدها (2000- 2010م)

جاءت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) بسبب الإحباط العام للشعب الفلسطيني وجرّاء عدم تطبيق الاتفاقيات الموقّعة بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي والمماطلة في المفاوضات الداعية لحلّ الدولتين. وقد ترتب على نشوب هذه الانتفاضة النتائج التالية: تدمير مؤسسات السلطة وممتلكات المواطنين والبنية التحتية، والشروع في بناء جدار الفصل العنصري والذي هدف لمنع دخول سكان الضفة إلى إسرائيل أو داخل الخط الأخضر ووقف الهجمات الفدائية وترسيم حدود دولة إسرائيل.

وقد كان لجدار الفصل العنصري الذي تمّ تنفيذه في ثلاثة مراحل آثاراً سلبية بالغة الخطورة على أبناء الشعب الفلسطيني ومؤسساته نذكر أهمها (موقع المجلس التشريعي الفلسطيني):

- التهام أراضي زراعية ومأهولة بنسبة 10% في الضفة الغربية، وفقد 50% من الأراضي المروية و12كم من شبكات الري و50 بئر من المياه.
- تدمير الاقتصاد الزراعي وخاصةً صناعة زيت الزيتون، ومنع 10الآف رأس من الماشية من الوصول للمراعي.
- خسارة 6500 وظيفة بالتالي زيادة عدد العاطلين عن العمل.

- هدم المدارس ورياض الأطفال في الأراضي الفلسطينية، فتراجعت نسبة الالتحاق بالمدارس الأساسية والثانوية من 95.3%، 53.6% على التوالي للعام الدراسي 1998-1999م إلى 91.7%، 44% للعام الدراسي 2000- 2001م (موقع المركز الفلسطيني للإرشاد).

- طرد ما يقارب 130ألف نسمة من العرب المقدسيين، وبذلك بقي من العرب المسيحيين فيها (القدس) 8 آلاف نسمة مع نهاية العام 2010م (بدوان، 2009، ص2).

وبناءً على ما سبق، فقد ظهرت الهجرة الداخلية من محافظات الشمال والجنوب باتجاه الوسط، فبلغت نسبة المهاجرين إليها (رام الله والقدس) للعام 2006م 25.5%، وعاودت الهجرة الخارجية للتصاعد من جديد، حيث بلغ عدد المهاجرين المسيحيين حوالي 3600 شخص بين أعوام 2000- 2003م حسب تقديرات سابيلا لعام 2012م. أما بالنسبة للهجرة العائدة فقد تراجعت مقارنة مع الفترة السابقة حيث بلغت نسبتها بين أعوام 2001- 2006م حوالي 31.3ألف، وقد جاءت هذه الهجرات العائدة من أربعة مناطق هي بالترتيب: الأردن بنسبة 46%، السعودية بنسبة 23.2%، إسرائيل، ثم الكويت (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011، ص58-60).

وبذلك كان عدد السكان العرب في فلسطين التاريخية عام 2007م حوالي 4947226 نسمة مقابل 5478200 نسمة من اليهود (أبو النمل، 2010، ص86)، علماً بأن أعداد اليهود هذه قد نتجت عن الهجرة إلى فلسطين، أما أعداد العرب فكانت نتيجة الزيادة الطبيعية التي من خلالها حافظوا على تواجدهم الأصيل في الأرض.

وكاستنتاج للعرض التاريخي السابق، فإن أعداد العرب المسيحيين في فلسطين كانت في تناقص سريع وملحوظ كالتالي: فقد شكّل العرب المسيحيون السكان الأصليين لفلسطين قبل مجيء الإسلام بنسبة 95%، وفي العام 1890م أصبحت نسبتهم حوالي 13%، ثم 9.6% في العام 1917م، تلاه 8.8% في العام 1931م، وفي العام 1948م غدت نسبتهم 8%، لتصل في عام 2000م إلى 1.6% (موقع مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان،2011)، وإلى 1.4% في عام 2004م (سابيلا، 2005، 47)، ثم إلى 1.2% في العام 2008م.

وقد تداخلت العوامل التي دفعت بالعرب المسيحيين على الهجرة خارجاً، فكانت الظروف السياسية والاقتصادية التي مرّت بها فلسطين عوامل رئيسية للهجرة، وكان لدخول الطوائف الغربية الكاثوليكية والبروتستانتية وتأسيس المدارس التبشيرية وافتتاح القنصليات الأوروبية دوراً مساعداً في هجرتهم أيضاً. وعلى صعيد آخر، تميّز العرب المسيحيون بوضع ثقافي واجتماعي أفضل من المسلمين، حيث غالبيتهم من الأسر النووية الصغيرة، ثلثهم ينتمي للطبقة البرجوازية والثلثين الآخرين للطبقة الوسطى، كما أن غالبيتهم قد أنهوا التعليم الثانوي كحدٍّ أدنى، إضافة إلى معرفتهم باللغات الأجنبية، مما ساعد في هجرتهم أيضاً.

أما من حيث أشكال هجرة العرب المسيحيين فقد كانت فردية ذكورية مؤقتة قبل الحرب العالمية الأولى، ثم تحوّلت إلى جماعية قسرية بعد حرب النكبة عام 1948م وصولاً إلى حرب النكسة عام 1967م، كما ظهرت هجرة العمالة داخل المناطق الإسرائيلية (مناطق 48)، وبحلول سنوات السبعينيات والثمانينيات ظهرت هجرة الأدمغة والعقول والعمالة وهجرة النساء للدول النفطية. أما بعد توقيع أوسلو ودخول السلطة كانت هناك هجرة عائدة، لكن وفي ظلّ استمرارية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي غادر المهاجرون البلاد من جديد للخارج بعد الانتفاضة الثانية.

وعليه، فقد توزّع المهاجرون الفلسطينيون من العرب المسيحيين على مناطق جغرافية مختلفة كالتالي، مع التنويه إلى أن هذه الأعداد الواردة غير دقيقة.

الجدول رقم (13): التوزيع الجغرافي للمسيحيين الفلسطينيين وأعدادهم

المنطقة	عدد المسيحيين
المناطق المحتلة والخاضعة للسلطة	53000
إسرائيل	133000
الأردن	160000
الدول العربية	60000
الولايات المتحدة	100000
كندا	15000
أمريكا اللاتينية	220000
أستراليا	6000
أوروبا	4000
المجموع	**751000**

المصدر: أبو عيد، 2005، ص55

نلاحظ من خلال الجدول السابق، بأن مسيحيي الشتات يتواجدون بتركيز عالٍ في أمريكا اللاتينية ثم الولايات المتحدة الأمريكية كمناطق أجنبية، وفي دولة الأردن كمنطقة عربية. ولتفسير هذا التوزيع، فإن التواجد الكبير في المناطق الأجنبية يعود إلى توفر عناصر الجذب، أما التواجد في الأردن فهو مرتبط بحربي النكبة والنكسة حيث أن الأردن هو الدولة العربية الوحيدة الذي أعطى اللاجئين الفلسطينيين جنسيات أردنية بالإضافة إلى قرب المسافة بين البلدين.

5.3 الهجرة المسيحية من الدول العربية المجاورة

وبما أن هجرة العرب المسيحيين من سوريا ولبنان كانت أسبق لمثيلتها من فلسطين وبحجم أكبر أيضاً، فقد وجب الحديث عن هاتين الهجرتين باختصار.

1.5.3 هجرة العرب المسيحيين من لبنان

عرف المجتمع اللبناني هجرة أبنائه منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، والتي شكلّت ولا تزال تشكّل جوهر الأزمة الحالية فيه، حيث أن نظامه السياسي منذ عام 1920م اعتمد على التركيب الديمغرافي للسكان حسب الطوائف والمذاهب المكوِنة له، وبالتالي فإن أي تغيير في التركيبة السكانية سيُحدث خللاً في التوازن السياسي يرافقه إعادة توزيع لمختلف السلطات السياسية والوظائف الإدارية والحكومية، علماً بأن الشعب اللبناني يتوزع على 18 طائفة دينية مسيحية وإسلامية. وبحسب إحصاء 2007م بلغت نسبة المسيحيين من المجموع الكلي لسكان لبنان 35%، بينما بلغت نسبتهم في إحصاء 1932م (زمن الانتداب الفرنسي) 55% (موقع شبكة النبأ المعلوماتية، 2006). وهذا يعني بأن هناك تناقصاً واضحاً في أعداد المسيحيين والذي نتج عن عوامل عدّة أهمها الهجرة للخارج.

وقد جاءت هجرة مسيحيي لبنان على عدة مراحل تاريخية هي:

1- **في القرن الرابع الميلادي**، وذلك نتيجة الإنقسامات اللاهوتية الداخلية في صفوف المسيحية اضطر الموارنة إلى مغادرة وادي العاصي ليستقروا في المناطق الجبلية الشمالية بلبنان بين أعوام 451- 634م.

2- **زمن البيزنطيين عام 685م**، حين أقدم الموارنة على إنشاء بطريركية مستقلة في أنطاكيا بمعزلٍ عن البيزنطيين، مما دفع بالإمبراطور يوستيانوس لإرسال العساكر لمحاربتهم عام 694م فخرّبوا دير مار مارون وقتلوا 500 من رهبانه، واضطُر الموارنة للهجرة من وادي العاصي إلى جبال لبنان.

3- **عند اجتياح المماليك عام 1250م،** لجبل لبنان لاقوا مواجهة شرسة من الموارنة في معركة مثلث الفيدار جبيل عام 1293م، لكن في عام 1305م نتيجة الضعف والإنقسامات الداخلية في صفوف المسيحيين وعظمة الجيش المملوكي، انتصر المماليك على المسيحيين وعمدوا إلى ذبحهم وهدم بيوتهم وحرق مزروعاتهم، مما اضطر ببعضهم للهجرة إلى قبرص وبيزنطة (موقع التنظيم الآرامي الديمقراطي)، علماً بأنه قد حدث اضطهاد للطوائف الإسلامية أيضاً.

4- **زمن العثمانيين بين أعوام 1860- 1914م،** انطلقت هجرة من متصرفية جبل لبنان نحو مصر ثم نحو الأمريكيتين لأسباب أهمها:

- فساد الحكم العثماني، حيث أنه قام بتغذية الصراع بين الموارنة والدروز.
- هيمنة الطبقة الإقطاعية مقابل ثقل الضرائب على فلاحي كسروان.
- الحروب المسيحية - الدرزية عام 1860م، حين أقدم الدروز على قتل الموارنة ضمن مجازر عدّة بدعم مسلّح من القوات التركية منها: مجزرة دير القمر ومجزرة الدامور ومجزرة بيت مري وحاصبيا وزحلة، وقد كانت نتيجة هذه الأحداث مقتل 11 ألف مسيحي، وهلاك 4 آلاف من الجوع، وتهجير 100 ألف، وتدمير ثلاثمائة قرية، واعتناق قرى بأكملها للإسلام خوفاً من الإبادة الجماعية (مجموعة مؤلفين، 1998، ص322).
- قيام نظام متصرفية جبل لبنان عام 1860م، والذي فتح جبل لبنان أمام المصالح التجارية الأجنبية والسعي وراء الربح الخاص بلا قيود (أوين، 1990، ص230).

وعليه، فقد بلغ عدد المهاجرين بين أعوام 1860- 1900م 12ألف (عيساوي، 1990، ص60)، لكن المؤرخين يختلفون في جنسيات هؤلاء المهاجرين، فيجمع البعض على أنهم سوريون لبنانيون. أما عن الفترة الواقعة بين أعوام 1900- 1914م، فقد تزايدت حركة الهجرة الخارجية لتصل إلى 210آلاف مهاجر، لكن هذه الأرقام شملت المهاجرين من المسيحيين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين، وعليه فقد ذكر القنصل البريطاني في بيروت بأن عدد

المهاجرين من لبنان بين أعوام 1862- 1900 كان 80 ألف، أما بحسب العالِم الديمغرافي الأتات فذكر بأن عدد المهاجرين اللبنانيين هو 330ألف شخص (موقع الجيش اللبناني، 2001).

5- **بين أعوام 1919- 1974م،** توقفت الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى بسبب الحصار البحري، لكنها اشتدّت من جديد حين تمّ إنشاء دولة لبنان الكبيرعام 1920م، فكان عدد المغادرين سنوياً من لبنان بين أعوام 1919- 1938م هو 4400 شخصاً، وبسبب الحرب العالمية الثانية توقف نزيف الهجرة ثم عاود بمتوسط سنوي مقداره 3500 شخص بين أعوام 1946- 1959م، وعليه فإن عدد المهاجرين الكلي من لبنان بين أعوام 1860- 1959م وصل إلى 354ألف شخص (الجيش اللبناني، 2001).

6- **بين أعوام 1975- 2000م،** حيث شكّلت الحرب الأهلية اللبنانية عاملاً رئيسياً للهجرة، بيد أن الأرقام الواردة للمهاجرين في هذه الفترة مشككٌ فيها لاستغلالها في الصراع السياسي فضلاً عن اختلاف مصادرها، لكن أحد المصادر أشارت بأن عدد المهاجرين بين أعوام 1975- 1980م بلغ 50ألف شخص. وبعد توقيع اتفاق الطائف عام 1989م، سيطرعلى المسيحيين جوّ من اليأس بسبب إقصائهم عن المراكز الحساسة ووظائف الدولة، فعمدوا إلى بيع جزء كبير من أراضي البقاع وهاجر 700 ألف منهم (قاطرجي، 2010)، تلاه 100ألف شخص عام 1990م، ومنذ عام 1992م ولغاية عام 2000م بلغ عدد المهاجرين منهم حوالي 1.32مليون، وعليه تكون حصيلة المهاجرين لهذه الفترة ما يزيد عن 2 مليون شخص (الجيش اللبناني، 2001).

7- **في أعقاب حرب عام 2006م،** حيث بلغ عدد المهجّرين اللبنانيين جراء القصف الإسرائيلي حوالي 600ألفاً، توجهت غالبيتهم إلى مدينة صيدا، كما واستقبلت مدينة جزّين المسيحية أكثر من 4500 نازح من شيعة الجنوب، ولا بدّ أن نذكر هنا بأن 17% من الشباب المسيحي اللبناني قد غادر لبنان على إثر هذه الحرب (علام، 2010).

وكحصيلة لأعداد المهاجرين اللبنانيين بين أعوام 1975- 2006م، فقد بلغ عدد المهاجرين من المسلمين 2370952 شخصاً أي بنسبة 77%، أما من المسيحيين فكان العدد حوالي

702036 شخصاً أي بنسبة 23%، وهذا يُظهِر بأن الهجرة في هذه الفترة كانت إسلامية (لبكي، 2011). أما بخصوص الفترة الواقعة ما بعد حرب 2006م، فقد ذكرت وزاة الإعلام اللبنانية في عام 2010م بأن الهجرة كانت بنسبة 18% من المسيحيين مقابل 82% من المسلمين (موقع وزارة الإعلام اللبنانية، 2010).

وكخلاصة رقمية حول هجرة العرب المسيحيين من لبنان، تأتي محافظة جبل لبنان في المرتبة الأولى بنسبة 34.2%، ومن حيث الطوائف فقد بلغت نسبة الهجرة بين أبناء الطائفة المارونية بنسبة 30%، كما وارتفعت لدى الشيعة بنسبة 30.4%، الأمر الذي يؤكد النقطة السابقة بتحول الهجرة اللبنانية إلى إسلامية.

أما من حيث دوافع هجرة العرب المسيحيين من لبنان فكان أهمها وجود الصراعات الطائفية والسياسية التي يتم تغذيتها من قبل الدول الاستعمارية الغربية بهدف السيطرة على سدّة الحكم والموارد، والتي بدورها أثرت على الوضع الاقتصادي والأمني والاجتماعي.

2.4.3 هجرة العرب المسيحيين من سوريا

ينتمي مسيحيو سوريا اليوم إلى عدة طوائف أهمها: الأرمن والسريان والروم الأرثوذكس، ويتركزون في دمشق وحمص واللاذقية والجزيرة الفراتية، ويشكلون ما نسبته 8- 10% من عدد السكان الكلي البالغ نحو 23 مليون نسمة حسب إحصاءات عام 2010م (موقع المركز السوري للدراسات الاستراتيجية والسياسية)، علماً بأن نسبتهم في أواخر الحكم العثماني بلغت 25%، وفي مطلع القرن العشرين كانت 30% من مجمل السكان. وكنتيجة لهجرتيْن مسيحيتيْن وافدتيْن: الأولى كانت إثر المجازر بحقّ الأرمن في تركيا، والثانية إثر المجازر بحقّ الأشوريين في العراق، زاد عدد المسيحيين في سوريا لكنه عاود للإنخفاض نتيجة تسارع وتيرة هجرتهم في منتصف القرن العشرين. وفيما يلي عرض لموجات هجرة المسيحيين من سوريا:

1- **زمن الحروب الفرنجية،** حيث اتُهم المسيحيون من قِبل المسلمين بوقوفهم إلى جانب الغزاة، ومن قِبل الفرنج بدعمهم للإمارات الإسلامية، مما اضطرهم للهجرة فتناقص عددهم إلى النصف.

2- **فترة الحروب المسيحية - الدرزية في لبنان عام 1860م،** التي امتدت إلى زحلة واللاذقية ودمشق بسوريا، فقُتل ما يقارب 25ألف مسيحي وحُرقت الكنائس ودُمرت حارة النصارى بدمشق القديمة (Shaw, 1977)، وقد قام بعض المتنفذين من المسلمين بإنقاذ المسيحيين، ومن أبرزهم عبد القادر الجزائري الذي آواهم في مقر إقامته وفي قلعة دمشق.

3- **في أواخر القرن التاسع عشر بين أعوام 1898- 1922م،** حيث شهدت اضطرابات سياسية وانحلال الدولة العثمانية، رافقها جور الإقطاع والتجنيد الإجباري والضرائب الباهظة والمجاعات التي ضربت البلاد عام 1915م، فالتلاعب بأسعار الطعام إضافة إلى الإمتيازات الأوروبية، كانت جميعها عوامل رئيسية للهجرة (سرياني، 2009). وقد جاءت هذه الموجة ضمن سياق الهجرة الدولية العالمية الثالثة (1880- 1914م)، التي كانت دوافعها بالأساس اقتصادية اختلطت بعوامل سياسية وثقافية، واتجهت نحو مصر ثم نحو الأمريكيتين إذ قُدر عدد الواصلين إلى أمريكا من أصول سورية بنحو 200 ألف نسمة. وكان أنطونيوس البشعلاني أول المغتربين المسيحيين إلى أمريكا الشمالية عام 1845م، وأسرة يوسف عربيلي أول أسرة سورية وطئت الأراضي الأمريكية عام 1878م (درويش، 2009).

4- **منذ منتصف الخمسينيات وحتى منتصف السبعينيات،** ظهرت هجرة المسيحيين من الأرياف باتجاه المدن بعد توفر الخدمات والمدارس والكهرباء، وتعرّض السنوات بين 1958- 1961م إلى جفاف، فأصبحت القرى ذات الأغلبية المسيحية خالية من السكان مثل السويداء وحوران (درويش، 2009). وبعد ثورة الثامن من آذارعام 1963م اتجهت الدولة السورية نحو السياسة الإشتراكية، أي تجريد المُلاك من أملاكهم الخاصة

وإنهاء المبادرات الفردية في السوق مقابل سيطرة الدولة، مما أدى إلى هجرة الطبقة الأكثر ثراءً وتهريب أموالها معها باتجاه لبنان ثم نحو المهجر البعيد.

5- **الحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت عام 1975م،** التي تحوّلت إلى اقتتال طائفي بين مكونات البلاد من مسيحيين وسنة وشيعة ودروز، الأمر الذي فتح باب الهجرة عموماً وهجرة مسيحيي لبنان خصوصاً، الذين تربطهم بمسيحيي سوريا علاقات قرابة وتجاور، لذلك فإن الهجرة اللبنانية دفعت بشكل أو بآخر إلى تشجيع الهجرة السوريّة.

6- **بعد تمرد الإخوان المسلمين في سوريا في الثمانينات،** تصاعد التطرف الديني لدى الحركة، فسارت الهجرة بشكل متسارع نحو أوروبا وأمريكا للبحث عن أوضاع أمنية أفضل، مع أن الدولة السوريّة قامت في أواسط الثمانينات بمنع إصدار تأشيرات خروج لمسيحيي البلاد. وبعد اتفاق الطائف عام 1989م ظهرت هجرة العمالة السورية إلى لبنان بحجم 450 ألف (سرياني، 2009).

وعليه، فقد وصلت أعداد المغتربين السوريين في الدول العربية ودول الخليج العربي إلى مليون شخص حسب إحصاءات 2007م، وأن عددهم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة بعد عام 1922م بلغ 2033000 شخصاً.

وكاستنتاج عام حول هجرة المسيحيين من سوريا، فإنها نتيجة طبيعة النظام السياسي الإشتراكي بدايةً، ثم لأسبابٍ سياسية أمنية تسارعت في ظلّ ظهور ما يسمّى بالأصوليات، بالإضافة إلى تأثر المجتمع السوري بالأوضاع اللبنانية والفلسطينية بشكلٍ غير مباشر.

6.3 نظريات تفسير الهجرة

ونظراً لاختلاف أسباب هجرة السكان بشكلٍ عام والعرب المسيحيين بشكلٍ خاص، فهناك العديد من النظريات التي تفسّر هذه الهجرات ويمكن استعراضها كما يلي:

1- **نظرية الاقتصاد النيوكلاسيكية**: **و**تركز على منطلقات اقتصادية للهجرة مثل: الاختيار الرشيد، تحليل التكلفة- العائد المتوقع، تغليب المنفعة، والفروق في الأجور وغيرها، حيث يأتي قرار الهجرة بعد احتساب الشخص لتكاليف الهجرة التي سيتحملها في حالة انتقاله من بلده الأصلي إلى بلد المهجر مقابل المنافع التي سيجنيها من هذا الانتقال (صالح، 2005، ص4- 5).

2- **نظرية الاقتصاديات الجديدة لهجرة العمالة**: وتقوم على أن الهجرة لا يدفعها حسابات اقتصادية صرفة، وإنما تقديرات على مستوى العائلة أو الجماعة وذلك بتنويع مصادر الدخل، ومن ثم بهجرة البعض إلى أسواق أخرى (Douglass, 2005, Pp23- 24).

3- **النظرية الهيكلية**: وتربط الهجرة بالتطورات المجتمعية التي تشهدها دولة معينة، فالدول التي تشهد تحوّلات في هياكلها الاقتصادية والاجتماعية قد تغير الوضع الطبقي لبعض الأشخاص، ومن ثم تدفعهم للهجرة (Douglass, 2005, Pp25- 26).

4- **نظرية شبكة الهجرة:** وتقوم على أن مجموعة الروابط التي تربط المهاجرين الذين سبق لهم الهجرة وغير المهاجرين في الموطن الأصلي كروابط القرابة والصداقة والأصل المشترك، تشكّل شكلاً من رأس المال الاجتماعي، حيث يعتمد عليه الناس في الحصول على العمل في المجتمع الجديد، كما أن اتساع الشبكات يقلل تكاليف ومخاطر الانتقال مما يؤدي إلى احتمالية زيادة الهجرة (صالح، 2005، ص1- 2).

5- **نظرية تخطي الحدود الدولية:** وتصف الهجرة بأنها عملية اجتماعية، يتخطى خلالها المهاجرون الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، وتؤكد على أهمية تضييق المسافة الاجتماعية بين مجتمعات الطرد والجذب من خلال تحسين وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة والسريعة والرخيصة، التي تنقل الأفكار والتصورات وحبّ الناس للانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية، مع العلم بأن المهاجرين الوافدين يحافظون على علاقتهم بمجتمعاتهم الأصلية (صالح، 2005، ص6-7).

6- **نظرية التنظيم الاجتماعي:** ومفادها أن كل مجتمع يمرّ بمراحل من التغير الاجتماعي، وفي هذه العملية تأخذ الهجرة دورها في حفظ التوازن الديناميكي للنظام الاجتماعي لكل من منطقتي الجذب والطرد، وكذلك تتغير القيم الثقافية وأهداف المهاجرين أثناء الهجرة لأن الهجرة تؤثر وتتأثر بالنظام الاجتماعي لكل من المنطقتين.

7- **نظرية التحديث (الحركة من الريف إلى الحضر):** وتهتم بالإطار الثنائي الذي يربط بين مجتمعين متباعدين (مجتمع الجذب والطرد)، وتفترض أن انتقال الناس من المناطق التي بها وفرة في قوة العمل ولكن ينقصها رأس المال إلى المناطق الغنية برأس المال ولكن ينقصها قوة العمل سيسهم في التنمية الاقتصادية لكلٍ من المجتمعين، وأن المهارات والمهن التي سيكتسبها المهاجرون سيتم ممارستها في مجتمعاتهم الريفية، وبالتالي سيصبحون أدوات للتغير في مجتمعاتهم الأصلية (صالح، 2005، ص5-6).

نلاحظ من النظريات السابقة، بأن الهجرة تحدث من منطلقات اقتصادية واجتماعية وثقافية، حيث عوامل الطرد والجذب. فهجرة العرب المسيحيين في أواخر الدولة العثمانية كان لها علاقة بنظرية تخطي الحدود، أما هجرة سكان الأرياف إلى المدن فتفسرها نظرية التحديث، بينما هجرة كافة الفلسطينيين إلى الدول النفطية فتفسيرها يعود للنظرية النيوكلاسيكية الجديدة، وأما النظرية الهيكلية فأمكنها تفسير هجرة مسيحيي سوريا بعد تحول نظامها إلى نظام اشتراكي، أما وجود مئات العائلات والأقارب في دول المهجر المختلفة فهذا مرتبط بنظرية شبكة الهجرة.

لكن هذه النظريات لم تفسر هجرة الفلسطينيين لا سيما المسيحيين منهم في أعقاب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م وهجرة سكان القرى المدمّرة من قِبل الحركة الصهيونية الاستيطانية. إذن، فشلت هذه النظريات في أن تفسر الهجرة المسيحية من منظور سياسي أمني ومن منظور استعماري استيطاني، ولكنها نجحت في تفسيرها من منظورٍ اقتصادي اجتماعي فقط.

الفصل الرابع:

النتائج والمناقشة

لقد تمّ عرض نتائج الدراسة عبر عدة محاور تعكس أسئلة الدراسة الرئيسة كما يلي:

1.4 المحور الأول: الدوافع الرئيسية لهجرة العرب المسيحيين للخارج

ظهرت هناك دوافع مختلفة ومتداخلة أدت إلى هجرة العرب المسيحيين من منطقة الدراسة للخارج، علماً بأن كل مهاجر مُستَطلع بيّن عدة دوافع لهجرته وليس عاملاً واحداً، لكن الباحثة فضّلت الحديث عن كل عاملٍ بشكلٍ مستقل لإبراز أهميته. الشكل التالي يبيّن هذه الدوافع ومجموع العلامات التي حصلت عليها.

الجدول رقم (14): دوافع هجرة العرب المسيحيين من محافظة رام الله والبيرة للخارج

الدوافع/ الأسباب	مجموع العلامات
أسباب اقتصادية	404
أسباب سياسية	350
طلب التعليم العالي والمتخصص	299
اللحاق بباقي أفراد الأسرة المهاجرين	260
الزواج بأشخاص مهاجرين	227
التمييز الديني الإسلامي	177
مغامرة	77
البحث عن حياة عالية المستوى والرفاهية	69

1- الأوضاع الاقتصادية

احتل الوضع الاقتصادي المرتبة الأولى في هجرة العرب المسيحيين حيث حصل على ما مجموعه (404) علامة. هذا الوضع الخانق إنما جاء نتيجة للظروف السياسية الصعبة، حيث أن الضرائب العثمانية الباهظة على الفلاحين والتجار وأصحاب الصناعات خلقت هجرة ذكورية فردية طوعية مؤقتة نحو أوروبا والأمريكيتين في أواخر العهد العثماني.

وبقيام سلطات الانتداب البريطاني بضرب الإنتاج الزراعي ومصادرة الأراضي الزراعية، كذلك قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بزرع المغتصبات وإغلاق أبواب العمل في مناطق الداخل وفرض صعوبات أمام عمليتي الاستيراد والتصدير؛ ضعفت القطاعات الإنتاجية وقلّت فرص العمل وتدنّت مستويات الدخول والأجور والأرباح، فشعر المواطنون بالفقر ما اضطرهم على الهجرة.

أما بعد حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م وإثر نشوب الانتفاضة الأولى عام 1987م فالثانية عام 2000م، أصبحت الهجرة أسرية جماعية قسرية باتجاه الدول العربية المجاورة والأجنبية، كما وظهرت هجرة العمالة وأصحاب العقول إلى الدول العربية البترولية في السبعينيات والثمانينيات في ظل ارتفاع مستويات المعيشة هناك قياساً بالأجور المحلية، رافق ذلك هجرة النساء ضمن إطار العائلة في السبعينيات ثم بشكلٍ فردي في الثمانينيات من القرن العشرين.

لكن إذا أردنا فهم الوضع الاقتصادي هذا على حقيقته، بمعنى كيف كانت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين المُستَطلعين قُبيل هجراتهم من ناحية العمل، فقد أظهرت النتائج بأن (92.7%) منهم كانوا يعملون، و(6.3%) منهم لا يعملون كما هو مبيّن في الجدول التالي:

الجدول رقم (15): طبيعة عمل المهاجرين قُبيل هجراتهم

قطاع العمل	نسبة العاملين فيه %
بدون عمل	%6.3
القطاع الحكومي	%11.6
قطاع الخدمات	%13.7
القطاع المهني	%15.8
المؤسسات الأجنبية	%51.6

إذن كيف يمكن لنا تفسير هذه النتائج؟

يمكن القول بأن رواتب القطاع الحكومي والخدماتي والمهني هي في الغالب متدنية، لا تكفي لسدّ حاجات الأفراد المتعددة، فما نسبته (58.9%) من المهاجرين المُستَطلعين هم من العازبين الذين ينوون التحضير للحياة الزوجية أو التعليم، وما نسبته (40%) منهم كانوا من المتزوجين الذين يعملون على توفير متطلبات أفراد أسرهم المختلفة والإدخار للمستقبل. أما بالنسبة للعمل في المؤسسات الأجنبية فإن معظم هذه المؤسسات قد نشأ بعد دخول السلطة الوطنية عام 1994م لأهداف معينة انقضى معظمها حالياً، أما عن طبيعة العمل فيها فيكون ضمن مشاريع تنموية قصيرة أي ينتهي عقد العمل فيها بانتهاء المشروع الذي قد يمتد بين 6 أشهر وسنة أو قد يتم تجديده في حال رغبة المؤسسة. وهذا يعني بأن الدخول التي حصل عليها المهاجرون المُستَطلعون لم تكن كافية لسدّ الحاجات اليومية المختلفة أو لإقامة أي مشروع مستقبلي في ظلّ ارتفاع مستوى المعيشة وعدم ثبات الوظائف وانعدام الأمن الوظيفي.

لكن هل امتلك المهاجرون المُستَطلعون المال الكافي عند هجراتهم والذي ساعدهم في إقامة مشروع اقتصادي حرّ آنذاك وبالتالي سرّع من عملية اندماجهم؟ أظهرت الإجابات بأن (25.3%) من المهاجرين المُستَطلعين امتلكوا هذا المال مقابل (66.2%) منهم عبّروا عن عدم امتلاكهم له بدليل أن (61%) منهم قد عمل في أكثر من مهنة في دول المهجر بهدف كسب المال.

إذن كيف احتل العامل الاقتصادي العامل الأول للهجرة؟ ربما يكون المقصود بما سبق هو تحسين الوضع الاقتصادي وجعله أكثر استقراراً وثباتاً وذلك من خلال الحصول على رواتب وأجور وأرباح عالية مضمونة يمكن مضاعفتها مع مرور الزمن بسبب توفر العديد من الأعمال والوظائف في دول المهجر المختلفة بالتالي إمكانية الحراك الاجتماعي. وهذا يتفق مع دراسة سابيلا عام 2006م بأن ما نسبته (44%) من العرب المسيحيين الذين يهاجرون هم بدافع التشغيل، حيث أن معدل الدخول للأسر المسيحية في الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) أقل من 5000 شاقل.

2- الأوضاع السياسية

لعبت الأوضاع السياسية التي مرّت بها فلسطين منذ أواخر العهد العثماني وحتى عام 2010م العامل الثاني في هجرة العرب المسيحيين، حيث حصلت على ما مجموعه (350) علامة. فبسبب نظام التجنيد الإجباري العثماني ثم نشوب الحرب العالمية الأولى وما رافقها من اضطراب في الأوضاع الأمنية، والاعتداءات المتكررة من قبل السلطات العسكرية التركية على المحال التجارية والصناعية، وتعطّل حركة النقل والمواصلات الخارجية والداخلية، وضع أهالي البلاد في حالة من الإرباك والفوضى مما عمل على تهجير بعضهم (صبري، 1982، ص126-127).

ثم بسبب وقوع حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م، حيث الممارسات التعسفية الإسرائيلية بحقّ أبناء الشعب الفلسطيني، والمتمثلة في مصادرة الأراضي والهوية والإنتماء، وعمليات تدمير للعديد من القرى والمدن العربية الفلسطينية، وزرع المغتصبات، وتنفيذ خطط الترحيل والتهجير وغيرها، تشرّد الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وظهرت مشكلة اللاجئين.

هذه الممارسات العثمانية والبريطانية فالإسرائيلية حرمت الشعب الفلسطيني من حقوقه الثابتة ودفعت بأبنائه على الهجرة خارجاً خاصة المسيحيين منهم، حيث بيّنت النتائج بأن (16.4%) من المهاجرين المُستَطلعين قد هاجروا إثر النكبة عام 1948م، (41.1%) منهم إثر النكسة عام 1967م، (15.8%) منهم إثر نشوب الانتفاضة الأولى عام 1987م، و(13.7%) منهم إثر نشوب الانتفاضة الثانية عام 2000م.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى حقيقة ديمغرافية مفادها، أنه وفي كل فترة تاريخية سابقة دفعت بالعرب المسيحيين على الهجرة خارجاً، وفد الآلاف من اليهود الصهاينة إلى فلسطين - كما عرض الفصل الثالث- الذين استوطنوا البيوت والأراضي والقرى، وأصبح عددهم عام 2007م 5478200 نسمة مقابل حوالي 4947226 نسمة من الفلسطينيين (أبو النمل، 2010، ص86) منهم 1.2% مسيحيين، الأمر الذي يدلل على أن هجرة العرب المسيحيين جاءت ضمن خططٍ استعمارية مبرمجة.

ومن هنا وصف واضعو وثيقة كايروس أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هو "خطيئة ضد الله" وضد الإنسانية، وعليه فقد دعوا الكنائس والعالم المسيحي والمسيحيين في جميع أنحاء العالم للنظر فيه والدعوة إلى مقاطعة إسرائيل (وقفة حقّ، 2009).

3- طلب العلم العالي والمتخصص

حصل طلب العلم على (299) علامة كإحدى دوافع هجرة العرب المسيحيين، وقد بيّنت النتائج مستويات التعليم للمهاجرين المُستَطلعين قُبيل هجراتهم فكانت حسب الجدول التالي:

الجدول رقم (16): مستويات التعليم للمهاجرين قُبيل هجراتهم

المستوى التعليمي	نسبة الحاصلين عليه %
أميين	%1.1
أقل من الثانوية العامة	%10.5
توجيهي	%52.6
دبلوم	%12.6
بكالوريوس	%11.6
ماجستير أو دكتوراة	%9.5

فإذا قمنا بجمع المتعلمين من كافة المستويات (التوجيهي فأعلى) تكون النتيجة (86.3%)، وهذا يعني أن الغالبية العظمى من المهاجرين المُستَطلعين كانت من المتعلمين بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية، وهذا يتعارض مع ما جاء في دراسة سليمان (1998) بأن المهاجرين العرب بين أعوام 1880- 1940م كانوا من الفقراء، غير المتعلمين، والأمّيين في اللغات. وربما هذا يعود للفترة الزمنية لكل من الدراستين.

وإذا تفحصنا الأمر جيداً نرى بأن (33.7%) من المهاجرين المُستَطلعين كانوا من أصحاب العقول والكفاءات (حملة شهادة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراة)، فبهجرة هؤلاء خسرت الدولة الأم (فلسطين) مجموعة من الأدباء والساسة والاقتصاديين المسيحيين الذين عملوا على تطوير مجتمعات دول المهجر المختلفة ورفع مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، نذكر منهم: أنطونيو سقا (الرئيس الحالي لجمهورية السلفادور)، سيرجيوا بيطار (نائب رئيسة جمهورية تشيلي)، حنا بطاطو (مؤرخ)، يوسف بيدس (رئيس سابق لبنك أنترا)، خوسيه سعيد (رجل

أعمال ومالك أكبر شركة للعقارات)، ألفارو صايغ (مالك أكبر المؤسسات المصرفية)، وإدوارد سعيد وشقيقته روز ماري (مفكّرين) وغيرهم.

لكن هل رفع المهاجرون المُستَطلعون مؤهلاتهم العلمية في دول المهجر المختلفة؟ بيّنت النتائج بأن النسب السابقة قد تغيرت وهي حالياً حسب الجدول التالي:

الجدول رقم (17): مستويات التعليم للمهاجرين بعد هجراتهم (حالياً)

المستوى التعليمي	نسبة الحاصلين عليه %
أميين	%0
أقل من الثانوية العامة	%5.3
توجيهي	%31.6
دبلوم	%13.9
بكالوريوس	%29.5
ماجستير أو دكتوراة	%19.8

هذه النتائج تعكس ارتفاع نسبة حملة شهادة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراة من (33.7%) إلى (62.35)، وهذا بالفعل يشير إلى أن طلب التعليم العالي والمتخصص كان أحد دوافع الهجرة.

4- اللحاق بأفراد الأسرة المهاجرين

كان اللحاق بأفراد الأسرة المهاجرين أحد الأسباب التي دفعت بالأفراد الباقين منهم والمقيمين في البلد الأصلي على الهجرة لاحقاً بمجموع (260) علامة، حيث سهولة حصول المهاجرين الجدد على تأشيرة سفر ومسكن وعمل مناسب، كذلك التقليل من تكلفة السفر التي تمّ إنفاقها، وعليه فقد كان لدى (85.3%) من المهاجرين المُستَطلعين أقارب في دول المهجر قُبيل هجراتهم كالتالي: (39%) منهم كانوا أقارب من الدرجة الأولى (زوج، زوجة، أب، أم، أخ، أخت، ابن، وابنة)، (33.7%) منهم كانوا أقارب من الدرجة الثانية لا سيما الأعمام، كما أعرب (12.3%) منهم عن وجود أكثر من قريب بنفس الوقت في دولة المهجر. وعليه فقد أصبحت مراكز المهاجرين في دول المهجر المختلفة عامل جذبٍ رئيسي لأفراد عائلة المهاجر وأقاربه الذين بدأوا باللحاق، وهذا يُعتبر شكلاً من أشكال رأس المال الاجتماعي.

5- الزواج بأفراد مهاجرين

أظهرت النتائج أن الزواج كان أحد أسباب الهجرة حيث حصل على (227) علامة، فقد كان (58.9%) من المهاجرين المُستَطلعين هم من العازبين والعازبات و(40%) منهم من المتزوجين والمتزوجات، لكن هذه النسب قد تغيرت بعد الهجرة، حيث أصبحت نسبة المتزوجين والمتزوجات (83.2%) ونسبة العازبين والعازبات (9.5%)، الأمر الذي عمل على زيادة أعداد نسل العائلات العربية في دول المهجر. ومن ناحية أخرى، فإن (31.6%) من المهاجرين المُستَطلعين العازبين والعازبات الذين تزوجوا بعد هجراتهم قد تزوجوا بفلسطينيي أو فلسطينيات الجنسية، الأمر الذي زاد من نسبة المهاجرين في دول المهجر المختلفة لاحقاً. أما هذا السلوك فإنه قد يدل على استمرارية تمسّك الشاب العربي بالعادات والتقاليد العربية وتفضيله الزوجة الشرقية على الغربية، لقدرتها على تربية الأبناء ضمن أصول الدين والقيم المجتمعية.

6- التمييز الديني الإسلامي

أعطى المهاجرون المُستَطلعون التمييز الديني الإسلامي (177) علامة كسببٍ لهجراتهم، لكنهم لم يوضحوا طبيعة هذا التمييز. فإذا رجعنا للتاريخ نرى بأن الإسلام احترم حرية الاعتقاد والتعبّد ولم يجبر أحداً على ترك دينه خاصة أهل الكتاب: "لا إكراه في الدين"، كما صان لغير المسلمين معابدهم ورعى حرمة شعائرهم.

لكن ما هو جديد في هذه الفترة هو تصاعد المدّ الأصولي الإسلامي والتكفيري في الدول العربية والإسلامية، الذي يحتكر الإيمان والطريق إلى الله ويلغي كل ما هو خارج عن هذا الطريق، رافق ذلك ظاهرة الإسلاموفوبيا التي أشاعتها الدول الغربية، وقد ألحقت هاتان الظاهرتان ضرراً حقيقياً على صعيدين هما: عرّضت المجتمعات المشرقية إلى التفسخ، ووظّفت الهجرة المسيحية بشكل يوحي بأن الإسلام يضيق ذرعاً بالمسيحيين، وهذا مرتبط بأمرين: الأول، ضعف الشعور الإسلامي العام بأبعاد الهجرة المسيحية من الشرق وبالتالي ما ينعكس على سمعة الإسلام وصورته في العالم. والثاني، تنامي قوة الشعور الغربي المتعاطف مع المسيحيين إلى حد المطالبة بتسهيل هجراتهم وتوطينهم في دول المهجر (السمّاك، موقع كنيسة القديسة تيريزيا).

وعليه فإن عدم تدخّل الحكومات والأحزاب العربية والإسلامية بشكلٍ فعّال وجادّ وواضح فيما يحدث بحقّ مسيحيي مصر والعراق وسوريا، قد يعزز من صحة الشعور بوجود تمييز ديني في نفوس العرب المسيحيين بشكلٍ عام ومسيحيي فلسطين بشكلٍ خاص، وأن في ذلك (هجرة العرب المسيحيين) مصلحة للمسلمين في إقامة خِلافات إسلامية بحتة.

أما إذا كان الشعور بوجود تمييز ديني نابع عن قلة وصول العرب المسيحيين إلى مناصب سياسية وإدارية عليا في الدولة، فهناك العديد من الأفراد المسيحيين الذين احتلوا ولا يزالون يحتلون بعض المناصب بالرغم من قلة أعدادهم أو ربما عدم تمثيلهم إحصائياً لشريحة العرب المسيحيين، فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر: نبيل أبو ردينة، نبيل قسيس، حنا ناصر، حنا عيسى، حنان عشراوي، جواد بولص، خلود دعبيس، وبرنارد سابيلا، عفيف صافية، وهند خوري وغيرهم.

إلا أنني أعتقد بأن شعور العرب المسيحيين بوجود تمييز يُمارس بحقّهم على أساس الدين له علاقة بقيم التسامح والتعددية، حيث لا تزال فكرة عدم تقبّل الآخر المختلف في الدين والحزب والعائلة سائدة في مجتمعنا الفلسطيني.

7- السعي وراء حياة اجتماعية عالية المستوى والرفاهية

في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الآنفة الذكر، فإن حياة المسيحي والمسلم الفلسطيني صعبة العيش على السواء، فقلة فرص العمل والتشغيل، وانخفاض نسبة الأجور مقابل ارتفاع مستوى المعيشة، وصعوبة الادخار للمستقبل، والاعتماد على القروض البنكية ذات الفوائد العالية في أي مشروع مستقبلي كالتعليم أو البناء أو الزواج، والحدّ من مظاهر الحياة الترفيهية كالسفر والرحلات وغيرها، جعل المسيحي على وجه الخصوص يشعر بالملل والإحباط فآثر الهجرة على البقاء، وعليه فقد حصل عامل المغامرة على (77) علامة وعامل الرفاهية على (69) علامة كدوافع للهجرة. وهذا يتفق مع دراسة سابيلا (2006) حيث أظهرت نتائج دراسته بأن هناك أسباباً ثانوية ساعدت على هجرة المسيحيين منها البحث عن مسرّات الحياة بنسبة (9%).

2.4 المحور الثاني: العوامل المساعدة في اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر

ظهرت هناك عدة عوامل ساعدت في اندماج المهاجرين من العرب المسيحيين في دول المهجر المختلفة، وقد أدت بدورها إلى تأقلمهم وتكيّفهم في المجتمعات الجديدة، وهي كما هو مبيّن في الجدول التالي:

الجدول رقم (18): العوامل المساعدة في اندماج المهاجرين في دول المهجر المختلفة

العامل المساعد	نسبة تأثيره في اندماج المهاجر %
وجود شبكات الأقارب في المهجر	%85.3
المعرفة باللغات الأجنبية	%78.9
تسهيلات دول المهجر	%55.8
التشابه في الدين المسيحي	%36.5
الزواج بمن يحملون جنسيات أجنبية	%24.4

1- وجود شبكات الأقارب

ذكرنا سابقاً أن ما نسبته (85.3%) من المهاجرين المُستَطلعين كان لهم أقارب في دول المهجر قُبيل هجراتهم، مما سرّع من اندماجهم وتأقلمهم في المجتمعات الجديدة وقلل من تكلفة سفرهم، هذا وقد ساعد (43.2%) من هؤلاء المهاجرين ذويهم على الهجرة لاحقاً، وهذا يتفق مرة أخرى مع نظرية شبكة الهجرة (صالح، 2005، ص1- 2)، وأن المهاجرين يشكّلون مراكز جذب لذويهم في بلدان المهجر.

2- المعرفة باللغات الأجنبية

ومما ساعد على اندماج المهاجرين في دول المهجر أيضاً معرفتهم بلغات تلك الدول، حيث أيد ذلك (78.9%) من المهاجرين المُستَطلعين، فالمعرفة باللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية

وغيرها إنما جاء بفعل الإرساليات والمدارس التبشرية الكاثوليكية والبروتستانتية والروسية التي افتتحت العديد من الجامعات والمدراس وعملت على التدريس باللغات القديمة والحديثة (نصيرات، 2010، ص9- 10).

وقد ذكر Donn Hutchison أحد مؤسسي طائفة الفرندز في رام الله خلال مقابلة أُجريت معه (شباط، 2012)، بأن الطائفة ساعدت العديد من العائلات التي انتسبت إليها من مدينة رام الله في المعيشة، كذلك ساعدت أبناء تلك العائلات على السفر والهجرة للخارج لطلب العلم أو البحث عن فرص عمل خاصة بعد تعلّمهم واتقانهم للغة الإنجليزية في مدراسها، وبذلك توالى المهاجرون المسيحيون من أبناء هذه الطائفة لدرجة أنها أصبحت اليوم تعدّ شخصين فقط.

ومن جهة أخرى كان لوجود الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين وانتشار المؤسسات الدينية وقدوم الحجاج الأجانب دورٌ في عملية التبادل الثقافي بين المترجمين وباعة المتاحف العرب المسيحيين، فزادت معلوماتهم عن أوروبا والعالم الجديد مما ولّد فيهم الغيرة لمشاهدة تلك البلاد (مسلم، 1990، ص37-40).

3- تسهيلات دول المهجر

أشار (55.8%) من المهاجرين المُستَطلعين بأن دول المهجر قدّمت لهم تسهيلات للحصول على تأشيرات سفر لدخول أراضيها، في حين عارض (30.5%) منهم ذلك. وهذا يتفق مع ما ذكره المدهون (نقلاً عن صحيفة الحياة، لندن، 28-1990/7/29) بأن القنصلية الأمريكية قد أعطت 9831 تأشيرة دخول لشبان وعائلات مسيحية لأراضيها منذ بدء الانتفاضة عام 1987م، كما وذكرت مسؤولة في هذه القنصلية بأن هناك عشرين ألف تأشيرة سفر تُمنح سنوياً للفلسطينيين لكنه لا يتم اعتمادها جميعها بسبب عدم ملائمة الملتمسين للشروط المطلوبة، وأن معظم التأشيرات تُمنح لطلبة العلم بشكل مؤقت والتي سرعان ما تتحول إلى دائمة بعد تجديدها عدة مرات. هذا وقد حاولت الباحثة مراراً من خلال البريد الإلكتروني والاتصال الهاتفي

الترتيب لإجراء مقابلات مع أحد المسؤولين في أهم السفارات والقنصليات والممثليات الأجنبية (الأمريكية والأسترالية والكندية) بهدف التعرف إلى آليات إعطاء تأشيرات دخول خاصة للأفراد والأسر المسيحية، كذلك نسبة التأشيرات المعطاة لهم مقارنة مع المسلمين، لكنه تمّ رفض جميع المحاولات.

4- التشابه في الدين (المسيحي)

أيّد ما نسبته (36.8%) من المهاجرين المُستَطلعين أنه كان للدين المسيحي دورٌ في اندماجهم في دول المهجر، بينما رفض (52.6%) منهم ذلك، فبالنسبة للمؤيدين فقد كان ذلك من باب أن دول المهجر التي قصدوها كانت غالبيتها تدين بالمسيحية وهذا ضَمِن لهم العيش في جوّ ديني واجتماعي مشابه: فالصلوات والأعياد والاحتفالات والطقوس واحدة وإن اختلفت اللغة، كذلك إمكانية الزواج بأجانب.

أما عند سؤال المهاجرين المُستَطلعين عن علاقتهم بالكنيسة في دول المهجرالمختلفة، فقد وجِد بأن ما نسبته (72.6%) منهم على علاقة وثيقة بالكنيسة من حيث مشاركتهم وحضورهم لصلوات الآحاد والأعياد والمناسبات، وهذا يعكس أن الإنسان الشرقي في الغالب يحافظ على انتمائه الديني والروحي أينما ذهب، فالإيمان في مفهومنا هو جزء موروث وعنصر من ثقافة المجتمع. هذا وقد حرص (54.3%) من المهاجرين المُستَطلعين على حضور الصلوات والاحتفالات والمناسبات الدينية باللغة العربية، وهذا مرتبط بنشاط البطريركيات والمطرانيات والإرساليات المحلية التي تُرسل كهنة وأساقفة عرب لخدمة رعاياها في دول المهجر المختلفة، أمثال: الأب لبيب قبطي والأب سامي طوطح والأب ديمتري خوري وغيرهم.

5- الزواج من جنسيات أجنبية

أشار ما نسبته (15.8%) من المهاجرين المُستَطلعين إلى زواجهم بأجنبيات بعد هجراتهم، وأن (8.6%) منهم كانوا قد تزوجوا بأجنبيات قبل هجراتهم، بمعنى أن نسبة المهاجرين المُستَطلعين المتزوجين بأجنبيات بلغت (24.4%)، وهي نسبة مرتفعة ومؤثرة، فنحن نعلم بأن بقاء العرب الفلسطينيين في الدول الأجنبية يحتاج بطاقة إقامة دائمة وجنسية والتي يمكن الحصول عليها في حالة التعليم أو الزواج بأجنبي أو أجنبيّة. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن معظم الأجانب الذين نتحدث عنهم، هم في الغالب من أصل عربي أو فلسطيني يشكّلون أبناء الجيل الثاني والثالث للأفراد المهاجرين وأصبحوا يحملون جنسيات أجنبية ويعتبرون مواطنون أجانب.

3.4 المحور الثالث: مدى اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر المختلفة

أظهرت النتائج بأن المهاجرين من العرب المسيحيين اندمجوا في المجتمعات الجديدة من خلال ممارسة حقوقهم السياسية والمدنيّة التالية:

1- المشاركة في عمليات الاقتراع

يشارك ما نسبته (61.1%) من المهاجرين المُستَطلعين في العمليات الانتخابية في دول المهجر المختلفة، وهذا هو أبسط دليل على اندماج المهاجرين وحصولهم على حقوقهم السياسية والمدنية، ومن هنا فقد وصل بعض المهاجرين المسيحيين إلى مراكز سياسية عليا في دول المهجر منهم: سعيد موسى (الرئيس الحالي لبليز- هندوراس البريطانية)، كارولس فاكوس (الرئيس الأسبق لجمهورية هندوراس)، سيرجيو بيطار (نائب رئيسة تشيلي)، جون سنونو (حاكم سابق لولاية نيو هامشير ورئيس سابق لجهاز البيت الأبيض)، جون سنونو الابن (سناتور أمريكي)، جورج جلوان (قائد قوات حلف شمال الأطلسي في أوروبا) وغيرهم.

2- الانتساب إلى أحزاب سياسية أجنبية أو قومية عربية

أشار (21.1%) من المهاجرين المُستَطلعين إلى أنهم انتسبوا لأحزابٍ سياسية في بلدان المهجر بينما أعرب (60%) منهم عن عدم انتسابهم لمثل هذه الأحزاب، وفي محاولة لتفسير ذلك ذكر سليمان (1998) بأن مهاجري سوريا إلى الولايات المتحدة بين أعوام 1880- 1940م قد نشطوا سياسياً بين الطوائف وضمن الجالية الواحدة ونادوا من أجل الوحدة وتحرير البلاد من الاحتلال العثماني. وهذا يعني بأن الإنتساب للأحزاب السياسية أو القومية قد اقتصر على أوائل المهاجرين الذين هربوا من الظلم والاضطهاد العثماني والاحتلال البريطاني.

أما أبناء الجيل الثاني والثالث فقد انصهروا كلياً في المجتمع الأجنبي وثقافته وكانت لغتهم الإنجليزية وكافحوا لكي يصبحوا أجانب، أما المهاجرون الجدد، فإنهم يعزفون عن المشاركة في الحياة السياسية ويصبّون جلّ اهتمامهم في تحسين أوضاعهم المعيشية والاجتماعية.

هذا ولا بدّ من الإشارة هنا إلى ما يسمّى بـ "الجالية" أو "النادي" أو "الإتحاد" أو "الرابطة" التي أعتقد بأنها قد حلّت محلّ الأحزاب السياسية والقومية العربية مؤخراً، نذكر منها: رابطة آل خوري في الأردن، جمعية بيرزيت للمغتربين، وإتحاد أبناء رام الله في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، حيث أنها تركّز على العمل الاجتماعي والخيري أكثر من السياسي.

4.4 المحور الرابع: الانتماء للوطن والعروبة

أعرب المهاجرون المُستَطلعون بأنهم لا يزالون يشعرون ويعربون عن انتمائهم للوطن فلسطين وللأمة العربية، وذلك من خلال السلوكيات أو الممارسات التالية التي يقومون بها في دول المهجر المختلفة:

1- الزواج بعربيات فلسطينيات أو عرب فلسطينيون، حيث أظهرت النتائج أن ما نسبته (31.6%) من المهاجرين المُستَطلعين قد تزوجوا بفلسطينيات قبل هجراتهم و(37.9%) منهم قد تزوجوا بفلسطينيات بعد هجراتهم أي بما مجموعه (69.5%).

2- الانتساب إلى روابط أو جمعيات أو نوادي عربية فلسطينية، فقد أعرب ما نسبته (56.8%) من المهاجرين المُستَطلعين عن انتسابهم لمثل هذه الجمعيات أو النوادي - ذُكرت أسماؤها سابقاً، حيث يلتقي فيها المغتربون وأبناؤهم، فيتم التعارف والتواصل فيما بينهم، كما ويتم جمع التبرعات المالية لدعم الكنائس أو مؤسسات المجتمع المحلي في البلد الأم.

3- استمرارية التواصل باللغة العربية الذي يخلق تقارباً فكرياً وثقافياً واجتماعياً بين المهاجرين الفلسطينيين والعرب في دول المهجر، وقد أشاد بذلك ما نسبته (70.5%) من المهاجرين المُستَطلعين، كما وقام ما نسبته (26.4%) منهم بتدريس أبنائهم اللغة العربية ضمن برامج مدرسية أو دورات إضافية.

4- الاحتفاظ بالهوية الفلسطينية، حيث أعرب (59%) من المهاجرين المُستَطلعين عن احتفاظهم بهوياتهم الفلسطينية إضافة إلى امتلاكهم الجنسيات الأجنبية، في حين أعرب (29.5%) منهم عن عدم امتلاكهم لهوياتهم الفلسطينية، وهذا يعود لعدة أسباب أهمها: حرمان كل مهاجر لم يعد للبلاد بعد 1920م من الهوية من قِبل سلطات الانتداب وكذلك الأمر بالنسبة لسلطات الاحتلال الإسرائيلي حتى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، إضافة إلى قيام بعض الدول كالأردن بإلزام المهاجرين على حمل جنسيتها.

5- تقديم مساعدات مادية ودعم مشاريع تنموية في البلد الأم، حيث أوضح (28.4%) من المهاجرين المُستَطلعين ذلك، بالرغم من أن هذه النسبة قليلة جداً.

6- التواصل مع الأهل، حيث يتواصل (73.6%) من المهاجرين المُستَطلعين مع ذويهم عبر الاتصال الهاتفي يضاف إليه طرق التواصل الاجتماعي الحديثة مثل فيس بوك

وسكايب، أما على صعيد الزيارات فقد أعرب (71.6%) منهم على أنهم قاموا بزيارة ذويهم في البلد الأم خلال الـ 5 سنوات الماضية.

7- التفكير بالعودة، عبّر (61.1%) من المهاجرين المُستَطلعين أنهم يفكرون بالعودة إلى بلدهم الأمّ مقابل عدم رغبة (21.1%) منهم بالعودة لأنهم راضون عن وضعهم هناك، فإذا قمنا بمقارنة هذه النتائج مع ما توصل إليه سابيلا عام 1990م حيث كان (67.7%) من المهاجرين المُستَطلعين راضون عن أوضاهم في دول المهجر، وأن (22.5%) منهم أبدوا نيتهم للعودة، فإننا نلاحظ بأن هذه النسب قد تغيرت لصالح العودة وهذا نابع عن تغير الأوضاع الاقتصادية والسياسية العالمية.

5.4 المحور الخامس: اختيار دول المهجر

اختار المهاجرون المُستطلعون دولاً مختلفة إما حسب فرص العمل فيها، أو بسبب قربها من البلد الام، أو حسب اللغة أو الدين، أو حسب تسهيلات السفر إليها وغيرها، لكن بالنتيجة احتلت الدول الأجنبية النسبة الأكبر من بين هذه الدول كالتالي:

الجدول رقم (19): الدول التي فضّلها المهاجرون كدول مهجر لهم

الدول/ القارة	نسبة المهاجرين إليها %
الولايات المتحدة الأمريكية	%75.8
دول أمريكا الجنوبية	%7.4
كندا	%6.3
دول أوروبا	%6.3

أستراليا	%1.1
الدول العربية	%1.1

نلاحظ بأن المهاجرين المُستطلعين قد اتجهوا نحو الدول الأجنبية بالدرجة الأولى بغض النظر عن فترات أو سنوات الهجرة، وقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى من بينها، حيث هاجر إليها ما نسبته (75.8%) منهم. وفي الحديث عن ذلك، تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أهم مناطق العالم الجديد، فيها الكثير من عوامل الجذب منها: فرص العمل، الأجور المرتفعة، سهولة السفر، إمكانية الحراك الاجتماعي، الحرية والتعدد والانفتاح. وعليه فقد فضّل معظم المهاجرون المُستطلعون التوجه إليها، وقد ساعدهم في ذلك: تطور وسائل المواصلات والاتصالات، التبادل الثقافي بين المترجمين وباعة المتاحف من العرب المسيحيين والحجاج الأجانب، وجود شبكات الأقارب في دول المهجر، إضافة إلى سياسات دول المهجر في إعطاء تأشيرات سفر.

أما فيما يتعلق بالهجرة نحو الدول العربية والتي توجه إليها ما نسبته (1.1%) من المهاجرين المُستطلعين - وهي نسبة قليلة جداً- فإن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فيها كانت بنفس الدرجة لمثيلاتها في فلسطين، لكن عقب حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م اتجه المهجّرون بفعل العصابات الصهيونية نحو الأردن ولبنان وسوريا على وجه الخصوص حيث قرب المسافة المقطوعة وعلى أمل العودة للوطن في أي وقت. لكن منذ السبعينيات من القرن العشرين انطلقت الهجرة نحو الدول العربية النفطية كان من أبرزها الكويت والسعودية وذلك لتوفر فرص العمل وارتفاع مستوى الأجور فيها، لكن بعد حرب الخليج الثانية عام 1990م تمّ إنهاء خدمات العديد من الموظفين والعمّال الفلسطينيين في الكويت، وهذا يدل على أن بقاء المهاجرين في دول المهجر مرتبط بالأوضاع السياسية والاقتصادية هناك.

أما بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م، فقد رجع العديد من المهاجرين إلى أرض الوطن لا سيما من بلدان أربعة هي: الأردن، السعودية، مناطق الداخل (إسرائيل)، والكويت (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011، ص58- 60)، وهذا يدل على أن الاستقرار السياسي مطلب رئيسي لعودة المهاجرين.

6.4 المحور السادس: استمرارية الهجرة

ظهرت هجرة العرب المسيحيين من منطقة الدراسة للخارج طيلة فترة الدراسة المعول بها (1880 -2010م) لكن بنسبٍ متفاوتة وأحياناً متقاربة ارتبطت غالباً بالأحداث السياسية التي مرّت بها فلسطين. الجدول التالي يوضّح ذلك.

الجدول رقم (20): الفترات التاريخية لهجرة العرب المسيحيين للخارج

الفترة الزمنية	نسبة المهاجرين %
1880- 1916م	%0
1917- 1947م	%0
1948- 1966م	%16.8
1967- 1986م	%41.1
1987- 1992م	%15.8
1993- 1999م	%10.5
2000- 2010م	%13.7

لم تجد الدراسة أفراداً أو أسراً مهاجرة بين أعوام 1880- 1916 م وبين أعوام 1917- 1947م، علماً بأنه تمّ الحديث في الفصل الثالث عن هجرة ما يقارب 10244 مسيحياً حتى عام 1922م (سمارة، 1974، ص6)، وبحسب تقرير قُدم عام 1936م قُدر عدد المهاجرين حتى ذلك العام من الفلسطينيين 40ألفاً تلاه هجرة ألفي مواطن بين عامي 1938- 1939م (أبولغد، 1982، ص162)، لكن هؤلاء المهاجرون اندمجوا في المجتمعات الجديدة وسحبوا باقي أفراد أسرهم ووافتهم المنية هناك أمثال: جريس أنطون أبو العراج وعائلة يعقوب صالح جقمان العلي من بيت لحم. ومنهم من حُرم من العودة من قِبل سلطات الانتداب البريطاني أو الاحتلال الإسرائيلي أو دول المهجر نفسها.

أما بخصوص الفترات اللاحقة فقد هاجر ما نسبته (16.8%) من المهاجرين المُستَطلعين بين أعوام 1948- 1966م، (41.1%) بين أعوام 1967- 1986م، (15.8%) بين أعوام 1987- 1992م، (10.5%) بين أعوام 1993- 1999م، وأخيراً (13.7%) بين أعوام 2000- 2010م. وهذا يدلل على أن نزيف الهجرة مستمر ولم يتوقف بعد، فبلغ ذروته إثر حربي النكبة عام 1948م والنكسة عام 1967م، ثم بعد الانتفاضة الشعبية الأولى التي انطلقت شرارتها عام 1987م، لكنه بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م ودخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية، استشعر الفلسطينيون المهاجرون بمستقبلٍ آمنٍ مستقر خاصة في ظلّ بناء العديد من المؤسسات الحكومية والأهلية والأجنبية في محافظة رام الله والبيرة، وعليه فقد انخفضت نسبة المهاجرين إلى (10.5%)، أما المهاجرين العائدين لنفس الفترة فقد بلغت نسبتهم حوالي31.3% أي ما يعادل 93.6ألف شخص، لكن باندلاع الانتفاضة الثانية -انتفاضة الأقصى- عام 2000م تسارعت وتيرة الهجرة من جديد، وهذا ما يدعم مرة أخرى بأن حجم الهجرة مرتبط بالظروف السياسية فالاقتصادية.

7.4 المحور السابع: تأثيرات الهجرة

كان لهجرة العرب المسيحيين من محافظة رام الله والبيرة آثاراً إيجابية وأخرى سلبية على عدة أصعدة هي:

1- على الصعيد الفردي

أجمع المقابَلون من المهاجرين العائدين بأن هناك تأثيرات عديدة للهجرة قد لمسوها خلال فترة هجراتهم كان أبرزها:

- **نتائج إيجابية**: تحقيق فائدة اجتماعية تتمثل في بناء بيت واستئجار محل وشراء سيارة، تأمين المستقبل، الحصول على راتب تقاعد، تعليم الأبناء، التعرف إلى عالم جديد، تعلّم لغات جديدة، الاحتكاك والاختلاط مع الشعوب والثقافات الأخرى، الحرية الشخصية والانفتاح، والعيش براحة واستقرار وأمان.

- **نتائج سلبية**: فقدان سنوات طويلة من العمر بعيداً عن الأهل، قضاء فترة طويلة في المهجر دون تطور، التعرّض للثقافات الأجنبية الغريبة، سحب باقي أفراد الأسرة، خسارة اللغة العربية، عدم المقدرة على الانجاب لارتفاع مستوى المعيشة، زواج الأبناء من أجانب إذن عودتهم للبلاد صعبة، تفكك أسري نتيجة تغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، والشعور بالمذلة في الغربة.

2- على الصعيد الأسري

من وجهة نظر الأسرة التي لا تزال تقيم في الدولة الأم، فقد لاحظت عدة نتائج لهجرة أحد أفرادها للخارج تتمثل في التالي:

- **نتائج إيجابية**: اكتساب خبرات جديدة بمعدل (1.92)، العيش بأمان وراحة واستقرار بمعدل (2.10)، رفع المستوى المعيشي للمهاجر نفسه ولأسرته بمعدل (2.11)، زيادة الدخل الشهري للفرد المهاجر ولأسرته بمعدل (2.30)، إكمال التعليم والتخصص في مجال معين بمعدل (2.30)، إعالة أفراد الأسرة الباقين في مجال التعليم أو المعيشة أو العلاج أو الزواج بمعدل (2.75).

- **نتائج سلبية**: انسلاخ الفرد المهاجر عن أسرته الأم بمعدل (1.92)، البعد المكاني والزماني للمهاجر بمعدل (2.07)، خسارة أو فقدان الهوية الفلسطينية بمعدل (2.92)، شعور المهاجر بالوحدة والعزلة بمعدل (3.00).

لكن هل كانت هذه الأسر على قناعة ورضى تام بهجرة أفرادها للخارج؟ أظهرت النتائج ما يلي: شجعت الأسرة أفرادها على هجرة مؤقتة لا دائمة بمعدل (2.12)، شعرت بالفرح حين حصل المهاجر من أفرادها على تأشيرة سفر بمعدل (2.55)، لأنه برأيها مكان سكن الإنسان أو إقامته غير هام وإنما الراحة والمستوى المعيشي بمعدل (2.84).

3- على الصعيد المجتمعي

رأت الأسر المقيمة، أن المجتمع الفلسطيني قد تأثر هو أيضاً بهجرة أفرادها كالتالي:

- **نتائج إيجابية**: خلق مواطن منتج بمعدل (2.36)، التخفيف من حدّة البطالة في المجتمع الفلسطيني بمعدل (3.05)، زيادة تحويلات الدخول بمعدل (3.08)، التقليل من أوساط

المحسوبية والتمييز الملحوظ في المجتمع الفلسطيني بمعدل (3.12)، إيجاد تكامل اقتصادي بين فلسطين (دولة المهاجر) ودول المهجر بمعدل (3.17)، ودعم المشاريع التنموية في الدولة الأم بمعدل (3.42).

- **نتائج سلبية**: اضمحلال شريحة العرب المسيحيين بمعدل (1.58)، تغير ديمغرافي في شريحة العرب المسيحيين بمعدل (2.11)، تأخر سنّ الزواج لدى الشباب المسيحي بمعدل (2.21)، وانخراط المهاجر في ثقافة غريبة بمعدل (2.65).

الفصل الخامس:

الخاتمة، الاستنتاجات، والتوصيات

1.5 الخاتمة

برزت ظاهرة هجرة العرب المسيحيين من فلسطين لاسيما من محافظة رام الله والبيرة بشكلٍ طوعي ذكوري فردي في أواخر الفترة العثمانية باتجاه العالم الجديد وأوروبا رغبة في تحسين الأوضاع المعيشية وعلى أمل العودة لأرض الوطن آنذاك، لكن سياسات الانتداب البريطاني تلاها سياسات الاحتلال الإسرائيلي التي لا تزال تُمارس حتى يومنا هذا، أجبرت المواطنين لا سيما العرب المسيحيين منهم على مغادرة البلاد دون رجعة، وبذلك تحوّلت الهجرة الفلسطينية إلى هجرة قسرية جماعية باتجاه الدول العربية المجاورة ثم باتجاه الدول النفطية، علماُ بأنه قد ظهرت هجرة عائدة بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م

أما فيما يتعلق بالدوافع الرئيسية لهجرة العرب المسيحيين للخارج، فكانت بالترتيب من الأكثر فالأقل تأثيراً: الوضع الاقتصادي، الوضع السياسي، طلب التعليم العالي والمتخصص، اللحاق بأفراد الأسرة المهاجرين، الزواج بشخص مهاجر، التمييز الديني الإسلامي، وأخيراً السعي وراء حياة اجتماعية عالية المستوى والرفاهية.

أما بالنسبة للعوامل التي ساعدت في اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر فكانت بالترتيب من الأكثر فالأقل تأثيراً: وجود شبكات الأقارب في دول المهجر، المعرفة باللغات الأجنبية، التسهيلات المقدّمة من دول المهجر للحصول على تأشيرات الدخول، التشابه في الدين (المسيحي)، وأخيراً الزواج بأصول أجنبية أو ممن يحملون جنسية أجنبية.

أما عن مدى اندماج العرب المسيحيين في دول المهجر المختلفة، فقد كان ذلك في ممارسة المهاجرين لحقوقهم السياسية والمدنيّة والمتمثلة في المشاركة في عمليات الاقتراع والانتخاب والترشيح، والانتساب إلى أحزاب سياسية أجنبية أو قومية عربية.

يحافظ المهاجرون على انتمائهم للوطن (فلسطين) وللعروبة من خلال عدة ممارسات أو مظاهر يقومون بها هي: زواج المهاجرين أو أبنائهم من فلسطينات أو عربيات الجنسية، استمرارية استخدام اللغة العربية كلغة تواصل، الاحتفاظ بالهوية الفلسطينية، الانتساب إلى

روابط أو جمعيات أو نوادي عربية فلسطينية، التواصل مع الأهل والأقارب المقيمين في البلد الأم هاتفياً ومن خلال الزيارات، ثمّ دعم وتنفيذ مشاريع في البلد الأم.

اختار المهاجرون الدول الأجنبية كدول مهجرٍ لهم حيث توفر عناصر الجذب فيها، وكانت بالترتيب: الولايات المتحدة الأمريكية، دول أمريكا الجنوبية أهمها كولومبيا وتشيلي والبرازيل، كندا، دول أوروبا، أستراليا، وأخيراً الدول العربية أهمها الأردن والدول النفطية.

ظهرت هجرة العرب المسيحيين كنزيفٍ مستمر منذ أواخر الحكم العثماني وحتى الفترة التي تلت الانتفاضة الثانية (1880- 2010م) دون توقف، إلا أنها نسبتها ارتبطت بالأحداث السياسية التي مرّت بها فلسطين فكانت كالتالي بالترتيب: إثر حرب النكسة عام 1967م، إثر حرب النكبة عام 1948م، إثر الانتفاضة الأولى عام 1987م، ثم إثر الانتفاضة الثانية عام 2000م، وأخيراً إثر توقيع أوسلو ودخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية عامي 1993 و1994م.

كان لهجرة العرب المسيحيين تأثيرات سلبية وايجابية على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع.

أما فيما يتعلق بتلك الايجابية فقد تمثّل أهمها فيما يلي:

أ- على مستوى الفرد المهاجر: رفع مستوى الدخل، تأمين المستقبل، الحصول على راتب تقاعد، تعليم الأبناء، تعلّم لغات جديدة، الحرية الشخصية والانفتاح، العيش براحة واستقرار وأمان.

ب- على مستوى أسرة المهاجر: رفع المستوى المعيشي للأسرة، زيادة الدخل الشهري للأسرة، وإعالة أفراد الأسرة الباقين في التعليم أو العلاج أو الزواج.

ت- على مستوى المجتمع: التخفيف من حدّة البطالة في المجتمع الفلسطيني، زيادة تحويلات الدخول، التقليل من أوساط المحسوبية في المجتمع الفلسطيني، ودعم المشاريع التنموية في الدولة الأم.

أما النتائج السلبية فكان أهمها ما يلي:

أ- على مستوى الفرد المهاجر: فقدان سنوات طويلة من العمر بعيداً عن الأهل، قضاء فترة طويلة في المهجر دون تطور، سحب باقي أفرد الأسرة، عدم المقدرة على الانجاب لارتفاع مستوى المعيشة، تفكك أسري نتيجة تغير في طبيعة العلاقات في الحياة الاجتماعية، والشعور بالمذلة في الغربة.

ب- على مستوى أسرة المهاجر: انسلاخ الفرد المهاجر عن أسرته الأم، والبعد المكاني والزماني للمهاجر.

ت- على مستوى المجتمع: اضمحلال شريحة العرب المسيحيين، تغير ديمغرافي في شريحة العرب المسيحيين، وتأخر سنّ الزواج لدى الشباب المسيحي.

2.5 الاستنتاجات

بناءً على القضايا المحورية المتعددة التي تمّ عرضها ومناقشتها في الفصل السابق، فإن الباحثة قد توصّلت للاستنتاجات التالية:

- في ظلّ استمرار ممارسات العدوان الإسرائيلي على أبناء الشعب الفلسطيني وأرضه، وفي ظل الانقسامات الحزبية الفلسطينية، وفي ظلّ انتهاج الحكومة الفلسطينية إدارة الأزمات لا الحلول الجذرية؛ فإن هذا سيزيد من وتيرة هجرة العرب المسيحيين للخارج على وجه الخصوص، وسيعيق ويؤجل أو حتى يمنع من عودة المهاجرين المستثمرين وأصحاب العقول والكفاءات إلى البلد الأم، حيث انعدام الأمن وانتشار الفوضى وعدم استقرار الوضع الاقتصادي الفلسطيني ونموّه.

- وفي ظلّ استمرار انتهاج معظم مؤسساتنا التعليمية الأسلوب التقليدي في التعليم، وافتقارها لبعض التخصصات الهامة كالزراعة والجيولوجيا والمناخ وغيرها،

وتخريجها آلاف الجامعيين بتعليمٍ أعرج لا يستند إلى البحث العلمي والميداني، فإن العديد من الطلبة سيستمرون بالتوجه للدراسة في الدول الأجنبية مما يعكس تدني واقع التعليم الجامعي ويؤدي إلى نقصٍ في الكوادر والخبرات والمؤهلات المحلية، فنصبح مُستقبلين للخبرات والعمالة الأجنبية كباقي الدول العربية.

- أما في ظلّ ما تواجهه المنطقة العربية حالياً من ثوراتٍ تسمّى بـ "الربيع العربي" وفي ظلّ انعدام الرؤية المستقبلية الآمنة لها، فإن العرب المسيحيين هم الأكثر تأثراً بها خاصة وأن في ظلّها قد تصاعد المدّ الأصولي الإسلامي المتشدد والتكفيري، واستلمت الأحزاب الإسلامية الحكومات الجديدة فيها، وعليه فإن شعور العرب المسيحيين بأنهم أقلية عددية أمام أكثرية مسلمة سيدعم توجهاتهم ورغباتهم في الهجرة إلى دول ومناطق لهم دين مشترك معها.

- كان لشبكات الأقارب في دول المهجر المختلفة دورٌ كبيرٌ في هجرة الأفراد الباقين والمقيمين في البلد الأم، وربما يقودنا هذا إلى نتيجة مفادها أنه كلما زاد عدد مراكز المهاجرين في دول المهجر تسارعت وتيرة الهجرة وبالتالي اختفت العديد من الحارات والعائلات أو قلّ عدد أفرادها، مثل عائلة نزّال في الطيبة وعائلة عواد في جفنا.

- أما فيما يتعلق بالتسهيلات المقدّمة من دول المهجر المختلفة لحصول المهاجرين على تأشيرات دخول لأراضيها، و كوْن هذه الدول كانت في غالبيتها تدين بالمسيحية (دول أجنبية)؛ فإن هذا قد يدلل على أن هذه الدول مشتركة في تهجير وترحيل العرب المسيحيين من ديارهم، وما قد يعزز ذلك فشل محاولات الباحثة في إجراء مقابلات مع السفارات والقنصليات والممثليات الأجنبية المتواجدة في الأراضي الفلسطينية، كذلك استقبال فرنسا نحو 1300 مسيحياً من العراق، حيث نوّه ساركوزي - الرئيس الأسبق لفرنسا- " بأن فرنسا تكفل الحماية لرعاياها من أتباع كافة الديانات في الشرق الأوسط، ولن تتساهل أبداً عند تعرّض أي شخص أو مجموعة لاعتداءٍ بسبب معتقداته الدينية" (أون إسلام، 2011).

- كان لحرب النكبة عام 1948م ولحرب النكسة عام 1967م وقعٌ كبير على الهجرة المسيحية من فلسطين، حيث تدمير العديد من القرى والمدن المسيحية وتفريغها من السكان، مثل: عمواس وبيت جبرين وغيرها، فكانت الهجرة قسرية جماعية مبرمجة.

- ولأن هجرة الذكور كانت أكبر من هجرة الإناث (64.2%: 35.8%)، فإن هذا سيؤدي إلى تغيير في التركيب النوعي لشريحة العرب المسيحيين، فيزيد من أعداد الإناث ويقلل من أعداد الذكور، الأمر الذي سيقود إلى عنوسة الإناث وقلة أعداد الأسر المسيحية الشابة في المستقبل.

- ولأن أكثر الأعمار المهاجرة اندرجت تحت الفئة العمرية (19-26) سنة بنسبة 49.5%، تلاها بين (16-18) سنة بنسبة 16.8%، ثم بين (27-30) سنة بنسبة 10.5%، وهي الأعمار التي تكون في أوج طاقتها وانتاجها واندفاعها للعمل، فإن هذا سيُفقد المجتمع الفلسطيني الكثير من الطاقات الإبداعية والعاملة والمثقفة. ومن ناحية أخرى سيُغير التركيب العمري لشريحة العرب المسيحيين بشكلٍ خاص وللسكان الفلسطينيين بشكلٍ عام بحيث سيكون مجتمعاً صغيراً أو كبيراً (من حيث السنّ).

- ظهرت الهجرة العائدة بعد توقيع اتفاق أوسلو ودخول السلطة الوطنية ولكن بنسبةٍ قليلة، وهذا ما يؤكد بأن عودة المهاجرين تتطلب بالأساس استقراراً سياسياً وأمنياً ينعكس بدوره على الوضع الاقتصادي.

- وعلى صعيد المقارنة بين هجرة العرب المسيحيين من المدن والبلدات والقرى، فإن الهجرة من مدينة رام الله كانت الأقدم، حيث كان أول هجرة منها عام 1858م، تلاها مدينة البيرة وبلدة الطيبة وبلدة بيرزيت بين أعوام 1904- 1912م حيث توفر خدمات المواصلات والاتصالات والتعليم وغيرها، وكانت باتجاه الدول الأجنبية. أما قرية عابود فقد ظهرت فيها الهجرة بوضوح بعد حرب النكبة عام 1948م فالنكسة عام 1967م، أما هجرة أبناء قرية جفنا فجاءت بعد حرب النكسة عام 1967م، وبالنسبة لقرية عين عريك فقد تأخرت الهجرة فيها عن مثيلاتها، حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية وصلات القرابة

ساعدت في الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي فيها لوقت متأخر، علماً بأن الاتجاه الأول لهجرة أبناء هذه القرى كان الدول العربية والنفطية.

- وأخيراً، كانت الصراعات الطائفية والسياسية الدافع الأساسي لهجرة العرب المسيحيين من لبنان، أما من سوريا فكانت لطبيعة النظام الاشتراكي ثم لأسبابٍ أمنية سياسية ، أما من فلسطين فكانت لأسباب سياسية استعمارية أثرت على الأوضاع الحياتية.

2.5 التوصيات

في النهاية توصي الباحثة بما يلي أملاً منها بالحدّ من هجرة العرب المسيحيين وعودة الغائبين منهم:

- العمل على تشجيع وتسهيل عودة المهاجرين وخاصة رؤوس الأموال وأصحاب العقول والكفاءات من قِبل الحكومة من ناحية قانونية وعملية، فقد ذكر أحد المهاجرين العائدين في مقابلة معه، بأن الحكومة تسجّل نصف مشروع المستثمر العائد بإسمها إضافة إلى أخذ نسبة من الأرباح، وهذا قانون غير مشجع على العودة بتاتاً، ومن الأفضل إعادة النظر فيه (إن صحّ).

- العمل على تكثيف الأنشطة الكنسية الرامية لتعزيز ثبات الشباب المسيحي في أرضه من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات الروحية والإيمانية، حيث دعا حنا (2006) الكنيسة ومؤمنيها إلى إحياء الإيمان كي يكون حقيقياً وحيّاً وواعياً وفاعلاً في الحياة، علماً بأن خوري (2013) ذكر بأن هذه الأبحاث والمنشورات والمحاضرات لا يجب أن يستهان بها، لأن تأثيرها يظهر على المدى الطويل، خصوصاً وأن المشاركين في هذه اللقاءات هم من المثقفين وبالتالي لهم تأثير على الرأي العام.

- العمل على تنمية الروح الوطنية لدى الشباب المسيحي، وهذا يتطلب من الكنيسة (دياب، 2003): تنمية روح الخدمة عند المسيحيين والمطالبة بحقّ المحبة والشراكة في الوطن.

- العمل على زيادة عدد المشاريع التنموية والتشغيلية وفرص العمل من قِبل الحكومة، علماً بأن الكنيسة الكاثوليكية على وجه الخصوص قامت وما تزال تقوم بعدة مشاريع منها: بناء إسكانات في رام الله وبيرزيت لحلّ مشكلة السكن لدى الشباب المسيحي، وإعمار 60 منزلاً في القدس وتمليكها لبعض العائلات المسيحية هناك (مقابلة مع صباح، 2012)، في سبيل منع تهجيرهم من المدينة المقدسة، هذا بالإضافة إلى أن ما نسبته (29.5%) من المسيحيين العاملين على مستوى الضفة الغربية ككل يعملون في أعمال ووظائف تابعة للكنيسة. لكن هل هذا هو دور الكنيسة الفعلي أم واجب الدولة؟ لا شكّ بأنه يمكن للكنيسة وكافة دور العبادة المساعدة في تثبيت الشباب المسيحي والفلسطيني في أرضه، لكن ينبغي على الحكومة ومؤسسات الدولة العمل على حلّ ذلك.

- دعم الحوار الإسلامي المسيحي الذي يساعد في التقارب والتعرف على الآخر، خاصة وأننا نعيش في هذه الأيام مرحلة من نتائج العولمة والتشدد والأصولية التي تثير التفرقة بين أبناء الشعب الواحد، وهذا يتطلب من القيادات الفلسطينية العمل على إعادة بناء الثقة في الهوية الفلسطينية المسيحية لدى المسيحي من خلال التعليم لمفهوم التعايش في المجتمع المتعدد الطوائف والأديان ذو الانتماء الواحد (روك، 2006).

- العمل على تفعيل دور الأندية والروابط والجمعيات الفلسطينية في دول المهجر المختلفة والتي يمكن من خلالها دعم البلد الأم في إقامة مشاريع مختلفة وتوصير عرى العروبة والانتماء الوطني، علماً بان هناك العديد من المنشآت تمّ دعمها من قِبل المهاجرين من العرب المسييحيين نذكر منها: مبنيان بجامعة بيرزيت بتبرع من عزيز شاهين ونجله.

- من ناحية أخرى، ونظراً لصعوبة وصول الباحثة إلى مجتمع الدراسة - ذُكر في الفصل الأول- فإنها ترجو وتطلب من الكنائس والقائمين عليها كذلك من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني والقائمين عليه بناء قاعدة بيانات محدّثة خاصة بالمهاجرين الفلسطينيين من المسيحيين والمسلمين في كافة دول المهجر المختلفة.

- ومن ناحية دراسية، تدعو الباحثة المهتمين والعاملين في مجال البحث العلمي القيام بدراسات للتعرف على جوانب أخرى لها دورٌ في تناقص أعداد العرب المسيحيين في الأراضي الفلسطينية أهمها: معدلات الولادات لدى الأسر المسيحية المقيمة، وسنّ الزواج لدى الشباب المسيحي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

أسفار وفصول الكتب المقدسة:

- سفر يشوع بن نون (العهد القديم)، الفصل 16، الآيات: 1-3.
- سفر المكابيين الأول (العهد القديم)، الفصل 7، الآية: 1.
- إنجيل القديس يوحنا (العهد الجديد)، الفصل 11، الآيات: 53- 54.
- سفر أعمال الرسل (العهد الجديد)، الفصل 2، الآية: 41.
- الرسالة إلى غلاطية (العهد الجديد)، الفصل 1، الآية: 17.
- الرسالة إلى العبرانيين (العهد الجديد)، الفصل 6، الآيات: 11-12.

الكتب والمطبوعات:

- أبو جابر، رؤوف سعد. 1991. **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، الطبعة 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أبو ريّا، خليل. 1980. **رام الله قديماً وحديثاً**، أمريكا - فلسطين: الاتحاد الأمريكي لرام الله.
- أبو لغد، جانيت. 1982. **الطبيعة الديموغرافية للشعب الفلسطيني**، ترجمة زياد الحسيني، جمعية الدراسات العربية.
- أحمد، حامد. 1966. **المعذبون في الأرض المقدسة (العرب في إسرائيل)**، الدار القومية للطباعة والنشر.

- أوين، روجر. 1990. **الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي 1800- 1914**، ترجمة سامي الرزاز، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

- بازيلي، قسطنطين. 1988. **سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحتين السياسية والتاريخية**، ترجمة يسر جابر، بيروت: دار الحداثة.

- بشور، وديع. 1994. **سوريا صنع دولة وولادة أمّة**، الطبعة 1، دمشق: دار اليازجي.

- تماري، سليم. 1990. أنماط الهجرة الفلسطينية ضمن أبعادها العالمية، في كتاب **الهجرة**، ص15-24، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- جبريل، محمد، وواصف نزّال. 1994. **قرى بلا فلاحين (دراسة في التركيب الطبقي الفلسطيني 48)**، القدس: مركز الزهراء للدراسات والأبحاث.

- جلبي، علي عبد الرازق. 1984. **علم اجتماع السكان**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- الجندي، إبراهيم رضوان. 1986. **سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين 1922- 1939**، عمّان: منشورات دار الكرمل.

- حتّي، فيليب. 1983. **تاريخ سوريا ولبنان**، بيروت: المطبعة الحديثة.

- حساسيان، مناويل. 1990. " الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة العرب الفلسطينيين من فلسطين من عام النكبة 1948". في كتاب **الهجرة**، ص50-76، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- الحمد، جواد وآخرون. 1997. **المدخل إلى القضية الفلسطينية**، الطبعة 5، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

- حمودة، سميح. 1985. **الوعي والثورة. دراسة في حياة الشيخ عز الدين القسام 1882- 1935**، عمّان: دار الشروق للنشر.

- الحموي، ياقوت. 1957. **معجم البلدان**، مج 4، بيروت: دار بيروت ودار صادر.

- حنا، أندراوس، ونعيم طايع. 1995. **الطيبة عبر العصور**، البيرة: مطبعة منصور الحديثة.

- الحوت، بيان نويهض. 1986. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**، بيروت: دار الهدى.

- حوراني، فيصل. 1990. **جذور الرفض الفلسطيني 1918- 1948**، قبرص: ترت برس.

- خوري، جريس سعد. 2006. **عربٌ مسيحيون. أصالة حضور انفتاح**، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- خوري، حاتم. 1983. هجرة العرب المسيحيين من حيفا إلى خارج البلاد، في كتاب **الهجرة**، ص99- 144، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- خوري، رفيق. 1990. الأبعاد الدينية والكنسية لهجرة المسيحيين، في كتاب **الهجرة**، ص177- 182 القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- دروزة، محمد عزة. 1959. **مأساة فلسطين. عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها**، سوريا: اليقظة العربية للنشر.

- دريدي، محمد (2008). أثر الأوضاع السائدة في الأراضي الفلسطينية على واقع الهجرة فيها، في كتاب **قضايا الهجرة واللجوء**، الطبعة 1، جامعة بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية.

- الرازي، محمد بن أبي بكر. 2003. **مختار الصحاح**، القاهرة: دار الحديث.

- رداوي، ماجد. 1989. **الهجرة العربية إلى البرازيل 1970- 1986**، دمشق: دار طلال للنشر.

- الزغبي، سليم. 1990. أوضاع المهاجرين وربطهم بالوطن، في كتاب **الهجرة**، ص145- 173، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- زكريا، محمد. 2009. **أوراق عائلية: دراسات في التاريخ الإجتماعي المعاصر لفلسطين**، الطبعة 1، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية.

- زهران، فرح عوده. 2004. جفنا برج في التاريخ.

- سابا، جورج، وروكي بن زائد العزيزي. 1961. **في حياة البادية**، مطبعة الآباء الفرنسيين.

- سابيلا، برنارد. 1990. " دراسة للهجرة ما بين المسيحيين الفلسطينيين في مناطق القدس ورام الله وبيت لحم". في كتاب **الهجرة**، ص79- 95، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- سابيلا، برنارد. 2006. **الفلسطينيون المسيحيون: تطورات ديموغرافية تاريخية، السياسات الحالية والمواقف تجاه الكنيسة**، المجتمع وحقوق الإنسان، القدس: مركز السبيل المسكوني للاهوت التحرر.

- سلمان، مايك، وجريس العلي. 1990. **بيت لحم المدينة الخالدة**، بيت لحم.

- سمحة، موسى وآخرون. 1984. **السكان والهجرة في فلسطين المحتلة (1914- 1983)**، عمّان: اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة.

- سوداح، رومل. 2006. **المسيحيون في الأرض المقدسة**. مقارنة بين أوضاعهم في فلسطين وإسرائيل، القدس: مركز السبيل المسكوني للاهوت التحرر.

- شاهين، عزيز. 1982. **كشف النقاب عن الجدود والأنساب في مدينة رام الله**، جامعة بيرزيت: منشورات مركز الوثائق والأبحاث.

- شحادة، رجا، جوناثان كتاب. 1982. **الضفة الغربية وحكم القانون**، بيروت: دار الكلمة للنشر.

- شوفاني، إلياس. 1998. **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى 1949**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- شولش، ألكزاندار. 1993. **تحولات جذرية في فلسطين (1856- 1882)**. دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل جميل العسلي، الطبعة 2، عمان: دار الهدى.

- شيخو، لويس. 1922. **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

- صالح، سلوى بالحاج. 1998. **المسيحية العربية وتطوراتها**، بيروت: دار الطليعة.

- صباح، ميشيل. 1990. " موقف الكنيسة من الهجرة في مجتمعنا الفلسطيني". في كتاب **الهجرة**، ص27- 31، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- صبري، بهجت. 1982. **فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914- 1920**، القدس: جمعية الدراسات العربية للدراسات والنشر.

- عايد، خالد. 1986. **الاستعمار الاستيطاني خلال عهد الليكود 1977- 1985**، الطبعة 1، نيقوسيا: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- عبد الرحمن، أسعد، ونواف الزرو. 1990. **موجات الغزو الصهيوني- صراع البقاء والإجلاء 1882- 1990**، عمّان: دار اللوتس.

- العزاوي، قيس جواد. 2003. **الدولة العثمانية: قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الطبعة 2، بيروت: الدار العربية للعلوم.

- علوش، موسى. 1987. **تاريخ مدينة بيرزيت**، سلسلة كتب تراث بيرزيت.

- علوش، موسى. 1991. **المهجريون**، مكتبة بيرزيت.

- علوش، ناجي. 1979. **المقاومة العربية في فلسطين (1917- 1948)**، بيروت: دار الطليعة للنشر.

- عياش، عبد القادر. 1996. **حضارة وادي الفرات**، دمشق: دار الأهالي.

- عيساوي، شارل. 1990. **التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800- 1914**، ترجمة رؤوف عباس حامد، بيروت: منشورات مركز الوحدة العربية.

- قدورة، يوسف جريس. 1999. **تاريخ مدينة رام الله**، الطبعة 2، رام الله: مطبعة رفيدي.

- كنعان، توفيق. 1998. **الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين**، ترجمة نمر سرحان، تحرير حمدان طه، رام الله: منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية.

- مجموعة مؤلفين. 1998. **تاريخ الكنيسة في الشرق**، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

- محافظة، علي. 1986. **الفكر السياسي في فلسطين- من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918- 1948**، عمّان: مركز الكتاب الأردني.

- مدابيل، بطرس. 2009. **بيرزيت تاريخ الموقع ورعيته اللاتينية**، ترجمة وإعداد عزيز حلاوة، القدس: مطبعة البطريركية اللاتينية.

- مسلم، عدنان. 1990. " المراحل التكوينية لهجرة الفلسطينيين إلى الأمريكيتين من الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عشية نكبة عام 1948". في كتاب **الهجرة،** ص35- 53، القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- مصالحة، محمد. 1985. **الأرض دراسة وتحليل،** الناصرة: منشورات مكتبة القبس.

- منّاع، عادل. 1999. **تاريخ فلسطين السياسية في أواخر العهد العثماني (1700-1918)،** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- ناف، أليكسا. 1989. **المغتربون- تجربة الهجرة الباكرة إلى أمريكا،** ترجمة فؤاد أيوب، تقديم محمد المحفل، دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة.

- نيروز، إبراهيم. 2001. **كشف المفقود من كنائس عابود،** الطبعة 1، رام الله: مكتبة المطران عقل عقل للدراسات الدينية.

- نيروز، إبراهيم. 2004. **رام الله - جغرافيا - تاريخ - حضارة،** الطبعة 1، رام الله: مكتبة دار الشروق.

- الوعري، نائلة.2007. **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840- 1914م،** عمان: دار الشروق.

- ياسين، بو علي. 1982. **قراءة في وثائق الوكالة اليهودية في فلسطين 1930- 1940،** بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر.

- اليافي، عبد الكريم. 1959. **في علم السكان،** دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

- يوسف، يحيي. 1988. **فلسطين الأرض. الغزوة الصهيونية والمقاومة،** دمشق: منشورات الهدف.

الدوريات:

- أبو عيد، عبد الله. 2005. المسيحيون الفلسطينيون ودورهم في المجتمع الفلسطيني، **مجلة تسامح**، مج3، ع9، ص47- 57.

- أبو النمل، حسين. 2010. النموّ السكاني والتوازن الديمغرافي بين العرب واليهود في إسرائيل وفلسطين التاريخية، **مجلة المستقبل العربي**، مج 32، ع 370، ص 73- 87.

- البيرق، علي. 2009. هجرة الأدمغة ودورها في اختلال الهرم السكاني، **مجلة المعرفة**، مج 48، ع 549، ص212- 228.

- جبر، عزيز. 1990. أفاق الهجرة المستقبلية إلى "إسرائيل"، **مجلة الكاتب الفلسطيني**، ع 19، ص 127- 142.

- الجرباوي، علي. 1986. العرب في الأرض المحتلة وتحديات الاحتلال، **المجلة التربوية للعلوم السياسية**، ع1، ص183.

- حبيب الله، غانم. 1992. فترة الاحتلال والانتداب البريطاني 1918- 1948، **مجلة كنعان**، ع 10.

- حنا، عطا الله. 2006. تحديات الهوية الفلسطينية المسيحية، **مجلة اللقاء**، مج 21، ع 1-4: ص95- 100.

- روك، ماري. 2006. تحديات الهوية الفلسطينية المسيحية، **مجلة اللقاء**، مج 21، ع 1-4: ص 108- 112.

- سابيلا، برنارد. 2002. هجرة العرب المسيحيين. العوامل الدافعة وتحديات البقاء، **مجلة اللقاء**، مج 17، ع1- 4: ص42- 53.

- سابيلا، برنارد. 2005. الحضور المسيحي العربي في فلسطين، **مجلة اللقاء**، مج 20، ع1-2: ص46- 62.

- سعيد، رشدي. 2003. الوجود المسيحي بالشرق الأدنى والأراضي المقدسة، **مجلة الهلال**، مج 111، ع 1-3: ص82- 85.

- سليمان، ميخائيل. 1998. المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1880-1940، **مجلة المستقبل العربي**، ع 230: ص18-31.

- سمارة، عادل. 1974. ملامح الهجرة الفلسطينية، **مجلة التراث والمجتمع**، مج 1، ع 2.

- السهلي، نبيل. 2008. اتجاهات التطور الاقتصادي والديمغرافي في إسرائيل حتى عام 2020، **مجلة صامد الاقتصادي**، مج30، ع154، ص256- 268.

- السواحري، خليل. 1986. الفلسطينيون، التهجير القسري والرعاية الاجتماعية، **مجلة صامد الاقتصادي**، ع 8: ص10.

- فرّاج، خالد. 2007. رام الله: قرية عالمية فيها كل شيء، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع 72، ص123- 137.

- فرسخ، عوني. 1997. حول المسيحيين العرب، **مجلة المستقبل العربي**، ع 225: ص37- 47.

- كامل، أنس مصطفى. 1988. الحركة الصهيونية في العالم العربي، **مجلة صامد الاقتصادي**، مج 10، ص 196- 229.

- كرم، أنطونيوس. 1982. العرب أمام تحديات التكنولوجيا، **سلسلة عام المعرفة**، ص49.

- المدهون، ربيعي. 1990. هجرة المسيحيين ومخاطرها. المناطق المحتلة، **مجلة الشؤون الفلسطينية**، ع209: ص146- 149.

- منصور، جوني. 2005. المستجدات الدولية وتأثيرها على أحوال المسيحيين العرب في الشرق الأوسط، **مجلة اللقاء**، مج 20، ع1-2: ص 68- 83.

- نصيرات، فدوى أحمد محمود. 2010. المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840- 1918)، **مجلة المستقبل العربي**، مج 32، ع 368، ص 7-25.

الموسوعات:

- الدبّاغ، مصطفى. 1988. **موسوعة بلادنا فلسطين**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج 8.

- حموده، عبد الرحمن أحمد وآخرون. 1990. **موسوعة المدن الفلسطينية**، دمشق: دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

الأبحاث ورسائل الماجستير:

- زايد، أميرة عبد الرؤوف وآخرون. 2010. **اتجاهات آراء الطلاب حول القضايا المرتبطة بظاهرة الهجرة للخارج في مصر. دراسة حالة مطبقة على طلاب الفرقة النهائية بكليتي الآداب والعلوم بجامعة القاهرة**، بحث بكالوريوس منشور: جامعة القاهرة، الموقع الإلكتروني: www.fepslutc.org، تاريخ الزيارة 2012/1/30م.

- صالح، ربيع كمال كردي. 2005. **الأبعاد الاجتماعية والقافة لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا. دراسة أنثروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم**، رسالة دكتوراة منشورة: جامعة عين شمس، الموقع الإلكتروني: www.alnodom.com ، تاريخ الزيارة 2012/1/30م.

- صلاح، مفيد عمرأسعد. 1998. **الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني 1917- 1948**، رسالة ماجستير منشورة: جامعة النجاح الوطنية.

الأوراق العلمية المنشورة:

- سعيد، آصف. 2012. **حركة السكان الداخلية والخارجية وأثرها على السلطة/الدولة الفلسطينية**، ورقة مقدمة تعقيب، جامعة بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، الموقع الإلكتروني: www.birziet.edu، تاريخ الزيارة 2012/3/22م.

- الماضي، يوسف، وأحمد يونس. 1989. **الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها: أنماطها، خصائصها، وأبعادها**، ورقة مقدمة لندوة: الآثار الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي، عمّان: الجامعة الأردنية، الموقع الإلكتروني: www.birehlibrary.org ، تاريخ الزيارة 2010/7/5م.

المقالات العلمية عن مواقع الإنترنت:

- الأتات، أسعد. **الهجرة الخارجية والانتشار اللبناني في العالم**، الموقع الإلكتروني: www.lebarmy.gov.ib، تاريخ الزيارة 2012/1/23م.

- أبو فخر، صقر. 2010. **المسيحيون العرب: مصائر مجهولة في بلاد مضطربة**، موقع السفير، الموقع الإلكتروني: www.mafa.asia، تاريخ الزيارة 2010/7/5م.

- بدوان، علي. 2009. **القدس ومسيحيوها..اقتلاع تدريجي**، الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net، وقد تمّت زيارة الموقع بتاريخ: 2010/5/23م.

- حسن، حسن. 2008/4/10. **هذه نتائج أوسلو**، الموقع الإلكتروني: thawra.alwehda.gov.sy ، تاريخ الزيارة 2013/4/4م.

- درويش، منير. 2005. **الهجرة الواسعة للمسيحيين المشرقيين وتهميش حضارة المنطقة**، محاضرة منشورة، الموقع الإلكتروني: www.al-moharer.net، تاريخ الزيارة 2012/1/23م.

- الدولية للمعلومات. 2001. واقع هجرة اللبنانيين من 1991- 2000، **جريدة النهار، 2001/11/26م**، الموقع الإلكتروني: www.ulcm.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- دياب، عيسى. 2003. المسيحيون المشرقيون من هاجس العدد إلى دينامية الحضور، **جريدة النهار، الأحد 2003/5/4م**، الموقع الإلكتروني: www.bintbeil.com، تاريخ الزيارة 2010/5/23م.

- رباط، أدمون. 1981. المسيحيون في الشرق قبل الإسلام، في كتاب: **المسيحيون العرب: دراسات ومناقشات**، تحرير إلياس خوري، دار الفن والادب: بيروت، الموقع الإلكتروني: www.maader.org، تاريخ الزيارة 2012/1/23م.

- رزق، يواقيم. 2011. **الأقباط والحملات الصليبية**، الموقع الإلكتروني: st-takla.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- رزق، يواقيم. 2011. **الأقباط في العهد العثماني**، الموقع الإلكتروني: st-takla.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- رفيدي، وسام. 2009. الهوية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو: اشكالية الفكيك برسم النظام، **جريدة حق العودة، ع45**، الموقع الإلكتروني: www.badil.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- زقوت، ناهض. **اللاجىء في القانون الدولي**، السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، الموقع الإلكتروني: www.idsc.gov.ps، تاريخ الزيارة 2013/4/4م.

- سرياني، رازق. 2009. **هجرة المسيحيين من المنطقة العربية**، محاضرة منشورة، الموقع الإلكتروني: www.terezia.org، تاريخ الزيارة 2012/10/10م.

- سرياني، رازق. 2009. **الهجرة**، الموقع الإلكتروني: www.terezia.org، تاريخ الزيارة 2012/10/10م.

- الصراف، علي. 2012. **ملحنا وأهلنا.. المسيحيون العرب.. لماذا يُظلمون؟** الموقع الإلكتروني: www.arabrenewal.info، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- عبيد، هاني. 2012. **العرب المسيحيون**، الموقع الإلكتروني: www.abouna.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- عثمان، طارق. 2011. **المسيحيون العرب: طليعة النهضة وهمزة وصل التقدم**، الموقع الإلكتروني: www.terezia.org، تاريخ الزيارة 2012/1/23م.

- علام، محمد عبد الهادي. 2010. **مأزق "المارونية السياسية": هل تسقط "أندلس الموارنة" في لبنان؟**، الموقع الإلكتروني: digital.ahram.org.eg، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- عماشا، حسن. 2010. **أعداد المهاجرين اللبنانيين**، الحوار المتمدن، ع 3129، الموقع الإلكتروني:www.ahewar.org ، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- فارس، وليد. 1978. **التعددية في لبنان، القسم الخامس: نظام القائمقامية 1842-1861**، الموقع الإلكتروني: www.aramaic-dem.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- قاطرجي، نهى. 2010. **طوائف لبنان.. والمشي فوق الألغام**، الموقع الإلكتروني: www.humanf.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- لبكي، بطرس. 2011. **تساؤلات ووقائع حول وضع المسيحيين في لبنان والمشرق**، الموقع الإلكتروني: www.Tayyar.org، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- مرتضى، إحسان. 2007. **حرب لبنان الثانية وتداعياتها العسكرية**، مجلة الدفاع الوطني، ع325، الموقع الإلكتروني: www.lebarmy.gov.ib، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

- وزارة الإعلام- مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية. 2010. **الانتشار اللبناني "الاغتراب"**، الموقع الإلكتروني: www.ministry.info.gov.ib ، تاريخ الزيارة 2012/8/20م.

منشورات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 1997. **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت**، رام الله: السلطة الوطنية الفلسطينية.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 2007. **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت**، رام الله: السلطة الوطنية الفلسطينية.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 2010. **كتاب محافظة رام الله والبيرة الإحصائي السنوي (2)**، رام الله: السلطة الوطنية الفلسطينية.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 2011. **قراءة في نتائج مسح الهجرة من الأراضي الفلسطينية 2010. توجهات سياسية عامة**، رام الله: السلطة الوطنية الفلسطينية.

- الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني 2011. **مسح الهجرة في الأراضي الفلسطينية 2010**، رام الله: السلطة الوطنية الفلسطينية.

ثانياُ: باللغات الإنجليزية والأجنبية:

- Abd’el Jawad, Salaleh. 2009. Landed Property Palestinian Migration to America and the Emergence of a New Local Leadership: al-Bireh 1919- 1947, **Jerusalem quarterly**, No.36. Pp.13- 33.
- Abdullah, Mahmoud. 2011. **Ramallah: A city in transition overview**, prepared for: The 2nd conference of the forum for cities in transition.
- Avi- Youah, Michael. 1976. **The Holy Land From The Persian to The Arab Conquests 536 B.C. to A.D.640: A Historical Geography**, Barker Pub Group.
- Bagatti, Bellarmino. 2002. **Ancient Christian Villages of Samira**, English translation: Paul Rotondi OFM, Jerusalem: Franciscan Printing Press.
- Carmi, S, & H. Rosenfed. 1974. **The Process of Proletarianization of the Palestinian Arab Peasants**, New York.
- Collings, Rania Al Qass, Kassis, Rifat Odeh, & Raheb, Mitri. 2012. **Palestinian Christians in the West Bank. Facts, Figures and Trends**, Diyar Publisher.
- Costello. 1977. **Urbanizaton in The Middle East**, Cambridge University Press.

- Douglass, S. Massey et al, Principles of Operation: Theories of International Migration in Marcelo M. Suarez- Orozco et al (eds). 2005. **The New Immigration: An inter disciplinary Reader**, New York: Routledge, Pp: 23- 24.
- Enlert, C.1925. Les monuments des croises dans le Reyaume de Jerusalem: **Architecture religieuse et civite,** Vol. 1&11, Paris: Bibliotheque archeologique et historique.
- Granovsky, A. 1973. **Land and Jewish Reconstruction in Palestine**, Jerusalem: Palestine and Near East.
- Guerin, Victor. 1874. Description geographique, **historique et archeologique de la Palestine, Vol. 2**.
- Karpat, Kemal H. 1985. The Ottoman Emigration to America 1860-1914, **International Journal of Middle East Studies**, Pp: 185.
- Luxner, Larry. 2005. Ssudi Aramco World, **The Arabs of Brazil,** Vol. 56, No. 5, Pp: 18 -23.
- Musallam, Adnan A. 1981. **Palestinian Diaspora in Latin America: The Formative Stages 19th Century to Early 20th Century**, Bethlehem University.
- Naff, Alixa. 1993. **Becoming American. The Early Arab Immigrant Experience**, Southern Illinois University Press.

- Sabella, Bernard. 2005. **The Situation of Christians: Some food for Thought: Jerusalem**, website: www.al-bushra.org, the visit was on 5/11/2011.

- Schick, Robert. 1995. **The Christian Communities of Palestine from Byzantine to Islamic Rule: A Historical and archaeological Study**, New Jersey: The Darwin Press INC.

- Shaw, Ezel Kural. 1977. **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, the Rise of Modern Turkey 1808- 1975, Cambridge University Press, Vol. 2.

- Worsely, Peter. 1984. **The Three Worlds**, London.

المواقع الإلكترونية:

- جمعية أبناء البيرة الخيرية. تاريخ مدينة البيرة، www.albireh.org

- الرأي نيوز، 2009. الجدار الإسرائيلي يشتت أهالي قرية عابود في الضفة الغربية ويقلص مجتمعها المسيحي، www.alraynews.com

- شبكة النبأ المعلوماتية، 2012. مصطلحات ديمغرافية: هجرة، www.annabaa.org

- شبكة النبأ المعلوماتية، 2006. عدد المسلمين بلبنان يفوق عدد المسيحيين بنسبة اثنين إلى واحد، www.annabaa.org

- السلطة الوطنية الفلسطينية، رئاسة مجلس الوزراء. فلسطين- حرب النكسة، www.pmo.gov.ps

- عالم التطوع العربي، الأندية المجتمعية السكانية، www.arabvolunteering.org

- مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، acpss.ahram.org.eg
- الجمعية العربية السورية، www.ascssf.org.sy
- موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب. القبائل المسيحية في بلاد الشام في عهد صدر الإسلام، www.terezia.org
- موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب. حول أوضاع المسيحيين في الشرق، www.terezia.org
- وزارة الإعلام اللبنانية، 2010، الانتشار اللبناني، www.ministryinfo.gov.ib
- المركز السوري للدراسات الاستراتيجية والسياسية، www.scpss.org
- مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، www.dctcrs.org
- مؤسسة شهيد فلسطين. الانتفاضة الاولى، www.riaaya.org
- المجلس التشريعي الفلسطيني، www.pal-plc.org
- مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، 2011. المسيحيون الفلسطينيون: قضايا وهموم، rchrs.org
- الجيش اللبناني، مجلة الدفاع الوطني، 2001. الهجرة الخارجية والانتشار اللبناني، www.lebarmy.gov.lb
- أكاديمية دراسات اللاجئين. مخيم عين عريك، refugeeacademy.org
- المركز الفلسطيني للإرشاد، www.pcc-jer.org
- التنظيم الآرامي الديمقراطي، www.aramaic-dem.org
- سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين. عين عريك، www. riwqregiter.org

- بلدية رام الله. رام الله عبر التاريخ، www.ramallah.ps

- وقفة حقّ، 2009. كلمة إيمان ورجاء ومحبة من قلب المعاناة الفلسطينية، www.kairospalestine.ps

- أون إسلام، 2011. مخطط ساركوزي: هناك مخطط "تطهير ديني" ضد مسيحيي الشرق، www.onislam.net

قراءات إضافية مساعدة:

- خوري، جريس سعد. 2006. **عربٌ مسيحيون ومسلمون. ماضياً حاضراً مستقبلاً،** القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة.

- الفرحان، يحيي. **قصة رام الله والبيرة،** سلسلة المدن الفلسطينية

- حزبون، لويس إبراهيم. 2005. هل نحن أقلية أم جزء لا يتجزأ من المجتمع العربي، **مجلة اللقاء،** مج 20، ع 1-2: ص63-67.

- الخلايلة، هدى أحمد. 2010. هجرة الكفاءات العلمية والفكرية الغربية: أسبابها ونتائجها، **مجلة اتحاد الجامعات العربية،** ع 55، ص149- 171.

- Christison, Kathleen. 1989. The American Experience: Palestinians in the U.S., **Journal of Palestine Studies,** Vol. XVIII, No.4, Pp: 72.

- Gonzales, Nancie. 1989. **The Palestinian Community in Honduras**, **Conflict, migration and the expression of ethnicity**, ED: Nancie L Gonzales and Carolyn S. McCommon. A Westview special study. Boulder, Colorado: Westview Press.

- Hilal, Jamil. 2007. **Assessing the Impact of Migration on Palestinian Society in the West Bank and Gaza**, Research Reports, RSCAS.

- Kartveit, Bard Helge. 2005. **In the US I'm an Arab Terrorist; Here I'm an American Punk**, Cand.Polit Thesis in Social Anthropology, Birzeit University: the Lower Jordan River basin Programme Publications.

- Lubbad, Ismail. 2007. Paper prepared for the Migration and Movements in the Middle East and North Africa, The forced Migration & Refugee Studies Program, The American University in Cairo, Egypt.

- Lutsky, Vladimir Borisovich (1969). Modern History of the Arab Countries, **chapter 6: Lebanon, Syria and Palestine in the period of the Tanzimats(1840-70)**, Progress Publishers, website: www.marxists.org

- Raheb, Mitri. 1995. **I'm Palestinian Christian**, translated by Ruth C.L.Gritsch, Minneapolis: Fortress Press.

- Saad Ed-din, Ibrahim. 1975. Over- Urbanization and Under Urbanism. The Case of the Arab World, **International Journal of Middle East Studies**, No.6, Pp: 29- 45.

- Said, Edward W. 1992. **The Question of Palestine**, 2.ed, VINTAGE: U.K.

- Seikaly, May. 1999. Attachment and Identity: the Palestinian Experience of Detroit, **Building a new Future. Arabs in America**, ED. Suleiman, Michael W, Chicago University press.

- Suleiman, Michael. 1999. Introduction: the Arab Immigrate experience, **Building a new Future. Arabs in America**, ED. Suleiman, Michael W, Chicago University press.

- Tsimhoni, Daphne. 1983. Demographic Trends of the Christian Population in Jerusalem and the West Bank, 1948-1978, **The Middle East Journal**, Pp: 54-64.

- Wallerstin, Immanuel. 1974. **The Modern World System: capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the Sixteenth Century**, New York: Academic Press.

- 2000 Boundaries and Connection. **Signifying Identities**, London & New York: Routledge, Pp: 17-36.

المقابلات:

- مقابلة مع البطريرك القدس السابق لطائفة اللاتين ميشيل صباح، شباط 2012م.

- مقابلة مع الأستاذ في المعهد الإكليريكي التابع للبطريركية اللاتينية في بيت جالا الأب رفيق خوري، نيسان 2013م (عبر الإنترنت).

- مقابلة مع Donn Hutchison، من مؤسسي طائفة الفرندز في رام الله، شباط 2012م.

- مقابلة مع حنا الأعرج، مقيم في بلدة الطيبة، أيار 2012م.

- مقابلة مع نبيل مصيص، مقيم في بلدة الطيبة، أيار 2012م.
- مقابلة مع جمال منصور، مهاجر من بلدة الطيبة، حزيران 2012م.
- مقابلة مع مصيص سلامة مصيص، مهاجر عائد، بلدة الطيبة، أيار 2012م.
- مقابلة مع أنور ذياب، مهاجرعائد، بلدة الطيبة، أيار 2012م.
- مقابلة مع وليد يوسف معدي، مهاجر عائد، بلدة الطيبة، حزيران 2012م.
- مقابلة مع نهى دحدل، مهاجرة عائدة، بلدة الطيبة، حزيران 2012م.
- مقابلة مع نبيل نجيب خوري، مهاجر متنقل، بلدة الطيبة، أيار 2012م.
- مقابلة مع حنا يوسف مسلّم، مهاجر عائد، بلدة بيرزيت، أيار 2012م.
- مقابلة مع خليل جريس حنانيا، مهاجر عائد، بلدة بيرزيت، أيار 2012م.
- مقابلة مع رمزي فؤاد صليبا، مهاجر عائد، قرية جفنا، حزيران 2012م.
- مقابلة مع وفاء مخلوف، هاجرة عائدة، قرية جفنا، حزيران 2012م.
- مقابلة مع وسام رفيدي، أستاذ محاضر في دائرة الدراسات الفلسفية بجامعة بيرزيت، حزيران 2012م.
- مقابلة مع عوده زهران، مقيم في قرية جفنا، تشرين الثاني 2012.

مؤتمرات:

- الحضور المسيحي في فلسطين والشتات، آب 2012م، دار الندوة الدولية (ديار)، بيت لحم.

مصطلحات الدراسة

- **الهجرة لغة**: تعني ترك الأرض أو المكان والانتقال للعيش في مكان آخر (الرازي، 2003، ص368).

- **الهجرة في معجم المصطلحات الجغرافية**: هي انتقال الأفراد من مكان لآخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة.

- **الهجرة حسب علماء الإحصاء**: هي كل حركة تتم من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة، أما إن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة (جلبي، 1984، ص207).

- **الهجرة حسب علماء السكان**: هي ظاهرة جغرافية تشمل انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وبالتالي تغيير مكان الاستقرار الاعتيادي عبر الوحدات الجغرافية ذات الحدود الدولية الواضحة.

- **الهجرة اصطلاحاً**: هي عملية انتقال الأفراد أو الجماعات اختيارياً أو إجبارياً من الموطن الأصلي إلى موطن آخر لفترة زمنية طويلة وقد تمتد مدى الحياة (موقع عالم التطوع العربي، الأندية المجتمعية السكانية)، كما أنها تعني "حركة انتقال الأفراد أو الجماعات من موقعٍ لآخر بحثاً عن وضعٍ اقتصادي واجتماعي وسياسي أفضل" (زايد وآخرون، 2009، ص10).

- **النزوح**: هو حركة الأفراد أو الجماعات من مكان لآخر بسبب مؤثر خارجي مهدد للحياة، كالمجاعات أو الحروب أو الجفاف أو نزاع داخلي أو انتهاكات منتظمة لحقوق الإنسان أو أي كارثة تدفع بالنازح إلى مغادرة موقعه والتوجه إلى موقع آخر داخل حدود موطنه الأصلي طمعاً في الخلاص من تلك الظروف (موقع عالم التطوع العربي، الأندية المجتمعية السكانية).

- **اللجوء**: يُقصد به ترك الأفراد أو الجماعات الموطن الذي تنتمي إليه خوفاً من الاضطهاد أو الخطر بسبب العنصر أو الدين أو عضوية جماعة اجتماعية أو سياسية أو خوفاً من العمليات الحربية أو الاعتداء الخارجي أو الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو الاضطرابات الداخلية، ولا ترغب ولا تستطيع الرجوع لموطنها بسبب ذلك الخطر" (موقع عالم التطوع العربي، الأندية المجتمعية السكانية).

- **المهاجر**: هو الشخص الذي يغير مكان إقامته المعتاد إلى منطقة أخرى، يترتب عليه بالضرورة نقل حياة الإنسان المهاجر برمّتها.

- **المهاجر غير الشرعي**: ذلك الشخص الذي يدخل دولة ما للبحث عن عمل بدون وثائق وتصاريح لازمة أو بوثائق مؤقتة تجاوز مدتها أو بتصاريح مزورة، دون الخضوع للضوابط والإجراءات الرسمية السليمة للتواجد الشرعي المعمول بها في الدول المُهاجر إليها (صالح، 2005).

- **المتنقّل**: هو الشخص الذي ينتقل من بيت إلى آخر حتى ولو اضطره ذلك إلى تخطي حدود بلده، ويظل يمارس حياته كلها في مكان السكن الأول (جلبي، 1984، ص288).

- **اللاجىء**: هو كل شخص كان مكان إقامته الأصلية فلسطين وأُجبر على ترك مكان إقامته بسبب الخوف أو الاضطهاد أو عدوان خارجي أو نزاعات داخلية أو خرق عام لحقوق الإنسان أو أحداث أخلّت بالنظام، سواء في جزء أو كل فلسطين التي ينتمي إليها بأصله أو مولده، ولم يعد باستطاعته العودة إلى مكان إقامته الأصلية وفقد نتيجة ذلك ممتلكاته وعاش في المنفى سواء داخل حدود فلسطين أو خارجها (زقوت)

- **الزائر**: وهو الشخص الذي لم يحصل على تصريح إقامة، ولكنه ينوي البقاء لمدة سنة أو أقل دون ممارسة لأية مهنة، ودخله مستمد من داخل الدولة أو من يعوله.

- **المهاجر العائد** (تعريف إجرائي): هو الشخص الذي رجع إلى مكان إقامته الأصلي بغض النظر عن الفترة الزمنية التي قضاها خارج حدود دولته، ويريد أن يقضي بقية حياته في بلده الأم.

- **الهجرة الفردية**: ويُقصد بها هجرة أحد أفراد العائلة نحو الخارج بهدف العمل لتلبية حاجات الأسرة ولتقوية المراكز الاقتصادية.

- **الهجرة الجماعية**: وتعني انتقال عدد من أفراد المجتمع أو إحدى جماعاته إلى مجتمع آخر طلباً للعمل أو فراراً من الاضطهاد. وفي العادة يرتبط هذا النوع من الهجرات بالهجرة القسرية.

- **الهجرة الطوعية(الاختيارية)**: وتكون على شكل مبادرات فردية ترغب في الانتقال إلى وطنٍ جديد من أجل الأفضل (موقع الجمعية العربية السورية).

- **الهجرة القسرية(الإجبارية)**: وتتم بواسطة قوة خارجية ضاغطة طبيعية كالكوارث أو بشرية كالحروب والصراعات السياسية تجبر الأفراد أو الجماعات على الجلاء (موقع الجمعية العربية السورية).

- **الهجرة الدائمة**: هي ترك الأفراد والجماعات أوطانهم دون رجعة (موقع الجمعية العربية السورية).

- **الهجرة المؤقتة**: حيث يهاجر الأفراد أو الجماعات إلى وطن جديد بشكل مؤقت بغية التحصيل العلمي أو تحسين الوضع المعيشي أو لأسباب سياسية، ولكنها تعود إلى وطنها الأصلي في نهاية المطاف (موقع الجمعية العربية السورية).

- **الهجرة الداخلية**: وهي انتقال السكان من مكان لآخر داخل حدود الدولة نفسها (موقع شبكة النبأ المعلوماتية) بصرف النظر عن المسافة التي يقطعها المهاجر.

- **الهجرة الخارجية**: وتتم بعبور المهاجر حدود دولة أخرى غير دولة إقامته المعتادة سواء كان ذلك ضمن الإقليم الواحد أو على مستوى عالمي (موقع عالم التطوع العربي، الأندية المجتمعية السكانية).

- **هجرة الأدمغة والعقول**: وهي انتقال المتعلمين والمؤهلين تأهيلاً علمياً وفنياً من الدول النامية إلى الدول المتقدمة والصناعية (موقع الجمعية العربية السورية).

- **الهجرة السرّية (غير الشرعية)**: وتُعتبر انتهاكاً للقانون بدون ضحايا، كما وتعكس ضعف سيطرة الدولة مما يضفي صفة التجريم على بعض الشرائح مثل: العمال اليدويين وطالبي حقّ اللجوء (موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية).

- **هجرة العمالة**: وتتم من المناطق التي يتزايد فيها العرض على العمال وينخفض فيها مستوى الأجور إلى المناطق التي يزداد فيها الطلب على العمال ويرتفع فيها مستوى الأجور.

- **الهجرة من الأرياف إلى المدن**: انتقال الكثير من سكان الأرياف للعيش والسكن في المدن بسبب ظهور المجتمعات الرأسمالية والتطور الصناعي (رسملة ومكننة الزراعة وتفكك العلاقات الزراعية).

- **القنصلية**: مقر تمارس فيه البعثة القنصلية اختصاصاتها ومهامها في نطاق الإعمال القنصلية، يقف في قمتها مبعوث قنصلي يكون مسؤولاً عن إحدى وظائف العمل القنصلي (الوعري، 2007).

- **الاستيطان**: ظاهرة محاولة القضاء على وطن ودخول عنصر أجنبي بهدف الاستيلاء على قسم من الأرض (الحمد وآخرون، 1997).